(ISSUE No. 1496) 13 - 19 / 4 /2002 (Year 35)

العدد (١٤٩٦) ٣٠ محرم - ٦ صفر ١٤٢٣هـ / ١٣ - ١٩ ابريل ٢٠٠٢م (السنة ٣٥)

الوجه الآخر للحرب على الإسلام

عولمة الطفل بالتمرد على الأسرة

الشيخ سلمان العودة:

مشاريع الدعوة صناعة داخلية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

ملحمة جنين .. مشاهد حية من ساحة الجهاد والاستشهاد

سيناريوهات ما بعد الاجتياح

صفقة جبريل الرجوب مع الصهاينة

الكويت ٥٠٠ فلس .السعودية ٦ ريالات .البحرين ٦٠٠ فلس .قطر ٦ ريالات .الإمارات ٦ دراهم .سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة .الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما .

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - UAE 3 £ - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

دولة الكويت

الأمانة العامة للأوقاف

برعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى

يعلن الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه للأخوة والأخوات المشاركين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القران الكريم وتجويده السادسة عن مواعيد إجراء التصفيات النهائية والتي ستعقد في مقر الأمانة العامة للأوقاف - الدسمة قطعة ٦ شارع المنقف في الفترة من ١٤ الى ٢٠٠٢/٤/١٩، وفقاً للجداول التالية ، ومن يتخلف عن الحضور يسقط حقه في دخول التصفيات

المسابقة العامة

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٣٠	ذكور	٧,٠٠	١
الإثنين	٤/١٥	٢٥	ذكور	٦,٠٠	١
		١٥	ذكور	٤,٠٠	١
الثلاثاء	٤/١٦	٢٠	ذكور	٦,٠٠	١
		١٠	ذكور	٥,٠٠	١
		٥	ذكور	٤,٠٠	١١ - ٢٠
الأربعاء	٤/١٧	١٠	ذكور	٤,٠٠	١
الخميس	٤/١٨	٣٠	إناث	٧,٠٠	١
		٢٥	إناث	٦,٠٠	١
		١٥	إناث	٤,٠٠	١
		٥	إناث	٤,٠٠	٢ - ١٦
الجمعة	٤/١٩	٢٠	إناث	٧,٠٠	١
		١٠	إناث	٤,٠٠	١

مسابقة النشء والشباب فئة الجامعة والمعاهد

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٤	ذكور	٤,٠٠	٢
		٣	ذكور	٤,٠٠	٣
		٢	ذكور	٤,٠٠	٤
		١	ذكور	٤,٠٠	٥
الخميس	٤/١٨	٤	إناث	٤,٠٠	١٧
		٣	إناث	٤,٠٠	١٨
		٢	إناث	٤,٠٠	١٩
		١	إناث	٤,٠٠	٢٠

مسابقة النشء والشباب فئة الثانوية

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٤	ذكور	٤,٠٠	٦
		٣	ذكور	٤,٠٠	٨ , ٧
		٢	ذكور	٤,٠٠	١٢ - ٩
		١	ذكور	٤,٠٠	١٧ - ١٣
الجمعة	٤/١٩	٤	إناث	٤,٠٠	٢
		٣	إناث	٤,٠٠	٤ , ٣
		٢	إناث	٤,٠٠	٦ , ٥
		١	إناث	٤,٠٠	١٠ - ٧

مسابقة النشء والشباب فئة المتوسط

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٤	ذكور	٤,٠٠	١٨
		٣	ذكور	٤,٠٠	٢٠ , ١٩
الإثنين	٤/١٥	١	ذكور	٤,٠٠	٢ - ١٦
		٢	ذكور	٤,٠٠	٢٠ - ١٧
الأربعاء	٤/١٧	٤	إناث	٤,٠٠	١٦
		٣	إناث	٤,٠٠	١٧
		٢	إناث	٤,٠٠	٢٠ - ١٨
		١	إناث	٤,٠٠	٢٠ - ١١

مسابقة النشء والشباب فئة الابتدائية

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الثلاثاء	٤/١٦	١	ذكور	٤,٠٠	٧ - ٢
		٢	ذكور	٤,٠٠	٩ , ٨
		٣	ذكور	٤,٠٠	١٠
		٤	ذكور	٤,٠٠	١٠
الأربعاء	٤/١٧	١	إناث	٤,٠٠	١٣ - ٢
		٢	إناث	٤,٠٠	١٥
		٣	إناث	٤,٠٠	١٤
		٤	إناث	٤,٠٠	١٤

٦،٠٠٠ ريال
VACUUM CLEANER

صورة العربي المسلم في نظر الكتاب الغربيين

هل هي محض صدفة أن تلتقي الأقلام الغربية في أوروبا على الانتقاص من المسلمين والطعن في الإسلام، في وقت ظننا فيه أن عصر الاستشراق التبشيري قد انتهى؟!

الكاتب البريطاني المعاصر (جون لافن) على سبيل المثال، والمهتم جداً بالشرق الأوسط وأحواله، يقدم من خلال رحلاته لدول العالم العربي والإسلامي عصارة ما انتهى به الترحال مما ضمنه كتبه جميعاً (اغتيال كل ما هو عربي ومسلم).

يعلن (جون لافن) صراحة في كتابه (خنجر الإسلام) هجمته على الشخصية العربية وتشويهها، ولا يكتفي بذلك، بل يركز هجومه على الغربيين الذين يقفون بجانب الإسلام وإن كان المنطلق الأساسي الأول لكتابه هو العداء لكل ما يمت بصلة للتاريخ والحضارة الغربيين، والمبالغة والتهويل من خطر الإسلام على الغرب، مستثمراً كل ما يمكن أن يستخلص منه نزعة توسعية للعالم العربي مستقبلاً، ومخوفاً من الألف مليون مسلم المنبثين في أنحاء المعمورة، مستخدماً المبالغة والتهويل، معتبراً أن الخطر الإسلامي القادم أشد على الغرب من الخطر الشيوعي.

أما (برنارد لويس)، فهو في أكثر من مقالة في مجلة (إنكاونتر) ركز على ادعاء أن ظاهرة الرق في إفريقيا تعود إلى العرب، ويستغرب (لويس) من كون الأفارقة ينحون باللائمة على الأوروبيين ويوجهون الكراهية لهم، في حين، أن عليهم، من وجهة نظر (برنارد لويس) أن يكرهوا العرب، كونهم المسؤول الأول عن استرقاقهم.

وعودة إلى (جون لافن) لنجد أن له رأياً خطيراً في الجهاد، الذي يرى فيه السبب الأول وراء اضطراب الأمن في أكثر مناطق العالم، ومن هنا فالجهاد ليس قيمة إيجابية يسعى أصحابه للتخلص من الاستعمار، بل رغبة في التحريض وإثارة روح الكراهية والغوغاء ضد ما ينعم به العالم من استقرار!.

وليت (جون لافن) يتوقف عند هذا، بل يدس السم بين سطوره ويمعن في الكيد والتشويه والطعن، فيذكر من بين أضاليله أن النظريات العلمية غير مقبولة عند المسلم لأنها حسب زعمه تتناقض مع القرآن الكريم، ويخرج بنتيجة مؤداها أن المسلمين بسبب من مناهضتهم للعلم فهم مناهضون للتقدم أيضاً.

الصحفي البريطاني الذي عمل مراسلاً صحفياً خلال حربي ٦٧ و٧٣ «ديفيد جونز» والذي تنقل بين أقطار العالم العربي، في محاولة لتفسير الحالة العربية بعد أن اعتبر العرب لغزاً عصياً على التفسير، خرج علينا بكتابه (الدائرة المغلقة: محاولة لتفسير العرب) ويخرج علينا بتفسيره القاصر في محاولة لإيجاد حل للغز الذي يبحث له عن حل، منتهياً بخلاصة أن العرب إرهابيون، ذلك الاستنتاج نزل على قلب وعقل الصحفي البريطاني بوحي من بيت شعر المتنبي (لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم).

النموذج الآخر الذي يستوقف القارئ لمآثر الإبداع الأوروبي هو كتاب الصحفي الأمريكي (هوج ليفنز) (السطوة العربية: الحرب السرية ضد إسرائيل) والذي ينضم بدوره إلى جماعة الشتامين ومثيري الحقد والكراهية تجاه كل ما هو عربي، مغلفاً ذلك بمساحيق الموضوعية والحياد، ويكفي مثالاً واحداً للتدليل على ما ذهبنا إليه من حيث إن المؤلف هنا لم يذكر (إسرائيل) في كتابه صراحة فيقول في ص ٧٤ «لقد تقرر تقسيم فلسطين إلى قسمين: نصف يعطى للأوروبيين والآخر يعطى للسكان المحليين» وصفحة ٨٩ «عام ١٩٤٨م نشبت المعارك بين الأوروبيين والمسلمين من أجل السيطرة على فلسطين».■

سمير أحمد الشريف
عين الباشا.الأردن

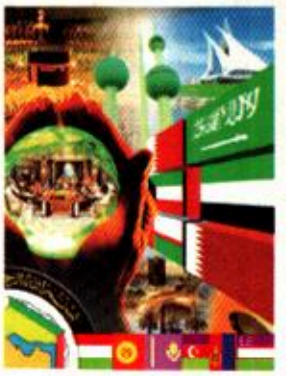

رأي القارئ

من وحي صاروخ القسام

رداً على موضوع «صاروخ القسام يفجر الهوس الأمني عند الصهاينة» في العدد ١٤٩٠ أعتقد أن هناك دوراً كبيراً يمكن القيام به لمساعدة قضية فلسطين، وهذا الدور يتمثل في إنشاء هيئة علمية تبحث في جميع المحاور والأفكار والابتكارات والوسائل التي يمكن من خلالها خدمة القضية الفلسطينية، ويمكن للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الإسهام فيها من خلال المتخصصين في المجالات ذات الصلة.

وأعتقد أن المتخصصين لديهم من الأفكار الكثير والكثير، ولكن لا توجد حلقة وصل أو تنسيق، لماذا لا نستخدم ما حولنا لنفع القضية مثل استخدام طائرات الأطفال التي يمكن التحكم فيها من خلال كنترول عن بعد؟ ولماذا لا ندرب الحمام والحيوانات على حمل أشياء والذهاب بها إلى مكان ما وتركها في هذا المكان؟ ولماذا لا يتم زرع ما نريد في الحيوانات التي يمكنها الدخول إلى أماكن لا يستطيع الإنسان دخولها؟ ولماذا لا نستفيد من كل ذي خبرة في مجال البحث العلمي وفي تسخير هذا العلم لخدمة القضية الفلسطينية؟.■

مصطفى عبدالباسط.سورية

ألا يعلم من خلق؟!

أثارت قضية المعلمة إيمي جهرنج اهتمام المجتمع والأوساط التعليمية في بريطانيا مؤخراً، وكانت الآنسة جهرنج المدرسة في إحدى مدارس ساري بجنوب غرب لندن، قد حوكمت بتهمة الاعتداء الجنسي على عدة أطفال قصر من تلامذتها لا تتجاوز أعمارهم السادسة عشرة، وقد سلطت القضية الضوء على مسؤولية المعلمين تجاه تلامذتهم، ودورهم كقدوة، وما يتعين عليهم مراعاته لتجنب الانزلاق وراء العواطف والوقوع فيما لا تحمد عقباه.

وقد كتبت إنجيلاً هاريسون مراسلة محطة بي بي سي على شبكة الإنترنت مقالاً تناولت فيه النصائح التي يتواصى بها المعلمون في مدارس البنات بهذا الصدد.

يقول أحد المعلمين الصغار السن في كنت: «هناك قواعد معينة لا ينبغي تجاوزها، ومن أهمها ألا تكون بمفردك في غرفة مع تلميذة، اللهم إلا إذا كان الباب مفتوحاً».

ويستطرد المعلم قائلاً: «الوضع المثالي هو أن يكون هناك شخص آخر معك في كل الحالات، ولكن أحياناً تكون مضطراً لأن تكون بمفردك - لمناقشة سلوك تلميذة أو أدائها الدراسي - وهنا يتعين أن يكون الباب مفتوحاً».

ويؤكد البروفيسور مايكل ويس الأستاذ بمعهد التربية بجامعة لندن وجود «قواعد صارمة» من شأنها أن تُعين المعلم على الحفاظ على «مسافة احترام» بينه وبين تلاميذه. ويسترجع مايك نيوبي رئيس المجلس الجامعي لتدريب المعلمين ذكريات أول يوم ذهب فيه للعمل محاضراً في إحدى كليات التعليم العالي، حيث «أخذ على جنب وهمس في أذنه بألا يذهب إلى خزانة الكتب في وجود تلميذة بحال من الأحوال بدون وجود شخص آخر»، قرأت مقال أنجيلا هاريسون وحمدت الله على نعمة الإسلام الذي شرع الشرائع وسنّ الآداب وحرم الخلوة لأنه من عند الله العليم الحكيم الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وما يصلحه وما يبعده ويجنبه مزالق الهوى، ووجدت نفسي أردد: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴿١٤﴾﴾ (الملك).■

محمد رضوان.ليدز.بريطانيا

يمكن الاطلاع على المقال في:
Http:// news. bbs.co. uk/ hi/ english / education / newsid _ 1794533. stm

هنيئاً يا فضيلة المفتي

د. نصر فريد واصل

طار خبر إعفاء د.نصر فريد واصل مفتي مصر في الآفاق، والسبب أولاً أن هذه الإقالة تحدث لأول مرة في التاريخ الحديث، فالمفتون السابقون إما أن يُرقى أحدهم إلى درجة شيخ الأزهر، أو يقضي نحبه، وثانياً أن تعيين المفتي بقرار حكومي قد لا يُراعي شروط الأهلية للمنصب، ثالثاً: أن ولاية الفتوى تستوجب أن يكون القائم بها عالماً فقيهاً، يتقي الله عز وجل، وهذا مطلوب في كل من يتولى أمراً للمسلمين، ومن باب أولى، المنصب الديني، ولذلك حذّر النبي ﷺ من خطورة هذا الأمر فقال: «من ولي رجلاً على المسلمين وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله» (رياض الصالحين)، وذلك لأنهم ورّاث النبوة وحجة الله على خلقه، بهم يُصلح البلاد والعباد، وقد عناهم الله في قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة).

بهم يُعرف الحق من الباطل، والحلال من الحرام، رفع الله قدرهم وأعلى درجاتهم، وتستغفر مخلوقاته لهم، وقد أخذ سبحانه عليهم العهد والميثاق أن يظهروا دينه، ولا يكتموه، قال سبحانه: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران:١٨٧)، وقد جاء الخطاب القرآني محذراً لأهل العلم أشد التحذير من كتمان ما أنزل الله، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)﴾ (البقرة)، والآية الكريمة وإن كانت في اليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إن العلماء القائمين بأمر الله الذين يقولون الحق ولا يكتمونه، ولا يخشون أحداً إلا الله، ويتجردون من هيمنة السلطات والأنظمة، يتعرضون في أغلب الأحيان لمكر الماكرين، وما فضيلة المفتي الذي أُعفي من منصبه نتيجة مواقفه وفتاواه ببعيد عن هؤلاء، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.■

محمد علام - السعودية

بشرى النصر

في أكثر من بلد إسلامي، نرى والله ما يسر ويفرح، ونرى ما يحزن ويبكي...

نرى الكفار يهتكون الأعراض ويقتلون الأبرياء ويسفكون الدماء ويدمرون المساجد، ويرفعون الصليب، نتحزن والله، ويصيبنا الهم والغم...

ولكن وإن طال الزمان، فإن ضياء الفجر قادم، ونرى في هذا الوقت وفي هذه الأيام ما يبهج النفوس ويشرح الصدور، نرى البشارات والكرامات لإخواننا المجاهدين.

نرى رجالاً لا يهابون الموت، بل يقدمون عليه، ونرى نساء يجهزن أبناءهن للإسلام، نرى من يقاتل بالحجارة، كما هي حال إخواننا في فلسطين.

سندخل والله فلسطين، ولن يكون هناك شبر من الأرض إلا سيدخله الإسلام، كما جاء عن النبي ﷺ، ولكن متى ذلك ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)﴾ (الإسراء). ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).■

أحمد عيضة آل داشل - نجران - السعودية

الغرب لا يدافع إلا عن مصالحه

أرجو من مجلة المجتمع أن تكشف لنا عن حقيقة «الفضل» الأمريكي في الدفاع عن المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا، فلطالما عايرنا كُتّاب وصحافيون، وساسة أمريكيون وعرب ومسلمون بدور أمريكا المناصر للمسلمين هناك لوجه الله، وباسم العدالة، فما حقيقة الأمر يا تُرى؟ حتى يستطيع العرب والمسلمون تثمين هذا الدور، أو الرد على المتكسبين والمنافقين بما يجب.

مرزوق خالد حسين - الكويت

المجتمع: كتبنا أكثر من مرة أن التدخل الأمريكي في البوسنة وكوسوفا كان هدفه تحقيق مصالح أخرى، غير نصرة المسلمين هناك الذين تعرضوا لحرب إبادة شاملة لسنوات ولم يتحرك لنصرتهم أحد، ولعل أكبر دليل على ذلك ما أثبتته الأيام، فالبوسنة الآن وإن لم تكن في حرب فهي محتلة، مسلوبة الإرادة، تتعرض لحملة شرسة لإزالة هويتها الإسلامية، فضلاً عن أن اتفاق دايتون «الأمريكي» أزال كل أمل في إقامة كيان إسلامي مستقل، وفي كوسوفا لا تزال القوات الأمريكية تسيطر على البلاد وقد تم تنصيب رئيس نصراني لإدارتها!■

موجابي ديكتاتوراً

فجأة وبعد عشرين عاماً من حكم زيمبابوي، أصبح «روبرت موجابي» ديكتاتوراً مستبداً عدواً لحقوق الإنسان.. ويجب العمل على إبعاده عن الحكم رحمة بمواطنيه.

هكذا الأحكام الغربية الجديدة.. ظهرت بعد أن بدا أن «موجابي» قد استيقظ ضميره قليلاً، وانحاز إلى بني جلدته من المزارعين السود، مقابل المزارعين البيض، بقايا الاستعمار الإنجليزي القديم، والمسيطرين على أرض زيمبابوي الخصبة.. فصار بموجب هذا التحرك، إلى جانب أهله ومواطنيه مستبداً وظالماً وخطراً على الأمن الإفريقي قبل الأمن في زيمبابوي.

ومازالت أعين الغربيين في غفلة أو في تغافل عن الحكام الذين التصقوا بكراسي الحكم - غصباً - من سنوات، زادت في بعض البلاد على أربعين عاماً... ولا أمل إلا بالموت أو القتل... بل انقطع هذا الأمل حديثاً بعد نظرية التوريث الآلي في النظم الجمهورية...!! ولا عزاء للديمقراطية وحقوق الإنسان وتداول السلطة الذي لم نشاهده حتى الآن.■

عادل حسين - جدة - السعودية

﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥)﴾ (طه)

ردود خاصة

الأخ: محمد خورشيد - المدينة المنورة: الشعارات التي ملأت أسماعنا وأبصارنا يتم الانعطاف عليها بذرائع أقبح من الذنب الذي يرتكبون. ألم تسمعهم يقولون: إنهم يتفهمون ما تقوم به الدولة الصهيونية من إبادة وقصف مدفعي واقتحام وتدمير لمقرات السلطة الفلسطينية، وامتهان وإذلال لكرامة العرب والمسلمين، على اعتبار أن ذلك في إطار الدفاع عن النفس... هل رأيت انتكاساً في المنطق وفي المفهوم أكثر من ذلك؟

الأخ: جمال العماني - الأردن: إذا كانت حكومات ملامة على تقاعسها فإن الشعوب ملامة أيضاً على سكوتها أو رضاها - في بعض الحالات - عن هذا التخاذل.. ما أصدق القاعدة التي تقول: كما تكونوا يولّ عليكم، ولا عذر لأحد.

الأخ: سعد نعيم - الرياض - السعودية: صفحات المجلة مفتوحة لكل المشاركات لا سيما ما انطوى على شيء من الابتكار... التفسير العددي الذي ذكرته في رسالتك حبذا لو حوّلته إلى موضوع متكامل المحاور.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٩٦ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

منطق معكوس!

بينما يمارس جيش الاحتلال الصهيوني أبشع الجرائم بحق الفلسطينيين، يرى المسؤولون الأمريكيون أن هذه الجرائم إنما هي دفاع عن النفس.

أما من هُدم بيته وشُرِّد أهله وقتل أخوه أو أبوه أو أطفاله الصغار وأصبح يعيش في العراء غريباً فليس له الحق في أن يفجّر نفسه ليوقع في عدوه بعضاً من الخسائر، بعد أن فقد كل وسيلة أخرى للدفاع!

وعلى الرغم مما قدمته السلطة الفلسطينية من خدمات للصهاينة فإنها لم تسلم من الاتهام بالإرهاب، لأن رجالها يتصدون بأسلحة خفيفة لمحاولات هدم وتدمير مؤسسات السلطة وأجهزتها.

هل المطلوب أن يكون الفلسطينيون مجرد «شخوص» في ميدان الرماية يتدرب الصهاينة على إطلاق النار عليهم؟ ما الوسيلة التي يراها المسؤولون الأمريكيون مناسبة لشعب يريد أن يدافع عن نفسه؟

إذا كانت جرائم الجيوش النظامية كجيش الاحتلال الصهيوني دفاعاً عن النفس فإننا نقترح إنشاء جيش فلسطيني نظامي تقوم أمريكا بتسليحه لتتحول المواجهة إلى حرب نظامية «مشروعة» في عرفهم ولا يحتاج من يفجرون أنفسهم للجوء إلى تلك الوسيلة!■

في هذا العدد

وثائق جديدة تهدم الرواية الأمريكية عن تفجيرات سبتمبر ص (٤٠)

الخائن الذي باع أهله ص (٢٣)

١٤ حملة اعتقالات جديدة ضد المسلمين الإيجور

١٨ ملحمة جنين... مشاهد حية من ساحة الجهاد

٢٠ سيناريوهات مابعد الاجتياح

٢٤ انفجارات الشارع المصري في مواجهة المسكنات الرسمية

٢٦ فتح جبهة الجنوب قرار استراتيجي صعب... لا مستحيل

٢٧ السياسة العربية تحت القصف

٣٠ حقائق في ظل سيادة ثقافة المقاومة

٣٦ عولمة الطفل... الوجه الآخر للحرب على الإسلام

٤٤ حوار مع الشيخ سلمان العودة

٤٨ التلوث البيني يقتل ٣ ملايين طفل سنوياً!

٦٢ مرض نفسي.. علاجه قرآني

نداء استغاثة

الإحتياجات مستمرة فساهم معنا...

الطرد الغذائي

١٠ د.ك

الحقيبة الطبية

١٠ د.ك

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

لجنة فلسطين الخيرية

ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ خدمة المتبرعين:
٩٧٦٠٩٨٨
الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ / ٩٨١٢٦٣٨
حساب المشروع
١٥٥٤٣/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

عمل خيري متواصل ... في أرض الإسراء والمعراج

Design By: AL WATAN - KHULOOD

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

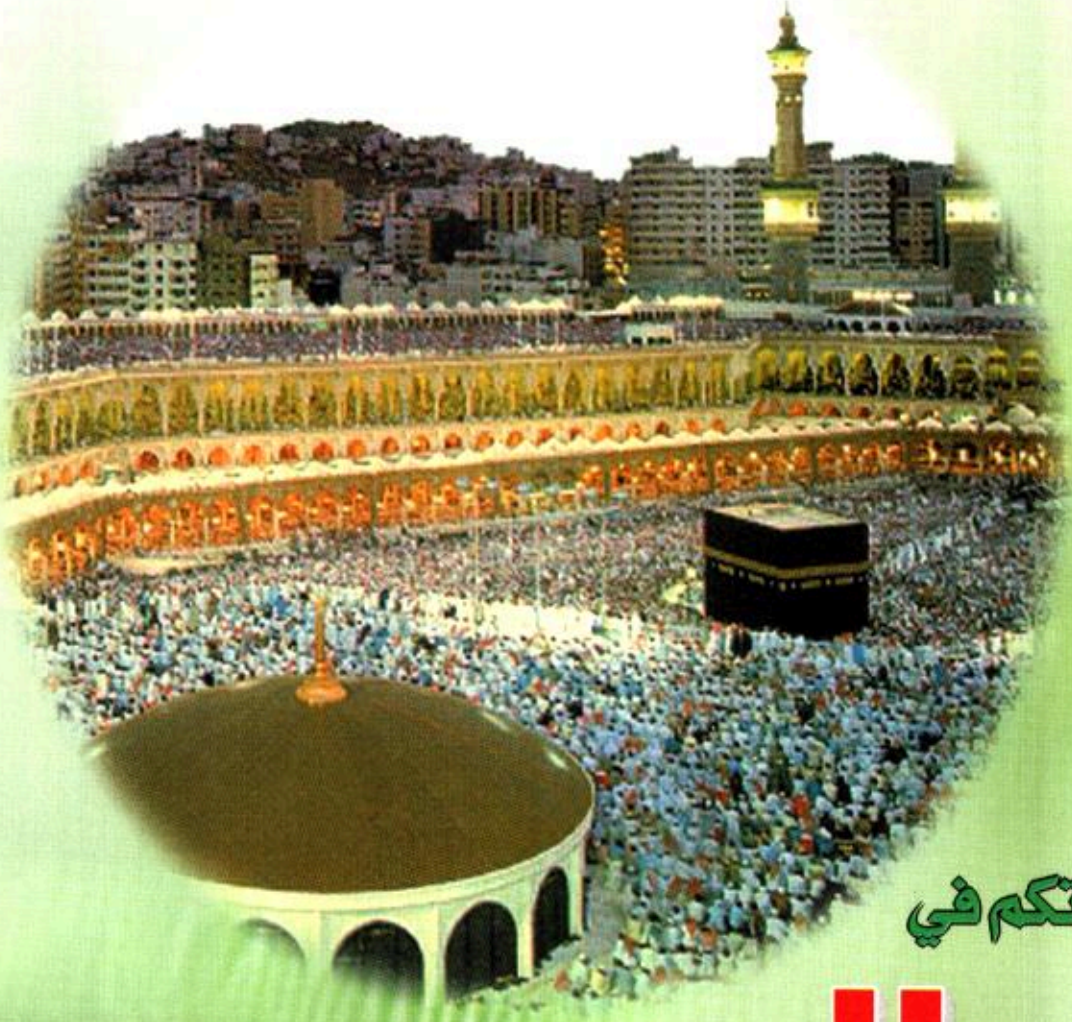

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حتى تكتمل أضلاع مثلث المواجهة

مطلوب تحرك حكومي يتماشى مع مشاعر الشعوب ومواقف العلماء

شهدت مكة المكرمة - معظم أيام الأسبوع الماضي - اجتماعاً حاشداً، ضم نخبة من علماء الأمة ومفكريها، وعدداً من وزراء الشؤون الإسلامية، والمفتين وقادة الجمعيات والهيئات الإسلامية من مختلف بقاع الأرض.

وكانت مناسبة الاجتماع دعوة كريمة من رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لتدارس أحوال الأمة الإسلامية في ظل أوضاع العولمة وما تفرضه من تأثيرات - أغلبها سلبي للأسف - على الشعوب المسلمة.

وبسبب العدوان الإجرامي الذي يقوم به جيش الاحتلال الصهيوني على إخواننا الفلسطينيين فرضت تلك الأحداث نفسها على المجتمعين، ولم تكد معظم الكلمات التي تحدث بها المتحدثون تخلو من التذكير بواجب النصرة الذي تحتمه تلك الأوضاع لإخواننا في فلسطين، وتقديم المقترحات التي يرى أصحابها أنها يمكن أن تكون سبيلاً للخروج من الأزمة وتكفل توقف نزيف الدم الفلسطيني المستمر.

وقد تزامن الاجتماع مع المظاهرات الحاشدة التي خرجت في أكثر من قطر عربي ومسلم وشارك فيها الملايين من المطالبين بنصرة الشعب الفلسطيني، وفتح الحدود وإعلان الجهاد.

وهكذا اجتمعت إرادة العلماء - سواء من كانوا في مكة المكرمة أو المئات غيرهم في مختلف بلدان العالم - والجماهير - سواء من خرجوا في المظاهرات ومن لم يخرجوا - على ضرورة التحرك الجاد والفعال لنصرة فلسطين بكل الأساليب، وعدم التراخي في هذا الأمر.

وبقي بعد العلماء والشعوب الضلع الثالث في المعادلة، وهو الحكومات، ومن المؤسف أن نجد أن أغلب الحكومات العربية والإسلامية، خصوصاً - تلك النظم الثورية الانقلابية التي جاءت بتخطيط غربي يهودي - تتقاعس عن القيام بأي دور لإنقاذ الشعب الفلسطيني، وهذا ليس بمستغرب من تلك الحكومات، مع ما تمثله تلك الحقيقة من مرارة في النفس، فتلك النظم التي قتلت خيرة أبنائها، أو زجّت بهم في السجون والمعتقلات، والتي تناصب دعوة الله العداء، أو تترصد للدعاة، بل ولعموم المسلمين ممن يظهر عليهم أي استمساك بالإسلام، أو التي طغى عليها الفساد، وتركت المواطنين أسارى الفقر والجهل والمرض، مثل تلك الأنظمة التي تخلت عن القيام بواجبها تجاه مواطنيها، لا يؤمل منها أن تدافع عن الشعب الفلسطيني، بل لا يستغرب أن تكون وبالاً عليه بسبب اتصالها بالعدو، وتوثيق عرى التعاون معه، أو تقديم الحماية له بحراسة الحدود نيابة عنه، ومنع وصول الإمدادات للشعب الفلسطيني قبل أن يمنعها العدو.

إن مواجهة التحدي القائم، تتطلب حكومات تنصهر في بوتقة الإرادة الشعبية المنسجمة مع الأوامر الربانية... حكومات تعمل على تطبيق شرع الله في مختلف جوانب الحياة، وتعد الأمة الإعداد الذي يتناسب مع حجم التحدي وعمق المأساة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) ﴾ (التوبة).

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ (التوبة). ■

استنكر تصريحات الوزير الإبراهيم بشأن المسؤولية

د.البصيري: إقرار تعديلات التأمينات إنجاز يحسب لصالح المواطن

د. محمد البصيري

قال النائب الدكتور محمد البصيري: إن إقرار التعديلات الخاصة بالتأمينات الاجتماعية إنجاز يحقق لصالح مجلس الأمة الكويتي ولأعضائه الذين صوتوا بهذا الجانب، مشيراً إلى أن الوعد الذي قطعه النواب قد حقق، واستطاعوا بذلك إعادة الحق إلى نصابه، وإنصاف هذه الفئة المهمة في البلاد.

وأضاف الدكتور البصيري في تصريحاته لـ«المجتمع» أن إقرار التعديلات نجح بتعاون القوى السياسية وإدراكها أهمية إنصاف هذه الفئة رغم الممارسات والضغوط التي تعرضت لها هذه القوى من قبل الحكومة، مشيراً إلى أن توجه الحكومة في هذا الجانب لم يكن موفقاً، بل كان مخيباً للآمال وغير ملائم.

وأوضح أن القوى السياسية سوف تتابع هذا الموضوع من خلال دعمها بعدم رد هذه التعديلات مرة أخرى للمجلس من قبل الحكومة تحاشياً لحدوث تصعيد سياسي يؤزم الموقف بين السلطتين ويدفع نحو الأغلبية المطلقة التي من المفترض عدم الرجوع إليها لوجود أغلبية نيابية تطالب بأهمية إقرار التعديلات دون اللجوء إلى رد هذا القانون.

ونبه البصيري الحكومة إلى أهمية إقرار هذا القانون واحترام رأي الأغلبية النيابية وألا تمارس دوراً مقايضاً لتوجهات النواب، مستنكراً بذلك تصريحات وزير المالية د.يوسف الإبراهيم بشأن عدم تحمله مسؤولية هذه التعديلات، قائلاً: «أستغرب من الوزير قول هذا الكلام، فعليه أن يمارس مسؤولياته وألا يعتقد أنه هو المسؤول الوحيد عن هذا القرار، بل هذا إقرار من الأمة وعليه أن يحترمه وأن يعمل وفق رؤية وطنية وعليه أن يقدم بدائل إذا وجد أن هذه التعديلات لا تصلح».

وكرر النائب البصيري القول بضرورة احترام الممارسة الديمقراطية، وعدم اعتبار رأي الأغلبية خطأً تاريخياً أو يجب التبرؤ منه.■

د.خلدون النقيب:

على خطى ريجان.. بوش يقود حرباً صليبية

استحالة إقامة دولة فلسطينية حالياً للأسباب التالية

حذر الدكتور خلدون النقيب - أستاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت - من خطورة ومغامرات اليمين الأمريكي المتطرف الذي يتولى السلطة في الولايات المتحدة، وأكد أن الحرب التي بداها الرئيس بوش الابن في أفغانستان هي بالفعل بداية لحملة صليبية جديدة.

د. خلدون النقيب

ورفض النقيب في الوقت نفسه اعتبار ما جاء على لسان الرئيس الأمريكي حول الحرب الصليبية - إبان الأحداث في أفغانستان - مجرد زلة لسان قائلاً: لقد قصدها الرئيس بوش، وما يقوم به الآن يأتي تكملة لما بدأه الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان حينما تبنى شعار «الصليبية من أجل الديمقراطية» لتسويق ديمقراطيات هشة في العالم الثالث تتناسب مع أمريكا، مضيفاً أن بوش الابن الذي يعتبر ريجان أبوه الروحي، يسعى إلى مواصلة الريجانية الجديدة، بشعار «الصليبية من أجل محاربة الإرهاب» وهو يستعين بالطاقم نفسه الذي عمل مع الرئيس ريجان وهو من اليمين المتطرف والخطر جداً.

وأكد الدكتور خلدون في محاضرته التي ألقاها مساء الأربعاء ٤/٣ بديوان سامي المنيس - يرحمه الله - أن اليمين الأمريكي المتطرف لا يتورع عن الدخول في أي مغامرات عسكرية، بدليل أن صحيفة لوس أنجلوس تايمز كشفت عن رغبة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي حالياً، حينما كان وزيراً للدفاع، في استخدام الأسلحة النووية لمعالجة أي طارئ في المنطقة أياً كان مصدره، وقد كلف بذلك كولن باول وزير الخارجية الحالي، عندما كان رئيس هيئة الأركان العامة والذي شكل لجنة توصلت إلى مجموعة من النتائج المذهلة والخطيرة كانت كفيلة بإتلاف جميع أوراقها وحل اللجنة بأكملها، وقال: إن اليمين المتطرف في أمريكا وفي جميع الدول التي وصل للحكم فيها مثل بريطانيا وإيطاليا والهند اعتبر أن ما حدث في ٩/١١ تهديد للغرب ككل وجعلهم يندمون على تركهم أفغانستان مرتعاً لطالبان وغيرها، ومن هنا ساهم الغرب بأكمله في إعادة احتلال أفغانستان.

وأضاف قائلاً: لقد كشفت هذه الأحداث عن العداء التاريخي الذي يكنه الغرب للإسلام كهوية ثقافية، وهو ما تجلى في أغلب وسائل الإعلام الغربية التي ساهم اليمين المتطرف في تأجيجها.

إن الاعتقاد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تملك كل أوراق اللعبة في المنطقة، وهو اعتقاد موجود ولا يزال لدى القيادة الفلسطينية، والاعتقاد أيضاً بأننا لا نمتلك أي شيء إطلاقاً، وبالتالي علينا الخضوع والاستسلام، هو انعكاس لتيار السادتية الذي ساد وانعكس على مؤتمرات القمة العربية الأخيرة والمتمثلة بأن «السلام هو الخيار الاستراتيجي للوطن العربي» ويجب التخلي عن تحرير فلسطين والتعايش مع الصهيونية!.

واستبعد النقيب قيام دولة فلسطينية مستقلة في ظل الأوضاع الحالية لاعتبارات كثيرة منها: أن كل ما هو مقدم الآن للفلسطينيين عبارة عن كانتونات لا حدود لها أو سيادة، وما يطرح الآن على طاولة مفاوضات الحل النهائي من مناطق (أ) و(ب) وخط أخضر فاصل وغيرها هو أكبر دليل على ذلك، معتبراً أن مؤتمر أوسلو خطأ استراتيجي قاتل.

وتحدث عن استحالة مساعدة العرب للفلسطينيين بسبب الحصار الأردني المصري بموجب اتفاقات السلام التي أبرموها مع إسرائيل والتي يعني إلغاؤها حرباً إقليمية جديدة، وكل من مصر والأردن لن تدخل حرباً ثانية لحساب الفلسطينيين مرة أخرى.

وأكد أن جميع الحلول المقترحة والسريعة لمعالجة الأوضاع الحالية مثل ميتشل وتينت تتطلب وقف الانتفاضة كلها.

وقال: الفلسطينيون حالياً لا يمتلكون غير تلك الورقة، علماً بأن الانتفاضة لا تعني فقط العمليات الاستشهادية وإنما إقلاق أمن المستوطنات أيضاً والإضرابات وغيرها.

الأمر الأخير هو تواطؤ السلطة الفلسطينية مع إسرائيل، لدرجة أن كل ما يحدث الآن من أحداث اختزل في سلامة الرئيس عرفات فقط، وهو الذي استمات من أجل خلق أي دولة يحكمها هو وزمرته من «زعران» حركة فتح.

وأنهى النقيب محاضرته قائلاً: الأمل حالياً هو بقيام قيادة جماعية مكونة من الفصائل الفلسطينية ذات الشرعية التاريخية لقيادة الانتفاضة بذكاء إلى النهاية، وإذا ما تمت الموافقة على وقف إطلاق النار بدون اتفاق ملزم لإسرائيل فسيعود الفلسطينيون إلى نقطة الصفر كما عادوا إليها في السابق مرات عديدة.■

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

سابقة

جوائزها

خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهريا

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

سابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

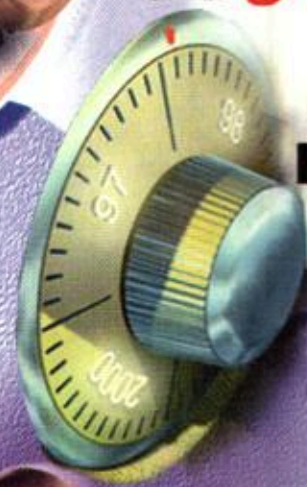

سابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

عكاظ Saudi Gazette النادي حسن

Abdul Aziz Rammal - Okaz

نصرة فلسطين

الأحداث التي تشهدها الأراضي الفلسطينية سيطرت على كل وسائل الإعلام، وتفاعل معها القاصي والداني من المشرق والمغرب، وتحركت كل الطوائف والملل لتكشف حقيقة اليهود الذين هم أهل غدر ونقض للعهود والمواثيق الذين يفترون على الله الكذب، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويأكلون الحقوق ظلماً... قتلة الأنبياء قديماً، وقتلة الأبرياء من الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يواجه الآلة العسكرية الصهيونية بكل عتادها وعدتها بدعم من الغرب كله، ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠).

لكن مادامت روح التضحية والجهاد والاستشهاد قد دبت من جديد في الأمة الإسلامية، فإن نصر الله سيتحقق إن شاء الله: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد: ٧). ■

خالد بورسلي

مركز السالمية يفوز ببطولة النشء الإسلامي للكرة

في تظاهرة رياضية أخوية للناشئة اختتم مركز الفتية التابع للجنة النشء بجمعية الإصلاح الاجتماعي بطولة الهداف التاسعة لكرة القدم للناشئة والتي شارك فيها ٣٠ فريقاً من مختلف محافظات الكويت الست.

اقيمت البطولة على ملاعب جمعية الإصلاح الاجتماعي، وشارك فيها ٤٥٠ ناشئاً بين لاعب ومشجع. كما شارك مركز شباب السالمية التابع للهيئة العامة للشباب والرياضة في البطولة، وصرح مدير الدورة وليد الضبيعي بأن الهدف من الدورة هو تحقيق الألفة والتعارف والالتقاء على هدف واحد هو أن صلاح الناشئة يساوي صلاح مستقبل الكويت.

ثم قام مدير مركز الفتية مزعل الرندي ومدير العلاقات والإعلام سليمان الرومي ورئيس مركز السالمية بتوزيع الكؤوس والميداليات على الفائزين وجاءت النتائج كالتالي:

المركز الأول: مركز شباب السالمية.

المركز الثاني: مركز الفتية.

وحصل الناشئ: محمد الكندري على أحسن لاعب.

وحصل الناشئ: خالد وليد على لقب أحسن حارس. ■

مسيرة حاشدة في الكويت تضامناً مع فلسطين

مقاومو التطبيع في الخليج يطالبون الدول العربية المعنية بقطع العلاقات مع الصهاينة

شهدت الكويت مسيرة شعبية حاشدة تضامناً مع الشعب دعت إليها لجنة مقاومة التطبيع في الكويت، وقد ضمت المسيرة جماهير غفيرة من الشعب الكويتي والمقيمين وانطلقت من ساحة العلم الشهيرة وسط العاصمة متوجهة صوب مجلس الأمة الكويتي «للتعبير عن الغضب والاستياء من المجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.. ومن الصمت العربي تجاه تلك المجازر.. والانحياز الأمريكي السافر».

في الوقت نفسه حمل بيان صدر عن «المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج العربي»، بشدة ضد المجازر التي ترتكبها قوات الجيش الصهيوني الذي ينفذ منذ أكثر من أسبوع مضى عملية اجتياح واسعة لمدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية.

وقال البيان الذي صدر الأحد الماضي إن تل أبيب بتصرفها هذا «تضرب عرض الحائط بجميع القرارات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والمبادئ الإنسانية»، واستعرض البيان مظاهر عمليات العنف والإجرام التي ينفذها الجيش الصهيوني، معتبراً أن ذلك كله «يحول الأراضي المحتلة بفلسطين إلى منطقة كوارث ترتكب فيها مجزرة دموية بشعة يقودها شارون بمباركة أمريكية ونحن في القرن الجديد»، وفق البيان.

يذكر أن المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع أسس قبل نحو ثلاثة أعوام ويضم لجان مقاومة التطبيع في دول الخليج العربي، والتي تضم بدورها شخصيات فكرية وإعلامية وسياسية وكبار تجار المنطقة.

وتوجه البيان إلى الشعوب العربية والإسلامية والشعوب المحبة للسلام «لبذل ما يمكن بذله لوقف تلك المجزرة.. ودعاهم للتعبير عن تعاطفهم مع الشعب الفلسطيني في محنته ورفع الصوت عالياً لاستنكار ما يقوم به الصهاينة بدعم أمريكي».

وأكد البيان أن انحياز واشنطن بشكل كامل للعدو الصهيوني «واختلاق التبريرات للممارسات الصهيونية قد أثار سخط الأمة العربية والإسلامية وأصحاب الضمائر الحية بالعالم وأذكى غضبها»، واستغرب البيان «صمت ولا مبالاة كثير من الحكومات في العالم تجاه وصمة العار التي ترتكب في حق الإنسانية بفلسطين المحتلة».

وطالب البيان الحكومات العربية والإسلامية بتحمل مسؤوليتها التاريخية إزاء حماية الشعب الفلسطيني من تلك المجزرة.

وطالب البيان الدول العربية التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني بأي شكل أن تبادر بقطعها فوراً، مشدداً على ضرورة وقف كل أشكال التطبيع مع هذا العدو المجرم. ■

الآن مجلة البيان في ثوبها الجديد

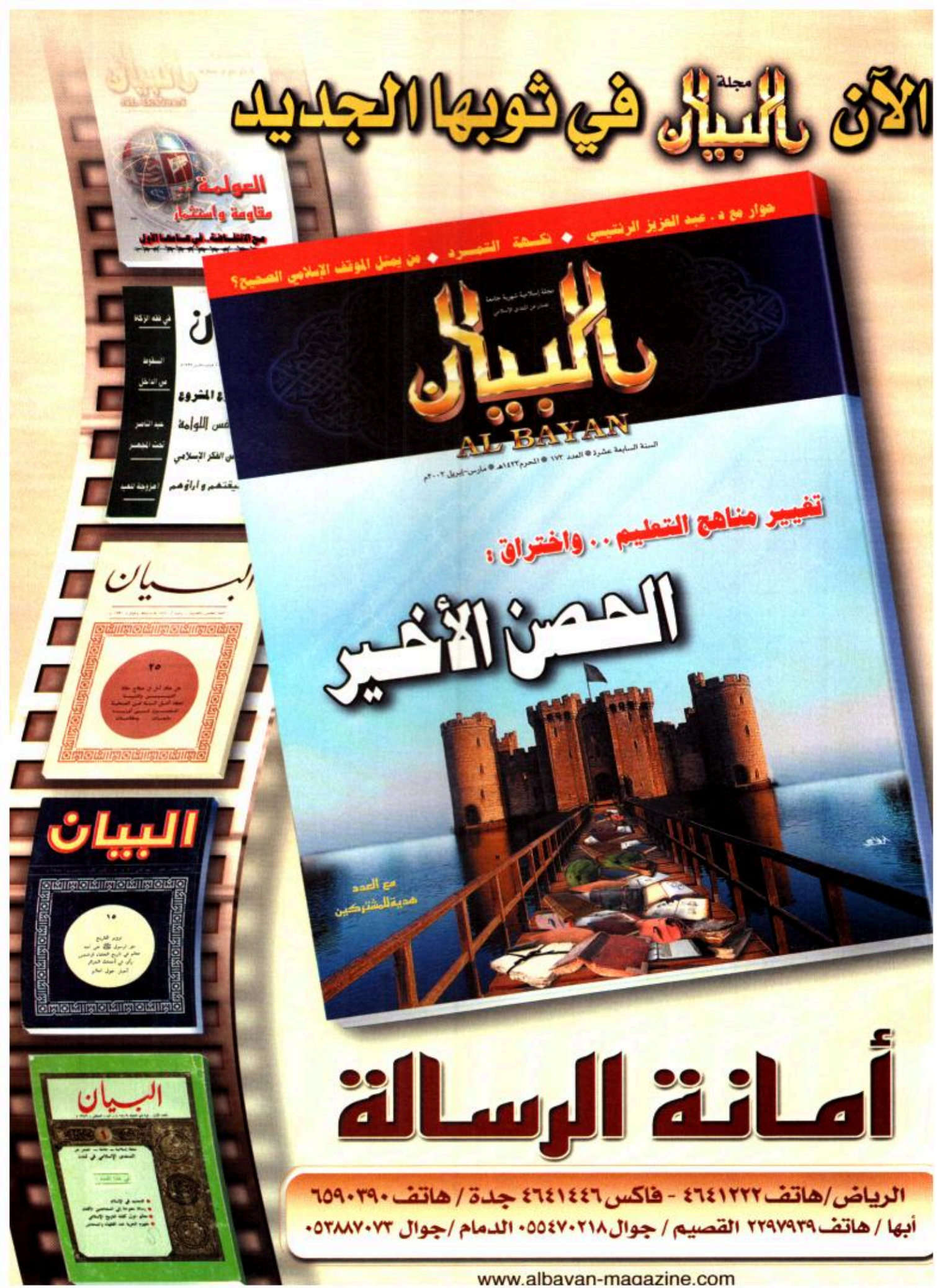

أمانة الرسالة

الرياض/هاتف ٤٦٤١٢٢٢ - فاكس ٤٦٤١٤٤٦ جدة / هاتف ٦٥٩٠٣٩٠

أبها / هاتف ٢٢٩٧٩٣٩ القصيم / جوال ٠٥٥٤٧٠٢١٨ الدمام / جوال ٠٥٣٨٨٧٠٧٣

www.albayan-magazine.com

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تحذيرات للصين من استغلال الحملة ضد الإرهاب في قمع الإيجور

في أعقاب نشر منظمة العفو الدولية في ٢١ مارس الماضي تقريراً خاصاً عن أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية ومطالبتها الولايات المتحدة بالضغط على الصين لوقف تلك الممارسات أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بياناً حذرت فيه الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب من أجل قمع حقوق الإنسان الإيجوري في تركستان الشرقية.

وقال ليكر - المتحدث باسم الوزارة -: «لقد أعربنا لحكومة بكين ألا تستغل حملة مكافحة الإرهاب في قمع معارضيها السياسيين ومنع الممارسات الدينية».

وأكد ليكر أن الحملة ضد الإرهاب يجب أن تسير وفقاً للمعايير والمواثيق الخاصة على احترام حقوق الإنسان.

وحبذا لو تلتزم واشنطن نفسها بهذه المعايير وتلزم بها العدو الصهيوني، وإلا تستغل «حقوق الإنسان للضغط على الصين لأغراض سياسية». ■

قيود جديدة على وسائل الإعلام في تركستان الشرقية

تحدث مصدر إعلامي إيجوري عن قرار جديد أصدرته السلطات الصينية لتقييد حرية وسائل الإعلام في تركستان الشرقية، المعروفة بمقاطعة زينج يانج، والتي تقع في شمال غربي الصين.

فقد أفاد مركز تركستان الشرقية للمعلومات، الذي يتخذ من ميونيخ مقراً له، أن السلطات الصينية قد أصدرت قراراً جديداً بشأن عمل وسائل الإعلام في تركستان الشرقية، طالبت فيه بإعادة تنظيم الصحف والمجلات.

وقد جاء في القرار «أن القوى الانفصالية في الخارج بدأت تشكل خطراً على الاستقرار في البلاد، وذلك بسبب تسرب المعلومات السرية إليها. ومن أجل الحيلولة دون ذلك يجب إجراء مراجعة شاملة في خط سير المنشورات من الصحف والمجلات وتشديد المراقبة عليها ومعاقبة المسؤولين عن الإهمال». وأشار المصدر إلى ما أطلق عليه «حملة تطهير» بدأت على أساس هذا القرار في ٢٦ مارس الماضي، وذلك على مستوى الصحف والمجلات الصادرة في أورومجي.

ويقدر إجمالي عدد الصحف والمجلات الصادرة في أورومجي بنحو ١١٨ مجلة وصحيفة ونشرة إخبارية، يصدر ٨٠ ٪ منها بشكل علني، بينما البقية عبارة عن وثائق ومنشورات سرية خاصة، توزع فقط على أعضاء الحزب الشيوعي والموظفين الحكوميين. ■

..وحملة اعتقال جديدة في خوتان

اعتقلت السلطات الصينية في خوتان خلال الأيام الأخيرة أكثر من ثمانمائة إيجوري بتهمة الانتماء إلى حزب التحرير الإسلامي. وكان من بين المعتقلين مثقفون وأساتذة وعلماء دين ورجال أعمال وفلاحون. وقد تم القبض على معظم المعتقلين في بلدة قارقاش.

وتستمر حملة الاعتقالات الجديدة بلا هوادة، وتجوب دوريات الأمن الشوارع باستمرار. وتجدر الإشارة إلى أن حزب التحرير الإسلامي قد نشط في أوزبكستان حيث تمت تصفية عدد كبير من الأشخاص في السجون بدعوى انتمائهم إليه. وعلى الرغم من عدم وجود حزب التحرير على أراضي تركستان الشرقية إلا أنه يعتقد أن السلطات الصينية شنت الحملة الجديدة تحت هذا الشعار لتصفية المقاومة المتنامية في منطقة خوتان.

من جانب آخر أصدرت السلطات الصينية قراراً جديداً للتضييق على عمل وسائل الإعلام في تركستان الشرقية.

وجاء في القرار: «إن القوى الانفصالية في الخارج بدأت تشكل خطراً على الاستقرار في البلاد وذلك بسبب تسرب المعلومات السرية إليها. ومن أجل الحيلولة دون ذلك يجب إجراء مراجعة شاملة في خط سير المنشورات من الصحف والمجلات وتشديد المراقبة عليها ومعاقبة المسؤولين عن الإهمال - حملة تطهير بدأت على أساس هذا القرار - اعتباراً من ٢٦ مارس الماضي - حملة تطهير على مستوى الصحف والمجلات الصادرة في العاصمة أورومجي. ويشار إلى أنه يصدر في أورومجي ١١٨ مجلة وصحيفة ونشرة إخبارية، ٨٠٪ منها تصدر بشكل علني والبقية عبارة عن وثائق ومنشورات سرية خاصة توزع فقط على أعضاء الحزب الشيوعي والموظفين الحكوميين.

وقامت سلطات الأمن في أورومجي وبتنسيق مع الهيئة الثقافية بإتلاف وإحراق مطبوعات وشرائط فيديو كانت قد صادرتها أثناء حملة «تطهير عامة» نفذت في وقت سابق. وعلى الرغم من إعلان السلطات أن المطبوعات التي تمت مصادرتها كانت غير قانونية إلا أن قسماً كبيراً منها كان يحتوي على كتب نشرت بشكل قانوني غير أنه قد تم إحراقها بسبب دعايتها - حسب زعم السلطات - لأفكار انفصالية وإفشائها أسراراً للدولة. ■

اجاويد

قال رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد إن علاقات تركيا بالكيان الصهيوني سيعاد النظر فيها. كانت أحزاب المعارضة خاصة الإسلامية قد طلبت إلغاء الاتفاقية التي عقدتها تركيا مع تل أبيب لتحديث دبابات إم ٦٠، لكن أجاويد قال إن إلغاء المشروع غير وارد بعد التوقيع على العقد.

ذكرت مصادر مقربة من زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل عبدالله أوجلان أنه مستاء من الاسم الجديد الذي تبنته المنظمة في مؤتمرها العام الذي عقد مؤخراً في جبل قنديل شمال العراق. كان الحزب قد اختار له اسم «حزب حرية الشعوب» لكن أوجلان طلب تغييره إلى «حزب حرية شعوب الرافدين».

مها زوجة بسام أبو شريف مستشار ياسر عرفات أبلغت الصهاينة الذين اقتحموا دارها في رام الله وأهانوها وزوجها أنها أمريكية وستشتكي لحكومتها فرد عليها الضابط اليهودي: انظري ماذا تفعل بلدك أمريكا في أفغانستان قبل أن تحتجي علينا، وبعدها بدأ الصهاينة ينادونها باسم: بوش!

مفتي الديار الأمريكية: قال الرئيس الأمريكي إن الفلسطينيين الذين يفجرون أنفسهم بين الصهاينة ليسوا شهداء ولكنهم قتلة!

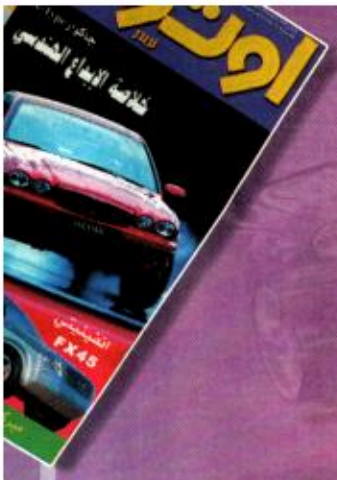

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

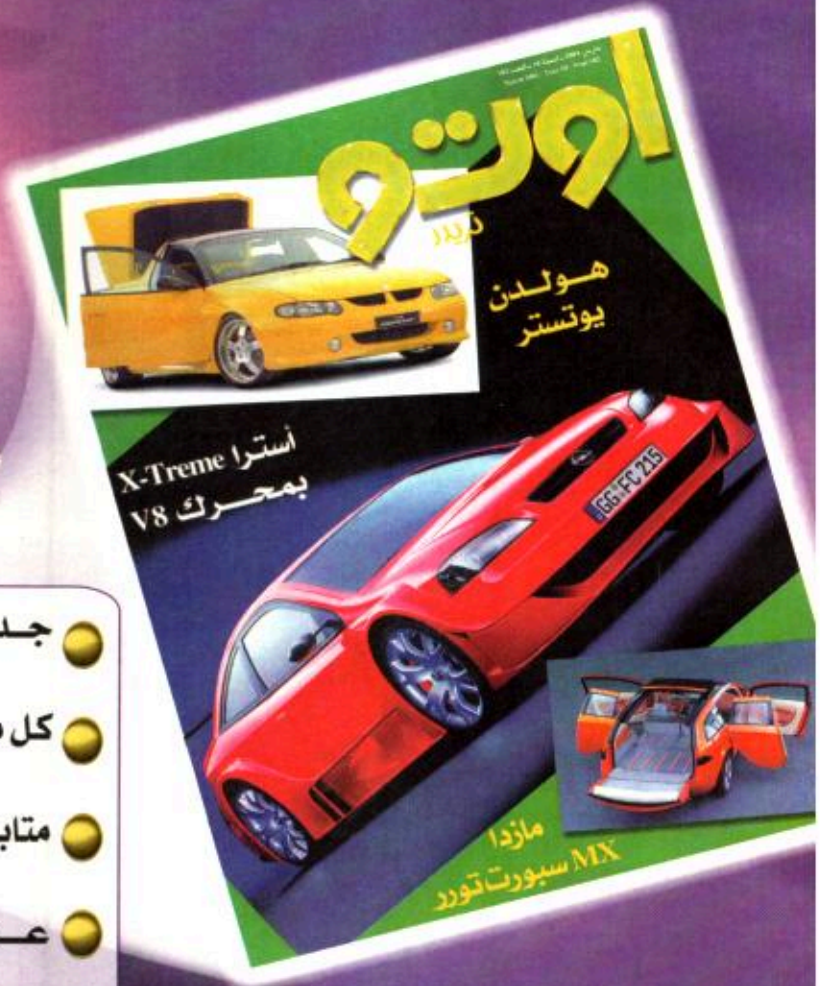

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

في المؤتمر الرابع لرابطة العالم الإسلامي

حشد من القيادات الإسلامية يناقش قضايا العولمة والعدوان الصهيوني على الفلسطينيين

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الشيخ د. محمد سيد طنطاوي

على مدار أربعة أيام... شهدت مكة المكرمة الأسبوع الماضي فاعليات المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، تحت عنوان «الأمة الإسلامية والعولمة»، ناقش المؤتمر الذي شارك فيه أكثر من خمسمائة من الشخصيات الإسلامية من أنحاء العالم، تداعيات العولمة وتأثيراتها المختلفة.. السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.. كما طرحت تصورات مختلفة لكيفية التعامل معها، وقد ألقى العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، وأحداث سبتمبر الأخيرة بظلالها على المؤتمر، ولم تكد تخلو كلمة من الإشارة إليهما.

وقد اعتبر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - في كلمته التي ألقاها نيابة عنه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة - أن التحدي الصهيوني يمثل أبرز ما يواجه الأمة من تحديات، وأشار إلى أن التحديات تزايدت بعد أحداث سبتمبر، وأخذت وصفاً جديداً استغلته القوى المعادية، ساعية إلى إحداث انقلاب حضاري عالمي ضد حضارة الإسلام وثقافته ومنهاجه وقيمه، مستفيدة في ذلك من وسائل العولمة التي تستهدف في جملة ما تهدف إليه التأثير في القيم والثقافات... وفي السلوك والعادات، والعلاقات الاجتماعية.. مثلما تسعى للتأثير في العلاقات الدولية والتغيير في قوانين الاقتصاد.

وقال د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: إن العالم سوف يزداد شقاؤه أمام المادية القاسية التي تتخذها العولمة وسيلة لسلخ الأمم من حضاراتها، وتذويب ثقافاتها المتنوعة، وطمس شخصياتها المتميزة، وتفكيك مجتمعاتها، وقال: إن الرابطة ترى أن التواصل والتعارف والحوار الحضاري الإيجابي والبناء من أهم الوسائل في التعريف بالإسلام ونشره، وتبشير الشعوب برحمته.

ورأى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - المفتي العام للمملكة - أن العولمة تعني فرض تبعية الشعوب الضعيفة لأمة أقوى، والتحكم فيها اقتصادياً، وفكرياً، وثقافياً، معتبراً أن واجب الأمة أن تقف صفاً ضد الطغيان الصهيوني.

واستعرض الشيخ محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - مناهج التعامل مع العولمة حسب مفاهيمها المختلفة، والتي لم تستقر ولم يتفق عليها بعد. وتميز المؤتمر بحضور واسع لقيادات إسلامية، تمثل الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية من مختلف القارات، وعدد من العلماء البارزين.

يُذكر أن المؤتمر العام الثالث للرابطة عُقد عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(في الأسبوع المقبل... تغطية موسعة لمناقشات المؤتمر وتوصياته). ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

ثقوب في جدار المقاومة

قد تتمكن آلة العدو العسكرية من هدم فلسطين بيتاً بيتاً، وقد تتمكن من إبادة المئات بل والآلاف في مجازر سيضعها التاريخ في واحدة من أسود صفحات الإجرام الصهيوني، لكنها لن تتمكن من سحق شعب اسمه «الشعب الفلسطيني» أو محو دولة فلسطين من خارطة الكون.. لسبب بسيط هو أن «فلسطين» - الأرض والدولة - ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ من جانب، وتعيش في كيان كل عربي ومسلم من جانب آخر، وفي نفس الوقت فإن الشعب ذاته ضارب بجذوره في الأرض، كلما بتروا منه جذعاً أنبت جذوراً.. ذلك بعكس الصهاينة الذين جاءوا من شتات الأرض، في أفواج استعمارية متتالية دون علاقة حياتية أو تاريخية سابقة بالأرض، ولذا فإن ارتباطهم بها هش.

ونلاحظ أن أبناء الأرض (أهل فلسطين) متشبثون بها حتى النزع الأخير رغم المحرقة التي نصبها لهم النازيون الجدد، بينما الهروب الصهيوني منها يتواصل.. الطرف الفلسطيني صبر على الحصار وقدم ملحمة بطولية تبدد أسطورة الجيش الذي لا يقهر، بينما على الجانب الآخر هلع ورعب وتسابق للفرار إلى غير رجعة.. هنا تسابق على الاستشهاد وهناك حرص ذليل على الحياة والهروب من الموت في كل لحظة.. المقارنات كثيرة وكلها ترسم صورة لمجتمعين متقابلين.. مجتمع فلسطيني متماسك مطمئن لقدر الله يعرف طريقه جيداً، إما النصر وإما الشهادة، ومجتمع صهيوني قلق مضطرب لا يريد أن يفيق من المهدئات من هول الخوف على الحياة.

حالة الشعب الفلسطيني هذه صنعت منه جداراً منيعاً مستعصياً على الهزيمة، وهو ما وضع العدو في مأزق صعب، ومن هنا كان التخطيط لاختراق هذا الجدار لتفجيره من الداخل.. وتلك بالمناسبة من صنائع الاستعمار القديم والحديث مع الشعوب المستعمرة عندما تستعصى على التذويب والتطويع.

وهكذا يحاول الصهاينة اختراق جدار مقاومة أهلنا في فلسطين باصطياد عملاء يسهلون لهم مهمتهم في حربهم القذرة، لكن ربما يكون أمر هؤلاء العملاء هيناً فالشعب يطهر نفسه منهم أولاً بأول، لكن الخطر الحقيقي هو تلك النار التي تحت الرماد والتي تتمثل في المحاولات الصهيونية الغربية المحمومة لصناعة قيادة بديلة وعميلة في نفس الوقت.. إن الواقع يؤشر على أن هناك من يسيل لعابه ويلهث منذ فترة ليست بالقليلة وراء الصهاينة ليحظى بعار تبوأ هذا الموقع مقابل تحقيق ما يسعى إليه اليهود من تنازلات في ملفات القضية المصيرية ورفضها عرفات.

وقد تابعنا الأنباء التي تناثرت عن مساع لجبريل الرجوب ليكون بديلاً لعرفات أو ليكون «أنطوان لحد» فلسطيني، كما تابعنا المعركة الكلامية بينه وبين عرفات حول ذلك.. وبينما الشعب الفلسطيني يخوض على قلب رجل واحد معركة الصمود ضد الاجتياح الوحشي نفاجأ بهذا «الرجوب» ينسلخ من شعبه ويفقد ما لديه من بقية قيم ووطنية بالوقوف في خندق العدو ويسلمه في تمثيلية محبوكة تسعة من مجاهدي حماس والجهاد وفتح، كانوا في سجونه ورفض الإفراج عنهم بعد الاجتياح الصهيوني مفضلاً تقديمهم عربوناً لتسويق نفسه لدى العدو حتى يقعدوه على كرسي «السلطة» فوق أنفاس الشعب الفلسطيني.

وليس بمستبعد أن يكون الرجوب قد أعد عدته مبكراً وجهز كوادر إدارته ممن هم على شاكلته ليكونوا جاهزين لخدمة الحذاء الصهيوني بدلاً من التضحية في سبيل التراب الفلسطيني. ذلك هو الثقب الأخطر في جدار مقاومة أهلنا في فلسطين، لأنه يهدد الصف بالشق ويحدث اضطراباً وارتباكاً داخل المجتمع يمكن أن يؤثر - بلا شك - على قوة مقاومته للهجمة الصهيونية، وهو الأمر الذي حذر منه المجاهد د. عبد العزيز الرنتيسي قائلاً: «الرجوب بكل بساطة يعد نفسه لأن يكون المشروع البديل عن عرفات، فلماذا الصمت عليه وخاصة أن الجميع يدرك أن وراء هذا الرجل شيئاً خطيراً جداً». ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

رغم التواطؤ والتخاذل..

فلسطين مازالت صامدة

صنع الصمود الفلسطيني، مسنوداً بحركة الشارع الإسلامي والدولي، ملحمة كبرى في وجه الحملة العسكرية الصهيونية، سيكون لها مكانها البارز في تاريخ ملاحم الشعب الفلسطيني، وبينما ضرب أهلنا في فلسطين أروع الأمثلة في الجهاد والاستشهاد، ضرب الصهاينة أردأ الأمثلة وأشدها خسة، وهو يمارس الإبادة الجماعية للمدنيين العزل.. قتل بالجملة بدم بارد أمام أعين الأطفال والنساء.. ترك الجثث ملقاة في الشوارع، دون السماح بدفنها، وإهمال للجرحى ينزفون شلالات من الدماء دون إسعافهم، لكن أهلنا في فلسطين مازالوا يصنعون ملحمة صمودهم دون يأس... وهو ما نحاول تغطيته في هذا الملف، ونحاول فيه الإجابة عن تساؤلات عديدة.

ماذا جرى في «جنين» التي استعصت على الاقتحام. وما هي سيناريوهات شارون المتوقعة بعد هذا الاجتياح؟، وما صدى القرار المصري بتجميد الاتصالات مع العدو؟.. وما مخاطر فتح الجبهة الجنوبية في لبنان؟.. وماذا عن صفقة الرجوب قائد الأمن الوقائي في الضفة مع الصهاينة؟.

ملحمة جنين.. مشاهد حية من ساحة الجهاد والاستشهاد

خاص جداً لذوي الضمائر الحية..والقلوب النابضة العدو النازي المزود بترسانة من الآلة العسكرية الفتاكة والمتطورة يفشل ست مرات في اقتحام المخيم المتواضع البنايات وشبه الخالي من إمكانات المقاومة، باستثناء بعض الأسلحة الخفيفة. وبعد فشل يلاحقه فشل في الاقتحام يضطر العدو لتجديد جنوده وتغييرهم ثلاث مرات تحت شعار إنعاش الهجوم! وقد اعترف العدو بمقتل تسعة صهاينة في المخيم بينهم ضابطان وإصابة عشرين، والمقاومة تؤكد أن الهلكى أكبر بكثير.

جنين: المجتمع

استشهادية فلسطينية رابعة تفجر نفسها في منزل اقتحمه جنود صهاينة، مما أدى إلى مصرع جنديين وجرح ثلاثة آخرين.

مائة شهيد فلسطيني بينهم ثلاثون في شارع واحد.

مئات الاستشهاديين يتمنطقون بالأحزمة الناسفة استعداداً للنصر أو الجنة.

العدو يحتجز خمسين طفلاً وامرأة كسواتر بشرية... تقول مواطنة فلسطينية: إن جندياً صهيونياً اختبأ خلفها واقتحم منزلها وشرع بإطلاق النار في أنحاء المنزل، ثم قام زملاؤه باعتقال طفليها الاثنين... فأي خسة تلك؟!

شاؤول موفاز رئيس أركان جيش الاحتلال يعزل قائد اللواء العسكري المكلف باقتحام مخيم جنين ويعين نائبه بدلاً منه، ثم يقوم بنفسه بالإشراف على عمليات اقتحام المخيم ووعد باقتحامه بنفسه إلا أنه فشل كسابقه وأصيب بالخزي. وتقول مصادر صهيونية إن موفاز نقل العقيد يوئيل ستريك قائد اللواء المكلف باقتحام مخيم جنين إلى اللواء الشمالي في غزة لفشله في مهمته لاقتحام المخيم، وعين نائبه قائداً للواء وهو المقدم ديدى يديدا وسيرقى يديدا إلى رتبة عقيد.

ورحبت المقاومة الفلسطينية في جنين بتصريحات موفاز وقالت ساخرة منه على لسان أحد المقاومين: «نرجوه أن يأتي إلى مخيم جنين حتى تكون نهايته على أيدي شبل من أشبالنا المفخخين».

وأكدت المقاومة أن جيش الاحتلال بكل طائراته ودباباته وجنوده وقواته الخاصة لن يستطيع النيل من عزيمة الفلسطينيين.

طائرات العدو تحرق أربعين منزلاً على الأقل في قصف جوي وبري مركّز على الجهة الجنوبية للمخيم.

وأفادت جمعية الهلال الأحمر في جنين أن هناك أعداداً كبيرة من الشهداء والجرحى داخل المنازل وفي أزقة مخيم جنين الذي لا تزال قوات الاحتلال تحاول اقتحامه حتى كتابة هذه السطور. وأوضحت هذه المصادر، أنها تلقت بلاغات من المواطنين عن وجود العديد من الجثث الممزقة في بعض المنازل والشوارع، وأن أشلاء أخرى للشهداء تناثرت في شوارع المخيم، إضافة إلى وجود عدد كبير من الجرحى.

وذكرت جمعية الهلال الأحمر أنها تلقت اتصالاً تلفونياً من أحد المواطنين في المخيم يفيد أنه يوجد في منزله ثلاثة شهداء من أفراد عائلته لا تستطيع الطواقم الطبية الوصول إليهم، ونقلهم.

وهكذا ظل مخيم جنين يخوض موقعة حربية وملحمة بطولية لن ينساها العدو حتى وإن استطاع اختراق المخيم.

اشتباكات عنيفة بين رجال المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الذي يحاول احتلاله المخيم ويرابط قناصة فلسطينيون في كل مكان، بعد زرع مئات العبوات والسيارات المفخخة.

مصادر صهيونية تحدثت عن مدى الرعب

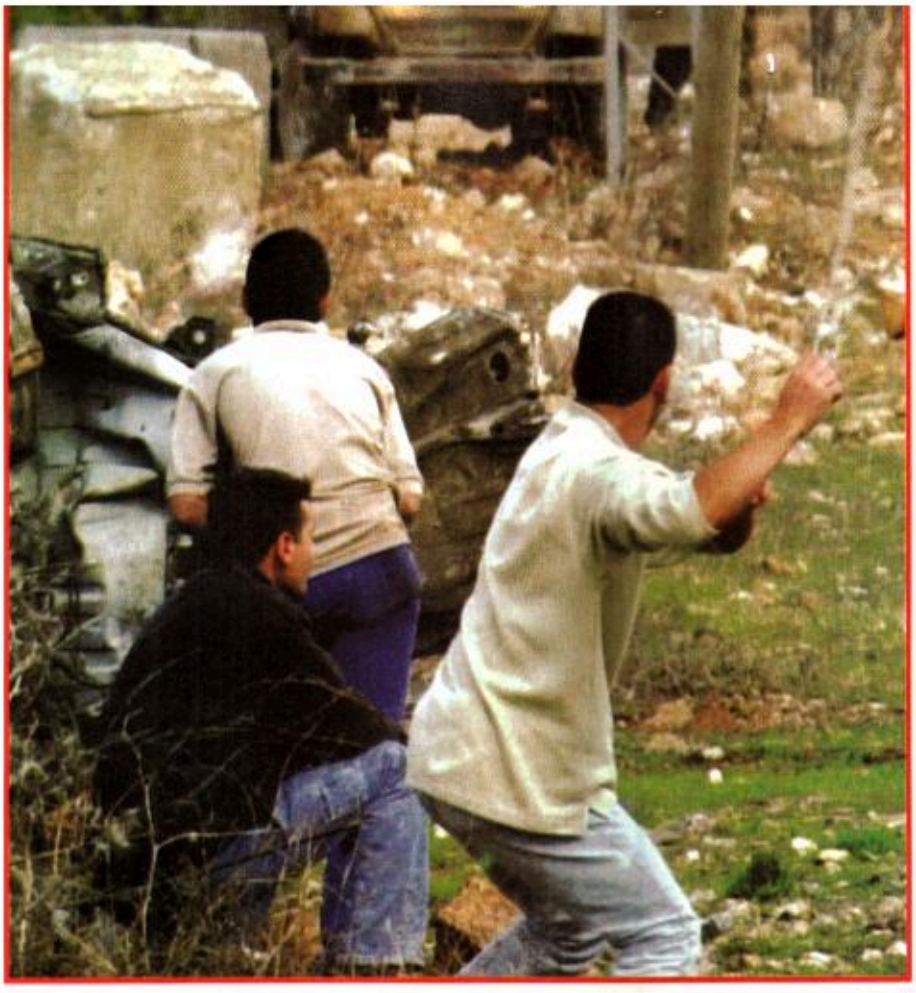

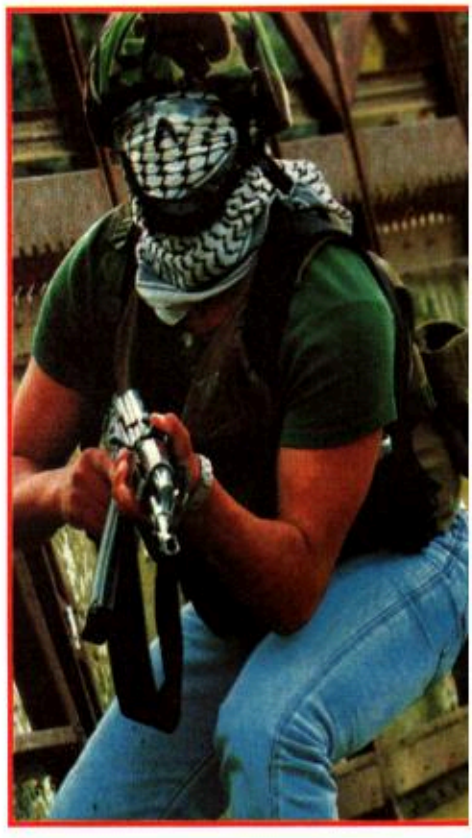

الذي يسيطر على جنود الاحتلال الذين ظلوا يخشون دخول المخيم، ونقلت عن أحد جنود الاحتياط قوله «نحن نقوم بالعمل لأنه يجب القيام به، لكن لا أحد يبتهج للقتال، فالوضع مخيف جداً هناك ومن المفضل عدم الدخول الى المخيم».

وقد أطل أحد الجنود من غرفة قيادة إحدى المصفحات ليسأل جندياً آخر وصل إلى المنطقة: قل لي يا أخي، أي يوم هذا؟.

ويسأل جندي آخر عن الضغط الدولي. هل بدأوا الضغط على الحكومة من أجل الانسحاب؟ كم من الوقت سنبقى هنا بعد؟.

وبينما دب الرعب في قلوب الجنود الصهاينة ظلت المقاومة الفلسطينية عازمة علي تحويل المخيم إلى نار تحت أقدام جنود الاحتلال إذا فكروا في الدخول، فالعبوات الناسفة في كل مكان، وقد ربط الاستشهاديون أحزمتهم الناسفة ٢٤ ساعة على جوانبهم، وقام أحد الاستشهاديين السبت (٤/٦) بتفجير نفسه في مجموعة من القوات الخاصة الصهيونية حاولت اقتحام المخيم ففاجأهم وفجر نفسه فيهم، مما أدى إلى مقتل ثلاثة جنود وجرح أربعة آخرين.

صور البطولة والصمود والتكافل والتعاون والتآخي داخل الخيم صارت أقوى من أي تصوير، وهي مثار افتخار لكل عربي ومسلم. لكنها صورة تقف في مقابل صور من الوحشية والخسة التي يرسمها أخس خلق الله بألتهم العسكرية الفتاكة.

ولئن سقط المخيم - لاقدر الله - فإن ملحمته في الصمود والاستبسال لن تمحى من التاريخ.■

كتائب القسام تصيب ثكنة عسكرية صهيونية إصابة محققة بقذائف البنا..

أعلنت كتائب الشهيد عزالدين القسام عن قصفها صباح الأحد الماضي (٢٠٠٢/٤/٧) موقعاً عسكرياً صهيونياً بقذائف «البنا».

وجاء في بيان رسمي للكتائب: «بحول الله وأمنه، تعلن كتائب القسام، عن إطلاق قذائف البنا المضادة للدروع على ثكنة عسكرية، بالقرب من منطقة أيرز الواقعة شمال قطاع غزة الساعة التاسعة مساء السبت بتوقيت القدس المحتلة، فأصابت الثكنة إصابات مباشرة، وسمع دوي انفجارات، وعلى الفور بادرت قوات الغزاة بإطلاق نار كثيف، متخبطين بما أصابهم من ذعر و وهن».

واعترف جيش الاحتلال بوقوع الهجوم على موقعه المذكور، لكنه نفى وقوع إصابات، علماً بأن قوات الاحتلال اتخذت قراراً جديداً واضحاً بعدم إذاعة انباء خسائرها في معاركها مع الفلسطينيين.

كانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، قد توعدت بالانتقام لشهداء كتائب القسام وشهداء فلسطين الذين سقطوا في المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.

وقال محمود الزهار - أحد قادة حماس - في قطاع غزة: «إن هناك أعداداً كبيرة من الاستشهاديين المستعدين لتنفيذ العمليات ضد العدو المحتل، وسيكون الجنود الصهاينة أهدافاً سهلة لمقاتلينا».

كتائب القسام هددت أيضاً الكيان الصهيوني بعقاب من نوع جديد، يهز كيانها رداً على استشهاد ستة من عناصرها في قرية طوباس قرب نابلس مساء الجمعة. وأكدت حماس أن جريمة اغتيال شهداء القسام لن تمر دون عقاب. وأضافت أنه سيكون العقاب هذه المرة من نوع جديد، وبلون جديد لم يعهدوه من قبل، يهز كيانهم، ويدمر أركانهم.■

خوفاً من انهيارها أمام الصمود الفلسطيني يخشون إعلانها

سيناريوهات ما بعد الاجتياح مازالت «حائرة» في أروقة الجيش الصهيوني

بعد اجتياحها الإجرامي لمدن الضفة الغربية ضمن خطة «متدحرجة»، تركت قوات الاحتلال الصهيوني الباب مفتوحاً أمام سيناريوهات جديدة وخطيرة، وضعتها حكومة الإرهابي شارون لما بعد هذه المغامرة لم يتم إعلانها أو تحديد أهدافها حتى لبعض أعضاء الحكومة، للتهرب من الفشل في تحقيق وعود قد تنهار أمام صمود وبسالة مقاومة الشعب الفلسطيني.

المؤكد أن شارون استنفر الجيش بجميع وحداته وتشكيلاته العسكرية، واستدعى أعداداً كبيرة من الاحتياط للقيام بالعملية العسكرية التي لم يحدد مهلة زمنية لها.

ومن الصعب معرفة الأرقام الدقيقة لتعداد الجيش الصهيوني، لأن ذلك غير متاح، لكن مركز يافا للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب، والمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، يقدران العدد بـ١٨٦ الفاً و٥٠٠ عسكري، بينما تتراوح أعداد الاحتياط ما بين ٤٠٠ إلى ٤٤٥ الف جندي.

حملة تجنيد واسعة: وقد بدأ الاحتياطيون من الوحدات القتالية في الجيش والبحرية وسلاح الجو منذ صباح الجمعة ٢٩ ـ ٣ ـ ٢٠٠٢م في التجمع داخل نقاط معينة في الكيان، لنقلهم بواسطة حافلات إلى جبهات القتال في الضفة الغربية.

وأكد المدير العام الأسبق لوزارة الخارجية «ديفيد كيمحي»، أن الاستدعاء الحالي للاحتياط هو أكثر أهمية بكثير من الاستدعاء الذي حدث إبان حرب الخليج، كما أنه الأكبر منذ الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، وقال «كيمحي»: إنه برغم أن العدد الذي تم استدعاؤه من الاحتياط قليل بالنسبة للعدد الإجمالي للاحتياط، فمن غير المحتمل أن تستدعي الحكومة قوات إضافية من الاحتياط نظراً للعبء المالي الذي يشكله ذلك على الاقتصاد.

وجرد الجيش حملة تجنيد لما لا يقل عن ٢٠ ألف جندي من الاحتياط، من المفترض أن يكونوا قد شاركوا في القتال.

وقالت منظمات ـ تدعو إلى رفض الخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية ـ: إن العشرات من جنود الاحتياط أعلنوا للجيش أنهم يرفضون الخدمة في المناطق الفلسطينية. وقالت حركة «يوجد حد» إنها على علم بثلاثين جندياً رفضوا الخدمة.

فلسطين: وسام عفيفة

الجراحة و التوليد بالهاتف النقال !

لم يدر بخلّد العالم الذي اخترع الهاتف النقال ان يتحول هذا الهاتف إلى «مستشفى متنقل» لإجراء العمليات الجراحية، و لكن هذا ما حدث في الأراضي الفلسطينية؛ حيث استُخدم الهاتف النقال لتوجيه تعليمات من طبيب إخصائي في جراحة الدماغ والأعصاب من مدينة رام الله إلى زميل جراح غير إخصائي في مستشفى جنين الحكومي.

وأكد الدكتور «مروان أبو الحمص» الذي أشرف على العملية أنه وصله طلب مساعدة عاجلة من مستشفى الرازي في جنين لإجراء عملية جراحية لأحد المصابين بعيار ناري في الرأس. وأضاف: «أخذت معلومات كافية من الطبيب الجراح حول حالة المريض ومكان الإصابة، ومدخل الرصاصة، ومخرجها.. ثم أخذت أوجه تعليماتي البسيطة للطبيب الجراح، وبعض الإرشادات للتعامل مع الإصابة». وأوضح أبو الحمص: «أنه من المستحيل التعامل مع المريض والجراحة ـ خاصة

في الأعصاب أو غيرها عبر الهاتف ـ ولكن على ما يبدو فإن هذا الأمر بالنسبة لنا في فلسطين ونظراً للظروف السائدة أصبح أمراً ممكناً ومألوفاً».

وكان قد وصل إلى مستشفى الرازي في جنين «برهان سمير برهان» مصاباً بعيار ناري في الرأس، ونظرا لعدم وجود إخصائي جراحة دماغ وأعصاب داخل المستشفى، ولعدم إمكانية نقله إلى أي مركز متخصص في المدن الفلسطينية .. لم يجد الطبيب الجراح في مستشفى الرازي إلا الاستعانة بالهاتف النقال ـ بعد قطع كافة الاتصال عن مدينة جنين ـ والحديث مع إخصائي جراحة المخ والأعصاب في مستشفى رام الله الحكومي؛ للمساعدة عبر توجيه التعليمات عن كيفية التعامل مع الحالة الخطيرة التي بين يديه.

تجدر الإشارة إلى أن الهاتف أصبح الوسيلة الوحيدة الآن لتوجيه التعليمات إلى المنازل حالة حدوث الولادة، وذلك بإعطاء التعليمات للزوج أو إحدى المواطنات للتعامل مع حالات الولادات نظراً لصعوبة نقلها إلى المستشفيات بسبب منع قوات الاحتلال سيارات الإسعاف من التنقل والوصول من وإلى المستشفيات.■

وقد تمت محاكمة اثنين منهم في نهاية الأسبوع، وتوصل ثلاثة إلى صفقة مع الجيش، لتكون خدمتهم في داخل الكيان، وينتظر الآخرون قرار الجيش.

وتبلغ تكلفة تجنيد الاحتياط نحو ٣٠٠ شيكل للشخص الواحد في اليوم (نحو ٦٣ دولاراً)، ولكن هناك خسائر غير ملموسة مباشرة، مثل غياب عمال وموظفين عن أماكن عملهم، وحسب التقديرات، فإن هذا الضرر قد يصل إلى ٢٥٠ مليون شيكل في الشهر (نحو ٥٣ مليون دولار)، بالإضافة إلى ذلك، فمن المتوقع أن تزداد تكلفة بقاء الجيش في المناطق الفلسطينية، وإدارة الحرب من جميع النواحي، بما بين ١٥٠ مليوناً إلى ٢٠٠ مليون شيكل، خلال بضعة أسابيع. وإذا ما وصلت هذه التكاليف إلى حد نصف مليار شيكل (١٠٦ ملايين دولار)، فستكون هناك حاجة لإجراء تقليصات في الميزانية العامة للدولة، وفرض أعباء على الصهاينة.

سيناريوهات جديدة

مصادر أمنية صهيونية قالت: «إذا لم تستطع العملية العسكرية هزيمة الفلسطينيين، فستضطر إسرائيل إلى «تفكيك» السلطة الفلسطينية... عرفات سيطرد من المناطق الفلسطينية، وسيتم إرجاع مؤسسات الإدارة المدنية من جديد لإدارة شؤون الفلسطينيين».

وإذا لم يحدث ذلك، فإن المصادر الأمنية تحذر من معاودة احتلال كل المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من جديد لعدة أشهر.

والهدف من ذلك «تقويض ما تبقى من مؤسسات السلطة الفلسطينية بشكل كامل، ومحاربة المنظمات الفلسطينية بما فيها حركة فتح. بعد ذلك، سيقوم الكيان الصهيوني بتكوين أجهزة جديدة مدنية تكون مسؤولة عن السكان الفلسطينيين. لكن برغم ذلك، فإن الاعتقاد السائد هو أن تقوم السلطات الصهيونية بمنح الفلسطينيين العديد من الصلاحيات دون صلاحيات أمنية».

هذا جزء من السيناريوهات الموضوعة، وتتحدث عنها شخصيات أمنية، وسياسية صهيونية.

وتضيف المصادر الأمنية (في إطار هذه السيناريوهات)، أن «إسرائيل» ستقوم خلال عملية تقويض السلطة الفلسطينية بإلغاء اتفاق أوسلو، واستبدال نظام «الإدارة المدنية» - الذي كان سائداً قبل قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة به - مما سيسفر عن إرجاع كل المناطق الفلسطينية تحت السلطة الأمنية الكاملة لإسرائيل». بعد ذلك - وفق رؤية الأوساط السياسية

أحفاد قتلة الأنبياء يعدمون ٥ فلسطينيين بينهم ٣ فوق الستين أمام عائلاتهم!

في جريمة جديدة يندى لها جبين البشرية ضد المواطنين الفلسطينيين العزل أعدم جنود الاحتلال بدم بارد فجر الأحد (٤/٧) خمسة مواطنين كبار في السن أمام ذويهم. وقال شهود عيان: إن قوات الاحتلال الغاشم أطلقت النار على خمسة مواطنين معظمهم من كبار السن، وهم: زكي شلبي (٦٠ عاماً)، ونجله وضاح (٣٧ عاماً)، وعبد الكريم السعدي (٣٨ عاماً)، و ابو العبد السعدي (٧٠ عاماً)، وأبوعمر الزرعيني (٧٠ عاماً).

وقالت خولة الزرعيني - ابنة الشهيد عمر: إن قوات الاحتلال التي داهمت عدداً من منازل المخيم في الجهة الشرقية، جمعت عدداً كبيراً من السكان في أحد المنازل، وفصلت السيدات عن الرجال والأطفال، ثم طلبت من الشهداء الخمسة النزول إلى الشارع تحت تهديد السلاح، وأوقفوا الشهداء الخمسة أمامهم، ثم أطلقوا النار عليهم من مسافة قريبة بدم بارد أمام مرأى من ذويهم والناس جميعاً.■

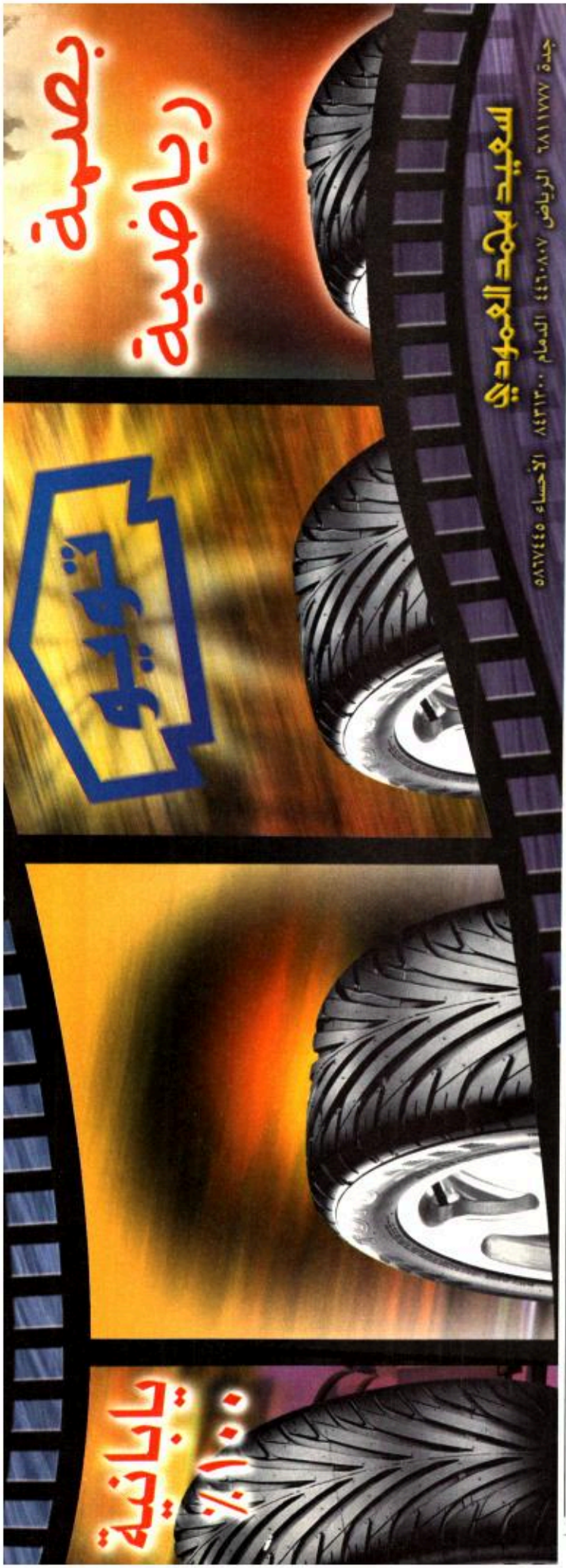

الصهيونية - فإن الإرهابي شارون «سيحاول التوصل إلى اتفاقات مرحلية مع قيادات فلسطينية بديلة (خائنة)، يتم منحها بعض المسؤوليات على جزء من المناطق الفلسطينية لعدة سنوات».

ووفقاً للمصادر الأمنية، فإنه لم يتفق بعد على كيفية تنفيذ الخطة لأنها «سيناريو غير مرغوب به وصعب». وقالت: إن هذه الخطة ستثير جدلاً بين حزبي الليكود والعمل، حيث من المتوقع أن يعترض عليها وزيرا الدفاع والخارجية، وذلك لأن بنيامين بن إليعيزر، قد صرح مرات عدة أن «إسرائيل لن تقوض السلطة الفلسطينية»، وأنه ليست لدية أية نوايا ليعاود التحكم بملايين الفلسطينيين.

وحال ضابط رفيع المستوى - عند بدء عملية احتلال رام الله - إنه من المتوقع أن تستمر أسابيع عدة، وأنه سيتم «التوصل إلى نتائج لهذه العملية يمكن أن تشكل تحولاً استراتيجياً... القيادة السياسية أعطتنا الصلاحية لذلك. على سبيل المثال بشأن تجنيد الاحتياط، فقد تمت المصادقة على كل ما طلبناه. والهدف الآخر الذي نستصعب تحقيقه هو منع تنفيذ عمليات ضدنا».

القوات التي تقود الحرب: وإلى جانب قوات الجيش النظامي والاحتياطي، فإن هناك وحدات خاصة تقوم بعمليات نوعية ضد الشعب الفلسطيني وهي على النحو التالي:

وحدة «المستعربين» المعروفة بدوفيدفان»، وتعتبر أولى الوحدات الخاصة التي عملت في الأراضي الفلسطينية في انتفاضة الأقصى، ومهمة هذه المجموعة العمل وسط التجمعات السكانية الفلسطينية، ويقومون بعمليات التنكر في أثناء توجههم لتنفيذ المهام الموكلة لهم، كما أن عناصر الوحدة، تقوم بعمليات اختطاف المطلوبين الفلسطينيين لأجهزة الأمن الصهيونية، وتعمل هذه الوحدة في الضفة الغربية بشكل خاص.

وحدة «إيجوز» أو «النواة»، وقد تم تشكيلها في العام ١٩٩٣م، لتكون رأس الحربة في مواجهة مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، وقد استثمرت شعبة العمليات في الجيش جهوداً وإمكانيات كبيرة في تشكيل هذه الوحدة، وذلك لإعادة الاحترام للجيش في أعقاب سلسلة إخفاقاته أمام مقاتلي حزب الله، وبعد انسحاب الجيش، وفي شهر مارس من العام ٢٠٠١م، أعلن في جيش الاحتلال أن الوحدة تم استيعابها للعمل الميداني المباشر في الضفة الغربية، وعلى وجه التحديد وسط وجنوب الضفة الغربية. ويقوم عناصر إيجوز بتسيير دوريات في محيط التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية في محاولة للاصطدام بمجموعات المقاومة الفلسطينية التي تتوجه لتنفيذ عمليات إطلاق نار على المستوطنات اليهودية، أو الأهداف العسكرية الأخرى. كما تقوم عناصر إيجوز بنصب كمائن مسلحة وحواجز طيارة على الشوارع الرئيسة في الضفة الغربية، في مسعى لإلقاء القبض على مطلوبين، إلى جانب قيامها بعمليات الاختطاف والتصفية طبقاً لتوجيهات الشاباك.

وحدة «سييرت متكال» أو «سرية الأركان» تعتبر هذه الوحدة أكثر وحدات الجيش نخبوية، ويكفي أن أشهر العسكريين ينتمون إليها مثل: أيهود باراك، أمنون شاحاك، الجنرال موشيه يعلون نائب رئيس هيئة الأركان، وداني ياتوم الرئيس السابق لجهاز الموساد. وتخصص هذه الوحدة كان في تخليص الرهائن، والقيام بعمليات عسكرية معقدة خلف صفوف «العدو»، وعمليات التصفية في الخارج، وهذه الوحدة هي المسؤولة عن تصفية أبوجهاد - الرجل الثاني - في حركة فتح في العام ١٩٨٨م، وتقوم هذه الوحدة بعمليات تصفية في انتفاضة الأقصى.

وحدة «خاروف»، وقد تم تشكيل هذه الوحدة في انتفاضة الأقصى، ومهمتها الأساسية: تأمين الطرق التي يسلكها المستوطنون اليهود في تحركاتهم من وإلى الكيان، وهذه وحدة نخبوية تتولى عمليات اختطاف واعتقال بناء على معلومات تتلقاها من الشاباك.

وحدة «يمام» أو «الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب»، وهي تتبع الشرطة، ولأنها تابعة للشرطة، فإنه كان يتوجب أن يقتصر نشاطها على داخل الكيان الصهيوني والقدس، لكن نظراً للحاجة للعمل الميداني الخاص، فقد تولت القيام بعمليات تصفية، كان أهمها تصفية الدكتور ثابت ثابت - أمين سر حركة فتح - في طولكرم.

وحدة آل «جدعونيم»: وهي وحدة مختارة تابعة للشرطة، وتعمل في محيط القدس، وتتولى عمليات اختطاف واعتقال المطلوبين، كما أن هذه الوحدة قامت بعملية تصفية واحدة على الأقل.

طلائع الاستخبارات العسكرية: حيث تعمل وحدات خاصة تابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية المعروف «أمان». وتتولى هذه الطلائع القيام بعمليات التنصت على مؤسسات وقادة السلطة الفلسطينية، وأجهزتها الأمنية، إلى جانب ذلك فإن هذه الوحدات تدير أجهزة الرادار الموجهة للمدن الفلسطينية، وتقوم برصد كل حادث يتم في هذه المدن.

لكن في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أنه إلى جانب الوحدات الخاصة والنخبوية، فإن هناك ألوية كاملة في الجيش، تتميز بجاهزية للقتال، ولا تقل من حيث مستوى التدريب عن الوحدات الخاصة، وجميعها تشارك الآن في الحرب ضد الشعب الفلسطيني، لكن ورغم كل هذه الترسانة العسكرية الكبيرة، فإن الشعب الفلسطيني الأعزل - إلا من سلاح الإيمان بالله والتضحية والاستشهاد - ينزل الهزائم به، ويخوض أمامه ملحمة صمود، سيسجلها التاريخ بأحرف من نور. ■

الصهاينة يعتقلون مصريين حاولا دخول فلسطين للمشاركة إبي المقاومة

أعلنت مصادر عسكرية صهيونية صباح الأحد الماضي عن اعتقال مصريين تسللا عبر الحدود إلى الكيان الصهيوني للمشاركة في المقاومة مع الفلسطينيين. و قالت المصادر إنه بعد التحقيق معهما سيتم طردهما إلى مصر من معبر طابا.

يذكر أن عدداً كبيراً من المواطنين المصريين حاولوا دخول الأراضي الفلسطينية المحتلة بغية مشاركة إخوانهم الفلسطينيين في مقاومتهم للاحتلال الصهيوني، كما شهدت المناطق الحدودية المصرية مع فلسطين المحتلة تظاهرات حاشدة قدّر عدد المتظاهرين فيها بـ ٥ آلاف متظاهر حاولوا الوصول إلى السياج الفاصل في منطقة رفح؛ إلا أن قوات الأمن المركزي المصرية صدّتهم بعنف و منعتهم من الوصول إلى السياج. ■

صفقة الرجوب مع الصهاينة برعاية أمريكية لتسليم المجاهدين

الخائن الذي باع أهله وقت المحنة.. مطلوب محاكمته عاجلاً

صفقة مدير الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة جبريل الرجوب الخيانية مع الصهاينة لن تمر دون حساب، لكن الوقت لم يحن بعد، فالفصائل والسلطة الفلسطينية، منهمكون في مقاومة العدوان الوحشي، والساحة لا تحتمل الالتفات أو الانشغال في خلافات داخلية، بعيداً عن ساحة المقاومة.

هذا ما أكدته مصادر في حركتي حماس وفتح، واللتين تشددان على وجوب محاكمته، بعد أن ثبت تورطه في الصفقة، التي أدت إلى تسليم العشرات من المقاومين للاحتلال، بينهم تسعة من مجاهدي حماس، والجهاد، وحركة فتح، كانوا يتحصنون داخل مبنى مقر الأمن الوقائي الخاضع لسيطرة الرجوب.

وقال مصدر مسؤول: إن حركة حماس أوقفت إثارة القضية من خلال المسيرات والضغوط الشعبية في هذا الوقت، حتى لا ينشغل الشعب الفلسطيني في خلافات داخلية، كما أكدت ذلك عناصر من حركة فتح أيضاً.

وقد اتهمت أوساط قيادية في حركة «حماس» جبريل الرجوب، بتسليم ٩ مقاومين فلسطينيين من فصائل فلسطينية مختلفة، لقوات الاحتلال.

وقالت المصادر في اتصال هاتفي مع وكالة «قدس برس»: إن الرجوب سلم ستة من ناشطي حركة «حماس»، ومقاوماً واحداً على الأقل من حركة الجهاد الإسلامي، ومقاومين اثنين من حركة «فتح»، لقوات الاحتلال، في صفقة مشبوهة، بحسب قول المصادر..

وأوضحت المصادر، أن المقاومين المعتقلين لدى جهاز الأمن الوقائي، اتصلوا من هاتف خلوي قبيل تسليمهم، بالدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ـ القيادي البارز في حركة «حماس» ـ وأعلموه أن الرجوب سحب منهم أسلحتهم، ومنعهم من الدفاع عن أنفسهم.

وأكدت المصادر أن المقاومين حمّلوا في اتصالهم مع الدكتور الرنتيسي، الرجوب مسؤولية اعتقالهم، وقالوا: «إذا اعتقلنا أو استشهدنا فدمنا في رقبة الرجوب».

واتهم الدكتور الرنتيسي في تصريح حاد، الرجوب بتسليم هؤلاء المطلوبين لقوات الاحتلال. وقال: إنه رفض باستمرار تسليمهم أو إطلاق سراحهم، رغم جميع المحاولات، التي بذلت لإقناعه بذلك.

ووصف الرنتيسي ما حصل بأنه مسرحية محبوكة، قام بها الرجوب، بهدف تسليم هؤلاء المطلوبين. وقال: إنه عرض أمن الأجهزة الأمنية والمواطنين في المنطقة للخطر، بهدف تمرير مسرحيته.

وشدد الدكتور الرنتيسي، على أنه ظل يتابع الموضوع طيلة ٥٠ ساعة كاملة مع بلال البرغوثي، وهو أحد أهم المطلوبين المعتقلين لدى جهاز الأمن

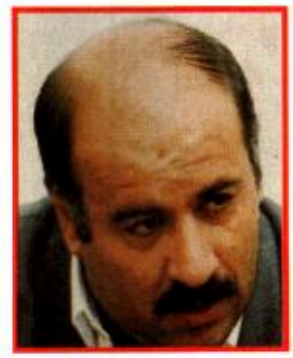

جبريل الرجوب

معتقلو «حماس» في اتصال مع د.الرنتيسي: دمُنا في رقبة الرجوب

الوقائي. وأن جميع المحاولات لتسليح المجموعة أو إطلاق سراحها باءت بالفشل قبل اقتحام رام الله وبعد اقتحامها، ومن قبل تطويق مبنى مقر الأمن الوقائي وبعده.

وقال: إن ما حصل هو مسرحية، تمثلت في قصف مكثف على مباني محيطة بمبنى الأمن الوقائي، من دون التعرض للمبنى، ثم جرى تسليم هؤلاء المطلوبين لقوات الاحتلال، باعتبار أن ذلك هو الخيار الوحيد الممكن، تجنباً لمذبحة تقترفها قوات الاحتلال.

وكانت حركة «حماس» قد اتهمت الرجوب سابقاً بتسليم معتقلين للحركة، جرى نقلهم من أريحا إلى نابلس، وفي الطريق اعترضتهم قوات الاحتلال واعتقلتهم.

وقد أكدت مصادر في حركة «فتح»، أن الرجوب سيدفع ثمن تسليم اثنين من المطلوبين لقوات الاحتلال من جناحها العسكري. وذكرت المصادر ـ في اتصال هاتفي مع وكالة «قدس برس» ـ أنها ستثأر لمعتقليها من الرجوب، الذي اتهمته بالخروج عن الصف الوطني الفلسطيني.

وذكرت المصادر أن الرجوب مختف الآن، لكنها قالت: إنها ستصل إليه، وأنها تعرف كيف تثأر لمناضليها ولسائر المناضلين الوطنيين الشرفاء، من الذين باعوهم لقوات الاحتلال.

وقال محمود الزهار ـ أحد قادة حماس ـ: لقد اتصلنا بكل أجهزة الأمن ومختلف الجهات المسؤولة في السلطة قبل اجتياح وحصار رام الله، فأكدوا لنا أنه لا يوجد أي معتقل من حماس في سجن الأمن الوقائي، في حين كانت هناك معلومات، أن ستة من مجاهدينا معتقلون في سجن الأمن الوقائي في الضفة، بالإضافة إلى عناصر من فتح، وعناصر من الجهاد الإسلامي، وقد أجريت اتصالات للإفراج عنهم، وتسليمهم أسلحتهم، قبل الحصار، ثم سمعنا عن هذا الاتفاق بين الرجوب والصهاينة، ولا يمكن للسلطة أن تتحمل مسؤولية هؤلاء المجاهدين، وإنما يتحملها جبريل الرجوب شخصياً.

ومن ناحيتها، أعلنت القيادة الفلسطينية أن الاتفاق الذي تم إخلاء المقر بموجبه، قد أبرم من دون علمها.

وأكد محمد رشيد ـ المستشار المالي للرئيس الفلسطيني ـ ياسر عرفات، في تصريحات لوسائل الإعلام أن «الاتفاق» تم إبرامه «دون علم القيادة»، مشيراً إلى أنها «تدرس حالياً» ما جرى، «بهدف تقييمه ومعرفة أبعاده». وقد أكدت مصادر متطابقة، أن نحو ٢٠٠ فلسطيني من ضمن ٤٠٠ حاصرتهم قوات العدو داخل مقر جهاز الأمن الوقائي في بيتونيا، قد غادروا في خمس حافلات، وذلك بموجب اتفاق توسطت الولايات المتحدة للوصول إليه مع الصهاينة.

وذكرت وسائل إعلام صهيونية، أن نحو ٢٠٠ فلسطيني كانوا داخل المقر، قد سلموا أنفسهم للجيش، بموجب الاتفاق المبرم مع الرجوب، مشيرة إلى أنه بقي داخل المقر ٢٠٠ آخرين (يبدو أنهم قد استسلموا أيضاً)، ونقل عن شهود عيان قولهم: إن الفلسطينيين المائتين، خرجوا وهم يرفعون أيديهم فوق رؤوسهم، ثم استقلوا خمس حافلات كان الجيش الإسرائيلي قد أعدها مسبقاً.

ولم تشر أية جهة إلى الوجهة التي قصدتها الحافلات، إلا أن صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية قالت: إنهم نقلوا إلى حيث سيقوم الجيش الإسرائيلي بعملية «فرز» لهم، يتم خلالها «إطلاق سراح عناصر الأمن الوقائي غير المتورطين في أعمال ضد إسرائيل...».

الجدير بالذكر، أن للرجوب دوراً بارزاً في العمليات الخيانية ضد المجاهدين ولصالح العدو الصهيوني، فقد قام باعتقال واغتيال عدد من قادة كتائب القسام في الضفة الغربية، وأبرزهم الشهداء: محي الدين الشريف، والأخوين عماد وعادل عوض الله في العام ١٩٩٨م، حيث اغتيل الأخوان عوض الله، بعد أن قام الرجوب بمطاردتهما، واعتقال الشهيد عماد عوض الله، الذي ادعى هروبه من المعتقل ليتم اغتياله مع أخيه عماد بعد أيام قليلة من قبل قوات الاحتلال.

وكان المعتقل حسن سلامة ـ أحد قيادي كتائب القسام ـ قد أشار ـ في مذكراته التي كتبها وتمت طباعتها في كتيب ـ «عمليات الثأر المقدس» إلى دور الرجوب في مطاردته لوقف نشاطه ضد الاحتلال، ثم تسليمه للاحتلال أيضاً بعد إصابته على حاجز إسرائيلي، وتمكنه من الهرب، ونقله إلى مستشفى فلسطيني، ليستيقظ من غيبوبته بعد ذلك، ويجد نفسه معتقلاً لدى الاحتلال.■

انفجار الشارع المصري.. في مواجهة «المسكنات» الرسمية

غموض بشأن (حدود) تجميد مصر علاقاتها مع الصهاينة وتل أبيب تعتبر القرار «ضربة خفيفة»

بعد تسارع الأحداث، وازدياد حدة الشارع غضباً وصداماً مع قوات الأمن، وتحطيم محلات ماكدونالدز كرمز لأمريكا، والهتاف ضد الحكومة، والرئيس المصري احتجاجاً على قمع المظاهرات بدلاً من طرد السفير الصهيوني، وقطع العلاقات، اضطرت السلطات للتجاوب مع الشارع المنفجر، فقد أشاد الرئيس مبارك بهذه المظاهرات ضمن إشادته بنبض الشباب، فيما درست الحكومة على الفور عدداً من الخيارات لتنفيذها ضد إسرائيل، لتسكين الشارع المنفجر، فكان قرار تجميد الاتصالات.

فقد ذكرت مجلة (المصور) الحكومية في عددها بتاريخ ٥ أبريل ٢٠٠٢م أن الرئيس مبارك، كلف رئيس الوزراء عاطف عبيد، بعقد اجتماع وزاري خاص لبحث عدد من الخيارات والإجراءات التي يمكن أن تتخذها مصر في مواجهة العدوان الإسرائيلي الوحشي، «نظراً لأن الرئيس مبارك يعرف التأثير المتنامي لهذا العدوان على الرأي العام المصري».

القاهرة: محمد جمال عرفة

وأن عبيد عقد اجتماعاً بالفعل، حضره وزراء الدفاع، والداخلية، والزراعة، والخارجية، والإعلام، والسياحة، والمالية، والبترول، والتجارة الخارجية، ومحافظ البنك المركزي المصري، وعقد اجتماعين لهذه المجموعة السياسية، وحضرهما أيضاً مستشار الرئيس مبارك، د.أسامة الباز، ورئيسا مجلسي الشعب والشورى، ورئيس ديوان رئيس الجمهورية.

وتناولت هذه اللقاءات دراسة تأثير الخيارات والبدائل التي تنوي مصر اتخاذها ضد إسرائيل على الاقتصاد المصري، وعلى العلاقات المصرية - الأمريكية على اعتبار أن واشنطن تنظر للمس بإسرائيل على أنه مس بها، وكذلك موقف مصر من قضيتي الحرب والسلام.

وتردد أن الخيارات التي تردد أن مصر تدرسها كانت تدور حول:

١ - إبعاد السفير الإسرائيلي واستدعاء القائم بالأعمال المصري (مصر سبق أن سحبت سفيرها).

٢ - تخفيض حجم البعثة الدبلوماسية في تل أبيب.

٣ - استدعاء السفير المصري من واشنطن للتشاور (وهو نوع من الاحتجاج الدبلوماسي على مواقف واشنطن المنحازة).

ولكن لوحظ أن الأمر انتهى إلى اتخاذ القرار الأضعف والغامض، وهو تجميد الاتصالات، وحرص مبارك أن يأتي عبر المؤسسات الرسمية، وليس بقرار جمهوري لإثبات أنه ليس قرار الرئيس، وأن الحكومة والمؤسسات الرسمية هي التي أصدرته.

وجاء إعلان هذه الاستعدادات المصرية بدراسة بدائل الرد على العدوان الصهيوني كاستجابة مباشرة على اتساع حجم المظاهرات في الشارع المصري، وامتدادها إلى عدد كبير من المدارس والجامعات المصرية، مما عطل الدراسة بالفعل في الكثير منها التي أخليت من الطلبة، فضلاً عن التخوف من تحول المظاهرات التي اندلعت إلى مظاهرات ضد الحكومة المصرية، بعدما قام بعض طلاب الجامعات بالفعل بترديد هتافات ضد النظام، في ذروة ضرب قوات الأمن لهم بالهراوات، وقنابل الغاز، وخراطيم المياه، مما أدى إلى إصابة قرابة ٧٠، واعتقال ٣١ منهم.

وربما لهذا، أشاد الرئيس مبارك بـ«الشعور الوطني الجارف لدى الشباب تجاه القضية الفلسطينية»، ودعا لعقد لقاءات معهم في مقار الحزب الحاكم، فضلاً عن عقد مبارك لقاءً مع قادة الأحزاب السياسية المصرية، لاستعراض الجهود

التي تقوم بها مصر لوقف العدوان.

ومن الواضح، أن دراسة البدائل التي يمكن اتخاذها ضد الكيان الصهيوني من جانب القاهرة، قد راعت بقوة علاقة القاهرة بواشنطن، فليس سراً أن الأزمة الحالية أكثر توتراً بين القاهرة وواشنطن عنها بين القاهرة وتل ابيب، حيث فوجئت القاهرة برد الفعل الأمريكي، الذي كان ليس فقط سلبياً وواهناً، ولكن متواطئاً تماماً مع الصهاينة، ومتبنياً نفس أطروحتهم من حيث وصف عرفات وسلطته بأنهم يمارسون «أنشطة إرهابية» على غرار ما قيل بصدد جماعة بن لادن.

بل إن رسالتين عاجلتين من مبارك لبوش لطلب التدخل والتحذير من العواقب، جاء رد الفعل عليهما ساخراً بمزيد من الضغط على عرفات، واتهامه بأنه سبب المشكلة، وتحديد فترة أسبوعين، ليوقف الصهاينة عملياتهم على لسان وزير الخارجية الأمريكي لإعطائهم الفرصة تماماً لتقتيل الشعب الفلسطيني!!.

قرار غامض!

وربما لهذا، قررت القاهرة أن تراعي رد الفعل الشعبي، ورد الفعل الأمريكي معاً، فجاءت الخطوة الأولى ضد الصهاينة بقطع جميع الاتصالات عدا الدبلوماسية، جاءت حلاً وسطاً «غامضاً»!.

فعلى الرغم من أن القرار اعتبره المطالبون بطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة فوراً «ضعيفاً»، إلا أن سياسيين آخرين قالوا: إن القرار الذي يفترض أنه يشمل كل الاتصالات في المجالات الأخرى، مثل العلاقات الاقتصادية، والزراعية النشطة بين البلدين وغيرها، يعتبر جيداً بالنظر لأوراق اللعب في مصر، وأنه البداية، وينتظر أن تتبعه خطوات أخرى، وأن القاهرة ربما أرادت عدم التفريط في كل أوراق اللعب التي بين يديها، توقعاً للأسوأ، في ظل عدوان شارون، كما أن القرار يعني عملياً قطع العلاقات، باستثناء الاتصالات بين الدبلوماسيين، وسيترتب عليه بالتالي، وقف أي لقاءات، أو زيارات بين البلدين، ومنها وفود الطلاب الذين كانت ترسلهم وزارة الزراعة المصرية في إطار برنامج للتبادل.

وقد لوحظ أن وسائل إعلام مصرية حرصت على استطلاع آراء خبراء قانون مصريين، حول أحقية مصر في طرد السفير الصهيوني من القاهرة، خاصة أن رئيس الكيان الصهيوني موشي قصاب، زعم عقب تسرب أنباء، بأن الأردن يدرس طرد السفير - بأن الاتفاقات الموقعة تمنع هذا، واعتبرت هذه إشارة إلى أن القاهرة تدرس هذا الخيار بقوة.

وقد أجمع عدد كبير من خبراء القانون الدولي، على أنه ليس هناك ما يمنع مصر من اتخاذ قرار إبعاد السفير الصهيوني، وشددوا على أن معاهدة ١٩٧٩م لا تلزم مصر بالإبقاء على السفير ولا السفارة نفسها، وكل ما حددته الاتفاقية هو «وجود تمثيل دبلوماسي»، لكنها لم تشترط أن يكون مؤبداً!!.

وقال أساتذة القانون المصريون: إن إغلاق السفارة الصهيونية لا يعد إعلاناً للحرب، لأن إعلان الحرب له شروط مختلفة.

وقد فسر البعض نشر هذه الآراء، بأنه يستهدف التمهيد والقصف الإعلامي، ونقل رسائل لكل من الكيان الغاصب، وواشنطن معاً.

المعارضون: قرار غير حاسم

ولكن القرار الغامض نفسه يمكن قراءته بشكل آخر، باعتباره نهاية المطاف في الموقف المصري، وأنه راعى رد الفعل الأمريكي لأقصى حد، إذ إن وزير الإعلام المصري - الذي أعلن القرار - قال إن: «الرئيس مبارك أكد في ضوء التقارير والمناقشات مع المجموعة السياسية، أن مصر تضع المصالح العليا لشعبها فوق كل اعتبار». وأن «الموقف المصري تفرضه مصلحة الشعب بعيداً عن الانفعال».. هذا الكلام اعتبره منتقدو القرار إعلاناً من الحكومة المصرية، بأنها لن تتحرك لنصرة الأشقاء في فلسطين، وممارسة ضغوط على الكيان الصهيوني، عسكرية أو سياسية، لوقف عدوانه.

إسرائيل: ماذا تقصد مصر؟!

وقد ألمح الصهاينة أيضاً إلى غموض القرار، رغم أنهم اعتبروه (ضربة خفيفة) لهم من مصر، فقد قال معلق الشؤون العربية في التلفزيون الإسرائيلي أيهود يعري: إن الرئيس المصري حسني مبارك، أصدر قراراً يتسم قصداً بالغموض، إذ لا يحدد القرار مثلاً إن كانت مصر ستمنع الطائرات الإسرائيلية بالهبوط في المطارات المصرية أم لا، أو إن كانت مصر ستغلق المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، أو أنها سوف تمتنع عن بيع النفط لإسرائيل، أو حتى وقف النشاط السياحي الإسرائيلي في مصر.

وخلص المعلق الصهيوني إلى أن الرئيس المصري قرر على ما يبدو ألا يترك الشارع المصري يحدد السياسة، أو يحرض على انتهاج سياسة تجبر مصر على اتخاذ خطوات «تلحق الضرر بالأمن القومي المصري».

ورغم ذلك، فقد اعتبروه ضربة مصرية للعلاقات المصرية - الإسرائيلية، فقد قالت ناطقة باسم وزارة الخارجية الصهيونية إنه «في مثل هذه الأوقات الحساسة والعصيبة يكون من الأفضل تعزيز الروابط لا خفضها»!.

غير أن مصادر إسرائيلية أخرى، أوضحت أن الموقف المصري، يشكل ضربة للعلاقات، ولكنها «ضربة خفيفة»!.

ومعروف أن المبادلات التجارية بين مصر وإسرائيل، تُعتبر محدودة، باستثناء صادرات النفط، والغاز المصرية، في حين يعمل خبراء ورجال أعمال صهاينة، في قطاعي الزراعة والنسيج في مصر.

وربما لهذا، وصف محللون مصريون، قرار الحكومة المصرية، بوقف «كافة الاتصالات» مع الصهاينة «عدا القنوات الدبلوماسية التي تخدم القضية الفلسطينية» ينطوي على دلالات رمزية أكثر منها عملية نظراً لحدودية مجالات التطبيع بين البلدين.

فنائب مدير مركز «الأهرام» للدراسات الاستراتيجية - وحيد عبدالمجيد - قال: إن القرار «يعني وقف كل التطبيع بكل أشكاله، رغم أنه محدود جداً»، وأنه قرار «مهم من الناحية الرمزية، وليس من الناحية العملية، نظراً لضيق مجالات التطبيع، او التبادل التجاري بين البلدين». وقال إن: «تصدير النفط يخضع لاتفاق تجاري بين البلدين، لا تتجاوز قيمته بضعة ملايين من الدولارات سنوياً أما مفاوضات تصدير الغاز فقد فشلت».

موقف أمريكا.. سلبي

اللافت أن الموقف الامريكي رداً على الخطوة المصرية ظل سلبياً حتى حثّت وزارة الخارجية الأمريكية كلاً من مصر والصهاينة على إبقاء «الاتصالات بينهما وثيقة الى أقصى حد ممكن»، وقالت الناطقة باسم وزارة الخارجية الأمريكية سوزان بيتمان: إن «موقفنا المبدئي في هذه المرحلة الصعبة، هو أن الحوار مهم، ونشجع مصر وإسرائيل على إبقاء الاتصالات بينهما وثيقة إلى أقصى حد ممكن».

وألمح المتحدث باسم البيت الأبيض آري فلايشر ضمناً إلى أن قرارات مصر تخالف المعاهدات التي وقّعت عليها مع إسرائيل بقوله إن الولايات المتحدة «تتوقع سلفاً أن تبقي مصر على التزامها بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، التي لا تزال أساس الاستقرار الإقليمي». وقال: إن هذه المعاهدة «تظهر كيف نجحت أمم كانت في حالة عداء مستحكم في التقارب بفضل بعد نظر، وريادة الرئيسين السادات ومبارك(!)، إنها الروح التي يتمنى الرئيس بوش رؤيتها تنتشر في هذه المنطقة»!.

لكن القرار المصري لم يؤت أثره، فالحملة الصهيونية لاحتلال مزيد من المدن تواصلت، فضلاً عن رد الفعل السلبي الأمريكي.!!■

لبنان: فتح جبهة الجنوب قرار استراتيجي صعب... لا مستحيل

بيروت: هشام عليوان

هل تفتح جبهة الجنوب اللبناني لمشاغلة العدو الصهيوني؟ أم تظل المواجهات في نطاق مكاني محدد هو مزارع شبعا المحتلة؟

وهل يظل شعار المعركة: تحرير مزارع شبعا دون الدخول في صراع شامل على الحدود؟ وما موقف الحكومة اللبنانية والتيارات السياسية المختلفة من احتمالات الانفجار الشامل؟ وما صدى التهديدات الصهيونية لسورية ولبنان، والتحذيرات الأمريكية لإيران وسورية، والضغوط الأوروبية على بيروت لمنع توسع نطاق النزاع؟

أسئلة كثيرة قد لا نجد الأجوبة عن معظمها، لأن معرفة الجواب النهائي والقاطع، تعني كشف الأوراق المستورة، وقوة تلك الأوراق في خفائها وغموضها، فيما كشفها مدعاة إلى الحذر منها وإضعافها وإحباطها في المهد.

لكن المؤكد، أن حزب الله يعتمد استراتيجية التصعيد المتدرج والحذر، في سياق الهدف المعلن، وهو تحرير المزارع ومساعدة الانتفاضة.

وقد كان لافتاً، أن تصريح الرئيس الأمريكي جورج بوش - قبيل إرسال كولن باول إلى المنطقة - تضمن تحذيراً إلى سورية وإيران بعدم المشاركة في دعم الانتفاضة الفلسطينية، عبر توسيع نطاق المجابهة. ويدل ذلك على أن هذا الاحتمال هو من بين عناصر الضغط التي دفعت بوش إلى التحرك ولو ببطء، في محاولة لإزالة ما علق به من اتهامات صريحة له بتغطية جرائم شارون. ويحتل صمود المقاومين الفلسطينيين المرتبة الأولى في لائحة العناصر المؤثرة على الموقف الأمريكي، ولا سيما في نابلس، وجنين، وبيت لحم، إضافة إلى غضب الشارع العربي والإسلامي، وحتى الأوروبي بجزء منه.

حزب الله من جهته لا يعلن صراحة نيته الدخول مباشرة في المعركة، فقرار من هذا النوع لا يتخذه الحزب منفرداً، وهو يكون عادة ثمرة تنسيق مكثف بين سورية ولبنان وإيران، مع استطلاع الموقف العربي عموماً، ورصد ردود الفعل لدى الصهاينة والولايات المتحدة، وموازنة الخسائر والفوائد. ومن المؤكد أن شارون سيرد حتماً في حال توسيع نطاق المعركة على سورية تحديداً، إضافة إلى لبنان، الذي سيتعرض لتدمير شديد، وبخاصة بناه التحتية، والعاصمة بيروت بلا ريب، وهو ما تجنبت الحكومات الصهيونية السابقة تخطي الحدود المرسومة حوله أمريكياً. لكن بعد الانسحاب الصهيوني من الجنوب عام ٢٠٠٠م، واعتبار الأمم المتحدة أن هذا الانسحاب يلبي مقتضيات القرار ٤٢٥، والإصرار الدولي على أن مزارع شبعا منطقة سورية تابعة للقرار ٢٤٢، وبدعم فرنسي واضح، يجعل أي عملية عسكرية في مزارع شبعا محفوفة بالمخاطر، ناهيك عن تفجير الأوضاع على الخط الحدودي خارج نطاق المزارع، إذ سيعتبر ذلك انتهاكاً للخط الأزرق، وسيعطي الصهاينة حجة الرد فيما يسمى بالدفاع عن النفس.

موقع صهيوني لحظة تعرضه للقصف من جانب حزب الله

وبعد أحداث ١١ سبتمبر العام الماضي، وإعلان الحرب على ما يسمى بالإرهاب، واعتبار حزب الله - أمريكياً - منظمة إرهابية مع منظمات أخرى على غرار حماس والجهاد الإسلامي وغيرها، ثم إدراج إيران في لائحة محور الشر، كل ذلك يعقّد الأمور، ويجعلها على حافة الخطر المحدق.

رغم ذلك، لا يستطيع حزب الله الوقوف على الحياد، فقد أكد في بياناته الرسمية وتصريحات قياداته، أنه لن يترك الشعب الفلسطيني وحده، وترك بالمقابل كل الاحتمالات مفتوحة، علماً بأن المقاومة اللبنانية تتمتع بقوة دفاعية لا بأس بها، فالجنوب يعج بالمجموعات القتالية المدربة تدريباً عالياً، ولذا فإن أي هجوم صهيوني من أي نوع، سيواجه بقوة، وبما هو متوقع، وما هو غير متوقع أيضاً. لكن المشكلة أن العمليات العسكرية الرامية إلى استدراج شارون إلى حرب جديدة في لبنان، لم تنجح حتى الآن في هدفها، ذلك أن شارون يعرف قبل غيره مخاطر المستنقع اللبناني.

السؤال الملح في هذا الإطار هو: هل يعمد حزب الله إلى تفجير الموقف على طول الحدود وليس فقط على جبهة المزارع؟

كما سبقت الإشارة سيكون القرار استراتيجياً، وسيعني حتماً اندلاع حرب إقليمية واسعة النطاق، ولن يقتصر أطرافها على سورية ولبنان بالتأكيد.

الحكومة اللبنانية مع دعمها للعمليات التي يقوم بها حزب الله في مزارع شبعا، رفضت على لسان رئيس وزرائها رفيق الحريري، فتح جبهة الجنوب على مصراعيها، لأن ذلك سوف يصرف الأنظار عما يجري في فلسطين المحتلة. وجاءت ترجمة ذلك ميدانياً بتسيير الدوريات على الحدود الفلسطينية اللبنانية من جانب القوى الأمنية اللبنانية، لمنع الاختراقات غير المرغوب بها من مجموعات فلسطينية. وعقب إطلاق صواريخ «الجراد» على مرصد إسرائيلي في جبل الشيخ الداخل ضمن الجولان المحتل، قامت القوات النظامية اللبنانية بإلقاء القبض على مجموعة فلسطينية مكونة من سبعة أفراد، كانت بحوزتها قاعدة لإطلاق الصواريخ، وأخضعتها للتحقيق، فتبين أنها تنتمي إلى الجبهة الشعبية - القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل.

من ناحية أخرى، أعربت الأوساط المسيحية المعارضة عن معارضتها الواضحة لفتح جبهة الجنوب من دون اعتماد استراتيجية عربية شاملة، بحيث لا تكون الجبهة الوحيدة، ويتحمل لبنان كل الأعباء والخسائر لوحده، وقد جاء هذا الموقف، عبر بيان للقاء قرنة شهوان المقرب من البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير.

واللافت للانتباه، أن حزب الله نفسه لا يتحدث عن فتح الجبهة على طولها، بل يواصل الحديث عن مزارع شبعا، مشفوعاً بكلام آخر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، فيما القوى الوطنية المؤيدة لسورية، اكتفت بتأييد الفلسطينيين من دون التعرض إلى قضية الجبهة الجنوبية، التي تبقى لغزاً حتى اللحظة الأخيرة.

مفاجأة

أما المفاجأة غير المتوقعة، فكانت إعلاناً لبنانياً سورياً مشتركاً عن إعادة انتشار القوات السورية في لبنان، بحسب اتفاق الطائف، وهذا يعني انسحاب تلك القوات إلى البقاع، وإخلاء العاصمة، والطريق الساحلي، وبعض مناطق الجبل، وصولاً إلى خط المديرج، أي إلى مشارف البقاع. ومن المعلوم أن المسيحيين طالبوا طويلاً بهذا الانسحاب، طيلة العام الماضي دون جدوى.

واختلف المراقبون في تفسير هذه الخطوة، لكن النظرة الراجحة ترى أن للأمر علاقة بالتهديدات الصهيونية، واحتمالات فتح الجبهة في الجنوب. فتنفيذ اتفاق الطائف هو مطلب أمريكي مزمن، وتطبيقه الآن قد يكون لنزع الذرائع، وإبعاد التهمة عن سورية في حال أزفت ساعة الانفجار الموعود.■

السياسة العربية تحت القصف

نبيل شبيب
chbib@gmx.net

مشاهد الإجرام الصهيوني والبطولات الفلسطينية الراهنة في أرض فلسطين المباركة معروفة، وما كادت تتجدّد بقوّة وتفرض نفسها على ساحة الأحداث، حتى عادت على الفور لهجة الوقاحة المباشرة، وبعد فترة وجيزة من استخدام العبارات «اللينة المخادعة»، تم الانتقال إلى التصريحات والمواقف الأمريكية العدائية.

ويوازي جبهةَ الإجرام وجبهةَ البطولات، ما أصبحت عليه جبهة الحكومات وجبهة الشعوب في المنطقة العربية، فمشاهد التحركات والتصريحات السياسية العربية المتوترة واضحة أيضاً، وفي الوقت نفسه لم تعد خافيةً عن الأنظار إرهاصاتُ الغليان بعد الاحتقان الطويل بين الشعوب العربية.

المقدمات والتخطيط للحرب الجارية: هذه الصورة بأبعادها الأربعة تبدو للوهلة الأولى وكأنها انفجرت فجأة عقب قمّة بيروت، وهو ما تثيره المقولة التي نُشرت بأن هذا هو «ردّ شارون على قمة بيروت».. إنّما يمكن بشيء من التأمّل في مجرى الأحداث وتتابعها رؤية أنّ هذه المرحلة من الحرب لم «تنفجر» فجأة وإنما «حان موعدها» فحسب.

إنّ الانتفاضة التي قامت ضدّ سنوات أوسلو العجاف وحصيلتها، وضعت صانعي القرار بين خيارين اثنين:

١- إما التسليم لإرادة التحرير الفلسطينية التي فرضت نفسها رغم انطلاقها من بين سندان السلطة ومطرقة العدو، ورغم جرائم الآلة العسكرية الإسرائيلية ـ الأمريكية حيالها، ورغم تصعيد وحشية تلك الجرائم إلى أقصى درجة «يحتملها الرأي العام»..

٢- أو التحوّل إلى مرحلة جديدة يُرتكب فيها سائر ما تعتبره المواثيق الدولية جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.. وذاك ما تعنيه الحرب الحالية، والتي يراد تصويرها وكأنها «حرب شارون» فحسب، تمهيداً لمرحلة ما بعد شارون، أي لتجديد محاولات «السلام» الانتحارية بأوسلو جديدة أو بمسميات أخرى، تظهر فيها بسمات «حزب العمل» وملئه، وكأنها تختلف عن تكشيرة «الليكود» ورهطه!..

إن الحرب الجارية بتفاصيل وقائعها العسكرية الجارية، ليست «وليدة ردّ فعل» بل هي نتيجة «تخطيط عسكري» مفصّل، مع كل ما يشمله التخطيط العسكري من العمل على تأمين «التغطية السياسية» دولياً، وإقليمياً.

وفي كل تخطيط لعمليات عسكرية تحمل طابع الإجرام سلفاً وتنطوي على ممارسته علناً، لا بدّ أن يلعب «التوقيت» المناسب دوراً حاسماً، وأن يتوجه اهتمام كبير إلى ضمان «الإخراج» المناسب، بمعنى ربط الأسباب والنتائج ربطاً يسمح بتسويق الإجرام دولياً. وليس التحرّك الأمريكي بالتنسيق مع الصهاينة إلا جزءاً من «الإعداد» للتوقيت والإخراج المناسبين..

وهو ما ساهم فيه بعض الأطراف العربية ذاتها، ومن ذلك بعض التصريحات التي سبقت القمة بالإعلان المخزي عن «العجز» وعن «التسوّل» وعن «استحالة الحرب» وما شابه ذلك.

التحرّك الأمريكي بمضمون إسرائيلي

لم يكن من قبيل «المفاجأة» أن يبدأ التحرك الطارئ على المواقف الأمريكية في الأسابيع الأخيرة قبل قمة بيروت، فقد رصد الأمريكيون الغليان الشعبي المتصاعد الذي بدأ ينكشف بالتدريج عبر تكرار المواجهات بين العاملين في ميادين نصرة الانتفاضة والدعوة للمقاطعة ومنع «التطبيع» من جهة، وبين السلطة وأجهزتها «الأمنية» في أكثر من بلد عربي، كمصر والمغرب والأردن وغيرها من جهة أخرى.

ورافق التصاعد التدريجي في الغليان الشعبي بروز عدد من المواقف السياسية في دول أوروبية تدرك مخاطر استمرار انفراد واشنطن بالهيمنة على المنطقة العربية المجاورة، بمختلف محاور الهيمنة المالية والاقتصادية إلى جانب المحاور العسكرية والسياسية..

ولهذا بدأ قبل قمة بيروت بثلاثة أسابيع تحرك الرئيس الأمريكي المفاجئ، على محوري مبعوثه الشخصي «أنطوني زيني» ونائبه في منصب الرئاسة «ديك تشيني». وقد قيل إن سعي تشيني لكسب تأييد رسمي عربي لتوجيه ضربة عسكرية أمريكية للعراق، تطلّب أن يعمل زيني على «تهدئة الوضع» في الأرض الفلسطينية بعد أن وصل شارون به إلى حافة الانفجار. ولكن هل يصحّ ما يقال عن أن مهمة تشيني انتهت بإخفاق ذريع؟..

أليس الاحتمال باقياً أن مسألة توجيه ضربة عسكرية إلى العراق أو عدم توجيهها هي مسألة اختيار الوقت المناسب، وأن هذا الوقت المناسب يمكن أن يأتي بعد فترة من الزمن.

وسيان ما كانت عليه مهمة تشيني، فمقابل الإعلان عن إخفاقها، بقيت مهمة زيني في فلسطين المغتصبة، لا تتجاوز طوال ثلاثة أسابيع تحقيق ما لم يصل إلى مستوى «الفتات» من أرضية ما يدور من تفاصيل عن جوانب «أمنية» أي «مخابراتية» كما كان طوال سنوات أوسلو.. أما الأرضية التي تحرّكت عليها مهمة زيني فكان من حدودها:

١- تحويل ما كان يردّده لسان شارون وهو يملي الشروط على عرفات حتى يفكّ أسره قبل القمة.. إلى لسان زيني الأمريكي

الحرب ليست من صنع «مجنون» بحيث تتوقف إذا خرج من السلطة .. وإنما وليدة سياسات صهيونية موضوعة وفق تخطيط مدروس ولأهداف واضحة

المخطط يقضي باستخدام شخصية إجرامية مثل «شارون» لإنجاز مهمة إبادة الشعب ثم يختفي ليظهر سواه تحت شعارات جديدة عن السلام يحققون من خلالها مكاسب إضافية!

دون تغيير في المعنى ولا المضمون، وذاك ما بلغ مداه بأسلوب استعراضي واضح، عندما أعلن تشيني قبيل مغادرته المنطقة ثم فور وصوله إلى واشنطن أن الاجتماع مع عرفات رهن بأن يعمل الأخير على «وقف إطلاق النار والقضاء على البنية التحتية للإرهاب»..

٢- بدء استخدام تعبير «رؤية مستقبلية لدولة فلسطينية» في الحديث الدائر على لسان بوش مباشرة وغير مباشر من خلال «قراره هو» الذي صدر عن مجلس الأمن الدولي.. وتلقف ذلك مَن اعتادوا أن يزنوا المواقف الأمريكية بالكلام لا السياسات، وبالوعود لا التصرفات.. ونشطوا لهذه الغاية في البحث عن أي «نية حسنة» محتملة من وراء بعض التعابير الجانبية وما بين السطور المنحازة جهاراً نهاراً.

٣- الواقع أنه لم يصدر في أي وقت من الأوقات ما يشير إلى إرسال «زيني» في مهمة سياسية أو حتى «تمهيدية» لجانب سياسي ما كما ترغب السلطة الفلسطينية وهي تعلم باستحالة «تسويق» أي اتفاق لا يزين بعنوان سياسي ما، ولو بقي في حدود ما أصرت عليه واشنطن طوال الأسابيع الثلاثة قبل القمة، أي ما يوضع له عنوان «وقف إطلاق النار» ويقصد به «خنق الانتفاضة» ووأد قادتها وزعمائها.. بل والعمل - لو استطاعوا - على تهديم «محاضنها» في المساجد والجامعات والمدارس والأحياء والجمعيات وفي أعماق البيوت الفلسطينية!..

الانتفاضة.. وطبيعة الجولة الجارية

وكما صنعت الفصائل الفلسطينية من قبل تجاوبت في هذه المرة أيضاً تجاوباً جزئياً مع رغبة «قيادات السلطة» الفلسطينية، فخففت من عملياتها، والجميع يعلم أن «زيني» لن يضع حداً للانحياز الأمريكي، ولكن يبدو أن الفصائل الفلسطينية أدركت أن عرفات وسلطته لا يتعرضون للانحياز الأمريكي فقط، بل وللضغوط العربية أيضاً، أي من جانب من يريدون أن ينقطع سيل الدماء في فلسطين ولو ليوم أو يومين «أثناء انعقاد القمة»، وهذا بعض ما فهمه عرفات بصورة خاصة من خلال «التعامل العربي الرسمي» معه أثناء حصاره في رام الله قبل القمة، بينما كانت الفصائل الفلسطينية تعلن تضامنها معه، بمن فيها تلك التي كانت أجهزته الأمنية تلاحق قادتها وكوادرها، وتصنع أكثر من ذلك طوال فترة مفاوضات أوسلو!.. ولعل هذا الوضع بالذات ما بين التنكر الرسمي العربي لأحد «أعضاء القمة العربية» مقابل موقف الفصائل، قد ساهم في ردم بعض ما كان من هوّة تفصل بينها وبين عرفات، وهو يشعر بقرب غيابه عن المسرح السياسي بشكل أو بآخر!.

لقد خفتت حدّة مجرى المواجهات على الأرض الفلسطينية، كما أرادت لها الجهود العربية والدولية.. إلى أن انعقدت القمّة وأسفرت عن تثبيت مبادرة «عربية».. وكان الرفض الإسرائيلي والأمريكي لها معلناً من قبل صدور المبادرة رسمياً، وإن كان هناك من ترحيب بها فإنه اقتصر على ما تعرضه من «ثمن» وليس ما تطالب به من استرجاع الحقوق.

وقيل إنّ عملية «ناتانيا» عقب القمّة هي التي «أفقدت شارون صوابه» فبدأ مرحلة جديدة من الإجرام.. وهذا التصوير لمجرى الأحداث مقصود وخطير بما يستهدفه سياسياً، كخطورة ما يجري تنفيذه عسكرياً.. لأسباب عديدة في مقدمتها:

١- إن الهدف المرحلي الراهن هو القضاء بأي ثمن ومهما كان إجرامياً على السجل الذي كتبه أهل فلسطين ويتابعون كتابته عبر بطولات «أسطورية» حيّة، من شأنها أن تحرك المسلمين جميعاً، بعد أن كان كثير منّا يصوّر تلك البطولات في الأشعار والخطب والكلمات الحماسية وكأنها من بقايا ذكريات تاريخية قديمة فقط، وهذا السجل الحي يدفع دفعاً إلى العمل على تجديد روح الجهاد والاستشهاد على أسس عقدية سليمة،

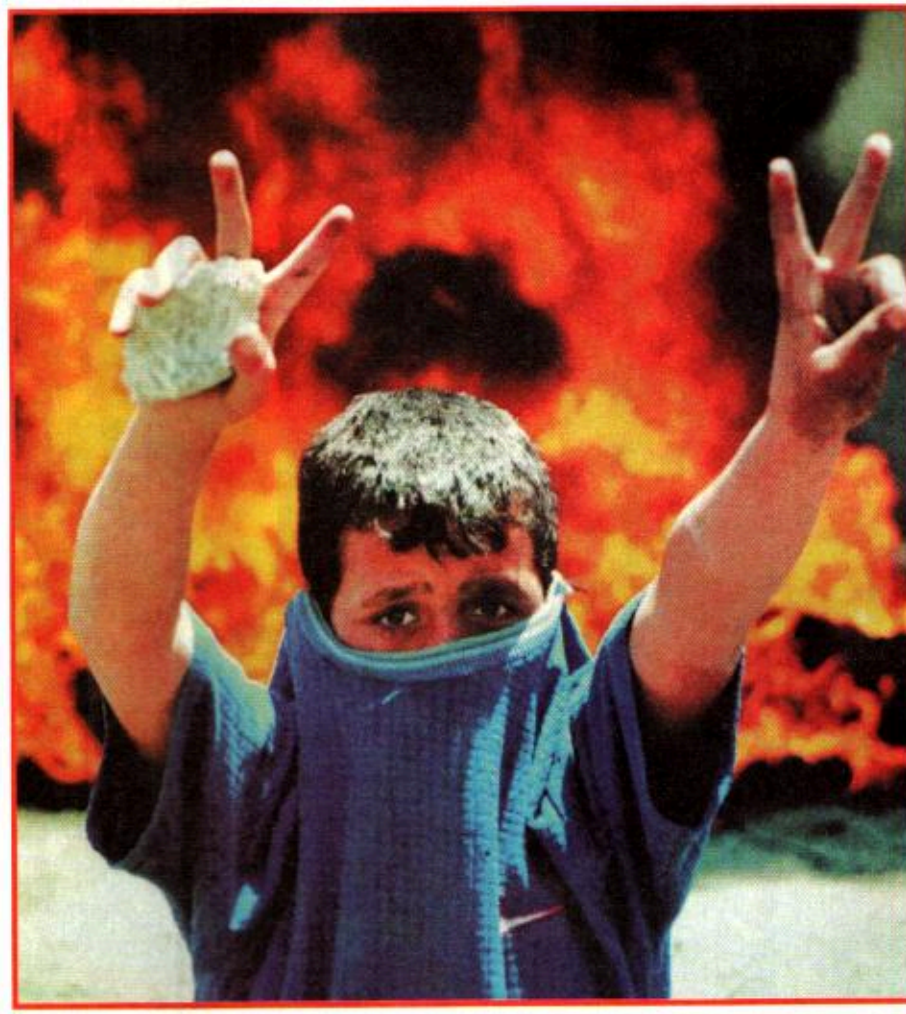

هذه الحرب القذرة هدفها القضاء بأي ثمن على السجل البطولي الذي كتبه أهل فلسطين ويتابعون تسطيره عبر بطولات خارقة من شأنها إشعال الجذوة في قلوب المسلمين

ولتحقيق الأهداف المشروعة القويمة، فذاك - كما تثبت الأحداث الجارية- هو الطريق الوحيدة التي يمكن أن ينتقل بالمسلمين من واقع مرفوض إلى واقع منشود يعود بالخير عليهم وعلى البشرية من حولهم.

٢- إن الحرب الجارية بسائر مراحلها الماضية والراهنة ليست من صنع «مجنون معتوه».. إذا انتهى وجوده في السلطة انتهت المشكلة وإنما هي وليدة السياسات الصهيونية - الأمريكية، الموضوعة على أساس تخطيط مدروس، وتوقيت مدروس، ولأهداف مدروسة، ولا تنتهي إلا عندما يصل مستوى المواجهة فلسطينياً وعربياً وإسلامياً للعدوان الصهيوني إلى مستوى القدرة على إنهائها. ولا يوجد لذلك طريق آخر!.

٣- إن العدوّ الصهيوني لا يحمل اسم شارون بل يقوم اسماً ومضموناً على «الاحتلال والاغتصاب والإجرام» سواء كان ذلك العدوّ بقيادة من كانوا قبل شارون أو من يأتون من بعده، أو كان بقيادته، وهو الذي لم يسبق أن حصل أي رئيس وزراء إسرائيلي على مثل ما حصل عليه وما زال يحصل عليه من «تأييد» الغالبية الكبرى من اليهود المستوطنين، وجميعهم مستوطنون قادمون من أنحاء الأرض إلى الوطن الفلسطيني، اغتصاباً لأرضه وتشريداً لأهله واستغلالاً لخيراته، ولجعله منطلقاً من منطلقات تنفيذ السياسات العدوانية الأمريكية - الإسرائيلية في المنطقة من حوله.

٤- إن هذه المرحلة بالذات من تاريخ القضية، تشهد - على الأغلب - استخدام شخصية إجرامية من طراز شارون، تلطّخت سمعته من قبل في صبرا وشاتيلا، أي قبل واحد وعشرين عاماً، بل عُرف بإجرامه من قبل، ليكون هو في «واجهة» المرحلة التي يراد فيها توجيه أشدّ الضربات الإجرامية وحشية من مستوى «إبادة شعب»، حتى إذا انتهت المهمة يمكن أن يغيب مع يديه الملوّثة بالدماء، ويظهر سواه في «الواجهة» ليقطف الثمرة الإجرامية لتلك المهمة، كما لو لم يكن شريكاً له من قبل.. وهذا أسلوب سبق أن تكرر أكثر من مرة على مسرح «لعبة الأمم» ومن ذلك ما كان في البلقان بصورة خاصة.

٥- ومثل هذا الإخراج لا يستهدف تضليل «الرأي العام الغربي» أو حتى الرأي العام في البلدان العربية والإسلامية، قدر ما يستهدف أن يتوفر مبرر ما، مهما كان تزييفه مكشوفاً، ليتمكن «الزعماء العرب» من مصافحة من يأتي بعد شارون، وعقد مزيد من الاتفاقات وفتح مزيد من السفارات، وتحقيق مزيد من التعاون بفتح الأبواب التجارية وغير التجارية على مصراعيها.. لا سيما من جانب أولئك الذين لا يتورعون عن هذا كله أثناء ارتكاب الجرائم، فكيف سيكون الأمر مع من يتحفزون للتحرك في الطريق نفسه إذا توفرت لهم فرصة الزعم أن «شارون المجرم» قد سقط أو زال وانتهى أمره، وجاء «عهد أنصار السلام» من بعده؟!..

إن مما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان إطلاقاً هو أن العدوان القائم في فلسطين.. عدوان إجرامي بمختلف الأسماء التي يحملها، والأشكال والصور التي يظهر من خلالها، فأصل الوجود الصهيوني في فلسطين هو العدوان المتمثل في الاحتلال والاستيطان والتوسع والهيمنة.

وليست المشكلة مشكلة «جولة» من الجولات بدأت وستنتهي الآن ليدور سواها في مرحلة قادمة، وليست أيضاً مسألة «ردّ شارون على القمة» كما يقال في بعض وسائل الإعلام وعلى السنة المسؤولين.

إن الحرب الدائرة حالياً.. تمثّل مرحلة من مراحل:

- الردّ الإسرائيلي - الأمريكي
- القائم من قبل شارون وبوش
- والمستمر إلى ما بعدهما..
- ليس على «قمة» عربية انعقدت في بيروت ثم انفضت كأن لم تكن..
- إنما هو الردّ على سياسة ليست مؤهلة لتحقيق حدّ أدنى من الحقوق المشروعة في فلسطين، فضلاً عن الوصول إلى الحقوق المشروعة للإنسان العربي والإنسان المسلم.■

حقائق في ظل سيادة ثقافة «المقاومة»

عبدالرحمن فرحانة

المشهد الميداني والسياسي في فلسطين في هذه اللحظة التاريخية يكرس جملة حقائق عملت أطراف إقليمية ودولية على طمسها بادوات مختلفة وعلى الصعيد السياسي خاصة بتعويذات سياسية على نسق أوسلو، وهي لحظة تعبر بمضامينها الاستراتيجية والسياسية عن تعقيد الملف الفلسطيني وصعوبة تزييف شيفرة الصراع غير القابلة لأنصاف الحلول ولا تستجيب حتى لإبر التخدير السياسي المرحلي التي يحلم بها شارون.

وتنبع متانة هذه الشيفرة الممتنعة عن التزييف إلى أن مكوناتها التي تحتضن مفردات حضارية ثابتة كالمقدس وعناصر الهوية الأخرى، ومما يزيدها تعقيداً أن الطرف الآخر يقف على قاعدة المقدس في رؤياه للصراع، وبالتالي فالمعادلة مختزلة لكلا الطرفين: ما بين الكينونة أو الإلغاء، وبكلمات أخرى: نكون أو لا نكون، والمعادلة السابقة تنطبق تماماً على الطرفين في الإطار الجغرافي الفلسطيني، ويؤكد هذه الرؤيا من الجانب الصهيوني أحد أكبر كتّابهم.. وهو «يهاشوارع» الذي يصور الصراع بين الفلسطينيين واليهود على أنه صراع بين غريقين في عرض البحر على خشبة إنقاذ واحدة وفي نهاية الصراع تكون الخشبة لأحدهما، والآخر مصيره الغرق لا محالة.

الحقيقة الأولى: تبرزها فاعليات الميدان على الساحة الفلسطينية التي أثبتت بشكل عملي وبعيداً عن الجدلية أن إمكانية مقاومة المشروع الصهيوني متاحة رغم اختلال ميزان القوى وبرغم عدم وجود المناخ الدولي الملائم، فالمتعمق في دراسة إنجازات المقاومة يلحظ أن الفعل المقاوم في الميدان الفلسطيني تمكن من اختراق جدار ثلاث نظريات متعلقة بالأمن الاستراتيجي الشامل للكيان الصهيوني:

الاختراق الأول: تمثل في تفكيك نظرية الجدار الحديدي التي صاغها الزعيم اليميني المتطرف جابوتنسكي والتي مفادها تكوين نواة متينة مغلفة بجدار حديدي صلب - القوة العسكرية النوعية - يصعب اختراقه لإيصال رسالة للمحيط العربي المعادي تفيد بعدم جدوى المقاومة وعبثية المحاولات الرامية لاجتثاث المشروع الصهيوني، لكن الاستشهادي الفلسطيني اخترق هذا الجدار وتحول إلى صاروخ غير تقليدي - وفقاً لوصف كاتب صهيوني - يضرب في العمق الصهيوني موقعاً خسائر مؤلمة في بنية

الكيان لم تحققها الجيوش العربية، وفي هذا الإطار تتحدث المصادر العبرية عن المعادلة الجديدة للمواجهة التي أنتجتها المقاومة ولم يستطع الجيش الصهيوني أن يخترع حلاً للتغلب عليها، وتفسيراً لهذه المعادلة يرى أحد الكتاب الصهاينة أن الاستشهادي الواحد يحتاج ما يعادل عشرة أشخاص فقط لإطلاقه كصاروخ مدمر في تأثيره بينما يحتاج من الطرف الآخر لآلاف الأفراد لمواجهته من أجهزة أمنية مختلفة وغيرها، مع العلم بأن الأجهزة الأمنية وسواها في الوقت الراهن تضطر أن تتعامل مع ٦٠ إنذاراً بهذا الخصوص في وقت واحد، ويعني هذا الإنجاز تحييداً لخاصية التفوق النوعي العسكري للعدو وهي لب نظرية الجدار الحديدي، وكذلك فهي تحد سافر للقدرات الاستخبارية بخاصة أن أحد استشهادي كتائب القسام - فؤاد الحوراني - وصل إلى منطقة تبعد بضعة أمتار من منزل شارون وفجر نفسه بالمقهى الذي يرتاده أحياناً كل من شارون ونتنياهو وباراك، وهي دائرة تقع تحت أعلى درجات الحماية الاستخبارية.

والاختراق الثاني: إبطال مفعول نظرية بيريز - الحزمة الواحدة والداعية إلى إدراج قوة الردع النووية مع خيار التسوية في حزمة واحدة بحيث تستخدم قوة الردع النووية في فرض التسوية السياسية وفق الأجندة والشروط الصهيونية.

والإنجاز الثالث: الذي حققته المقاومة على هذا الصعيد هو تحييد فاعلية نظرية الاختراق التي وضعها الخبير الأمني هاركابي وتولى تطبيقها على الأرض كل من بيريز ورابين مجسدة في اتفاقية أوسلو، ومفاد نظرية هاركابي أن العقل العربي والإسلامي صعب في حالة المواجهة المباشرة وفي العادة تتضخم إمكانياته عند الاستفزاز ولكن لديه قابلية كبيرة للاختراق، وبطبيعة الحال فالمقاومة الغت - ولو بشكل مؤقت وربما دائم - اتفاقية أوسلو، وكذلك أدت إلى انحسار موجة التطبيع الذي يمثل أجلى صور الاختراق.

في السياق ذاته - ولكن في اتجاه أكثر تخصصاً - يمكن ملاحظة مقدرة المقاومة على إلغاء فاعلية الكثير من مكونات النظرية الأمنية العملياتية وكذلك العقيدة العسكرية، فهي فككت مفردات مهمة مثل:

- نقل المعركة لأرض العدو.
- الضربة الاستباقية.
- الردع المسبق والردع العقابي.
- التفوق النوعي العسكري.
- وأخيراً خلقت حالة من الاستنزاف، وهو العدو اللدود الذي يخشاه الصهاينة بسبب

اخترقت ثلاث نظريات استراتيجية للأمن الصهيوني.. فككت نظرية «الجدار الحديدي».. أبطلت نظرية «الحزمة الواحدة» وحيدت نظرية «الاختراق»، كشفت أبرز مكونين في الشخصية اليهودية.. اليهودي التائه واليهودي القاتل.. ورسمت سؤالاً على وجه كل يهودي: لماذا أنا في هذه الأرض التي ينتشر الموت في كل أرجائها؟

هشاشة العمق الاستراتيجي لمجتمع الهجرة الصهيوني بمضامينه الجغرافية والاقتصادية والديمجرافية.

الحقيقة الثانية: كشفت المقاومة عن أبرز مكونين في الشخصية اليهودية وأسقطت طبقة المكياج الرقيقة التي يحاول الصهاينة من خلالها إخفاء الحقيقة:

- **أولهما:** اليهودي التائه.
- **ثانيهما:** اليهودي القاتل والكاره لسواه.

فقد أرغمت ضربات المقاومة الموجعة في العمق الصهيوني، اليهودي على أرض فلسطين على مواجهة لحظة الحقيقة لتتزاحم الأسئلة المصيرية في ذهنه في ظل القلق الوجودي - الغائب الحاضر - الذي يعتريه دوماً.. لماذا أنا هنا في هذه الأرض التي تأكل أهلها وينتشر الموت في كل أرجائها؟ كما يقول أكبر شعرائهم إيلي رندان.. وهل حقاً أن الحلم الصهيوني قد تحقق على أرض الواقع أم مازال في إطار الحلم..؟

وفي مجتمع يشكل المهاجرون ثلاثة أخماسه تضغط المقاومة لكي يفكر المستوطن اليهودى فى العودة للمهجر وبشكل جدي، والمصادر الصحفية العبرية تشير إلى تعاظم ظاهرة الراغبين في استرجاع جنسياتهم الأصلية. واللافت في هذا الخصوص أن أكثر الكتب مبيعاً في الكيان حالياً هو «كيف تحصل على جواز سفر أجنبي؟ ويختزل المسألة أحد المستوطنين الذين غادروا فلسطين دون عودة قائلاً: «إسرائيل ليست سوى ظاهرة عابرة».

وفي سياق متصل تشير الإحصاءات العبرية إلى أن أكثر من مليون «إسرائيلي» موجودون خارج فلسطين الآن، منهم أكثر من ٢٠٠ ألف فقدوا جنسياتهم، وفئتهم العمرية تتراوح بين ٢٠ - ٢٤ عاماً منهم أبناء وأحفاد لوزراء وأعضاء كنيست ومن سائر النخب السياسية كما صرح بذلك يوسي بيلين وزير العدل السابق، ويصل عدد المغادرين في إطار الهجرة العكسية إلى ٢٠ ألفاً لا يعود منهم سوى٧ آلاف فقط، وفي دراسة أجراها معهد أبحاث موتاجيم لحساب صحيفة هآرتس أكدت الإحصاءات أن ٢٧٪ من اليهود في فلسطين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ - ٤٤ عاماً يفكرن بالهجرة هرباً من العمليات الاستشهادية.

ويعلق د. جاد برزيلاي الأستاذ في كلية العلوم السياسية بتل أبيب على ظاهرة الهجرة هذه قائلاً: «إنها جزء من هجرة أدمغة وهي خروج احتجاجي اجتماعي وتغيير نخبوي يتضمن شعوراً بالاغتراب وعدم الثقة بالقيادة السياسية وهي ظاهرة تثير القلق».

ويتعبير رمزي عن حدة القلق الوجودي المتفشي في المجتمع الصهيوني انتشرت في الصحف العبرية صور الكاريكاتير التي ترسم آخر طوافة أمريكية نقلت آخر الدبلوماسيين الأمريكيين من على سطح السفارة الأمريكية في فيتنام، في إشارة لتشابه المصير بين الوجود الأمريكي في فيتنام والوجود اليهودي في فلسطين، وبتصوير كاريكاتوري معبر أبرزت الصورة يهوداً مكتظين داخل الطوافة والعملاء.

الإفساد اليهودي في انتفاضة الأقصى

نماذج إحصائية من الخسائر

الخسائر	العدد	البيان
أشجار مثمرة	٥٠٠ ألف	اقتلعت
أراضٍ مزروعة	٣٢٦٦٦ دونماً	جرفت
أراضٍ مجهزة للزراعة	٣٠٠٠٠ دونم	تم تجريفها
طيور داجنة	١٣٦١٩٣	نفقت
مخازن زراعية	١٥٠	دمرت
مزارع دواجن بمعداتها	٧٠	دمرت
حظائر حيوانات	١٩	دمرت
أغنام وأبقار	١٥٠٠	نفقت
خلايا نحل	٥٣٠٠	أتلفت
برك وآبار	٦٢٠	دمرت
مزارعون	٥٢١٣	تضرروا
شبكة المياه	١٩٢٥٩٢	متراً من تمديدات مياه تم تدميرها

يتشبثون بعجلاتها وهي تحلق في الجو، مغادرة فلسطين.

الوجه الآخر للشخصية اليهودية الذي جلته المقاومة هو وجه اليهودي القاتل الذي يكره من سواه ويتمادى في سحقه لمجرد أنه يقف في مربع الأغيار.. والصور المتلفزة التي تنقلها الفضائيات فضحت مكنونات هذه الشخصية وأفسدت طعم النكهة الديمقراطية التي يحرص الصهاينة على أن يمزجوها بأنظمتهم وقوانينهم العنصرية لتزيينها أمام العالم، فحقيقة اليهودي الحاقد أكدتها المقابر الجماعية في رام الله، وكذلك مشاهد الدبابات وهي تحطم السيارات المدنية في الشوارع الفلسطينية كعلب الكبريت، والقصف المركز على المخيمات والعمائر السكنية في المدن وهدم البيوت على ساكنيها مما أسقط مئات الشهداء وآلاف الجرحى، وفي الحملة الأخيرة تمادى الصهاينة في قسوتهم فمنعوا حتى دفن الموتى وأوقفوا حركة سيارات الإسعاف وحطموا ٥٠٪ منها، وتركوا الجرحى ينزفون حتى الموت بالإضافة إلى الإفساد اليهودي في البنية التحتية الفلسطينية، وتمثل في تجريف آلاف الدونمات الزراعية والأشجار المثمرة وإغلاق آبار وشبكات المياه وقصف محطات الكهرباء ومحاصرة المستشفيات وقطع الماء والكهرباء عنها.

ماذا يعني:

تعاظم ظاهرة الراغبين في استرجاع جنسياتهم؟

أكثر الكتب مبيعاً في الكيان هو كتاب «كيف تحصل على جواز سفر أجنبي»؟

مليون صهيوني خرجوا من الكيان.. منهم ٢٠٠ ألف فقدوا جنسياتهم؟

الحقيقة الثالثة: أسلمة الصراع: يلمس المراقب لفاعليات انتفاضة الأقصى مظاهر الأسلمة في الفعل المقاوم، إذ تم إحياء مصطلح الجهاد بإيحاءاته وبشكل كبير حتى في أوساط الفصائل المقاومة التي لاتتبنى البرنامج الإسلامي، ويمكن استشعار التعبيرات الجادية في الكثير من المقابلات والمداخلات التي تجري مع رموز المقاومة في محطات التلفزة العربية، والظاهرة الجهادية التي تعززت بشكل واسع هي نمط الاستشهاديين التي انتقلت بالمحاكاة من حماس والجهاد الإسلامي لبقية الفصائل الأخرى، وأصبحت الصورة النمطية للاستشهادي وهو يحمل المصحف بيد والرشاش باليد الأخرى هي الصورة السائدة.

ويعلق على هذه الظاهرة مردخاي كيرنشباوم مدير سلطة البث الصهيوني السابق بالقول: «في الوقت الذي سعى فيه العالم إلى تجفيف مصادر المد البشري للحركات الإسلامية، تقوم إسرائيل بتوصيل الإسلاميين بعناصر فتح عبر إقناعهم باقتفاء أثر حركتي حماس والجهاد الإسلامي».

ويؤكد الجنرال داني روتشيلد المدير السابق لمركز الأبحاث في الاستخبارات العسكرية أن تداعيات الانتفاضة الحالية ستعزز أسلمة الأساليب النضالية لحركة فتح وحتى الفصائل اليسارية.

الحقيقة الرابعة: هشاشة النظام الإقليمي العربي:

العنف الشاروني غير المسبوق تجاه الشعب الفلسطيني والمذابح الشارونية والمقابر الجماعية في رام الله زاد في تعرية الموقف العربي الرسمي وبشكل صارخ، وكذلك الأداء العربي في القمم العربية التي عقدت لأجل الانتفاضة، أبرز ضعف وهشاشة بنية النظام الإقليمي العربي وسيادة الرؤية القطرية برغم ضغط الشارع العربي الذي بدا متقدماً كثيراً على الأنظمة وهو موقف بين حدة الشقة بين القاعدة ورأس الهرم في الوطن العربي، بل إن سخونة الساحة الفلسطينية أضعفت في أوساط النخب الثقافية الشعار القائل بأن للنظم ضروراتها وللشعوب خياراتها، وارتفعت أصوات كثيرة تطالب النظم بالتحرر من قيود هذه الضرورات لكي تفي بمتطلبات الواقع الذي أفرزته انتفاضة الأقصى ولتتناغم مع أحلام وطموحات الشعوب في هذه المرحلة، ولعل حساسية الموقف في هذا الشأن تعبر عنها بوضوح الثورة البركانية للشارع العربي وتقارير السفارات الأمريكية بالمنطقة التي تحذر وزارة الخارجية الأمريكية من خطورة الموقف مما دفع الأخيرة بإرسال رسالة تحذير لمكتب رئيس الوزراء الصهيوني شارون تنذره بالمخاطر التي تتهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، لكنه رفض هذا التحذير. وذكرت مصادر صحفية أن شارون لا يرى أن هذا التحذير يمثل الموقف الأمريكي الحقيقي، مؤكداً أن موقف البيت الأبيض مغاير لهذا الاتجاه وبالتالي فالرئيس الأمريكي بوش مساند للنهج الشاروني ■

تأثيرات الانتفاضة على الكيان الصهيوني

مجال التأثير	الرقم أو النسبة	البيان
النمو الاقتصادي	٦,٧٪	نسبة تراجع النمو الاقتصادي
الإنتاج القومي	٨ مليارات دولار	قيمة تراجع الإنتاج القومي
العمالة	١١٪ / ٣٧٠ الف	نسبة وعدد الأيدي العاملة العاطلة عن العمل
كلفة العمالة العاطلة	٤٥٠ دولار	المعونة التي تدفع للفرد الواحد من العاطلين
الصناعة	٤١٪	نسبة المصانع التي قلت إنتاجها
الصناعة	٣٥٪	نسبة المصانع التي قلصت عدد عمالها
الصناعة	٤٠٠	عدد المصانع التي أغلقت أو توقفت
سوق الأوراق المالية	٥٩	عدد الشركات التي شُطبت من سوق الأوراق المالية وقيمتها السوقية ١٢ مليار دولار
الاستثمارات	٦٠٪	نسبة انخفاض الاستثمارات الأجنبية من ١١,٢ إلى ٤,٥ مليار دولار
العملة المحلية	١٠٪	نسبة انخفاض الشيكل
الميزانية	٥ مليارات دولار	قيمة عجز الميزانية عام ٢٠٠١م
قطاع السياحة	٧٠ الفاً	عدد العمال الذين سرحوا
الهجرة	٢٠ الفاً	عدد اليهود الذين غادروا فلسطين منذ الانتفاضة لم يرجع منهم سوى ٧٠٠٠
الهجرة	مليون	عدد اليهود الذين غادروا فلسطين منذ بداية الانتفاضة منهم ٢٠٠ الف فقدوا جنسياتهم
الهجرة	٥٠٪	نسبة تراجع اعداد المهاجرين اليهود القادمين لفلسطين
الهجرة	٢٧٪	نسبة اليهود في فلسطين الذين يفكرون في الهجرة وفئتهم العمرية من ٢٥ ـ ٤٤ عاماً
الاستيطان	٢٦٪	نسبة المستوطنات التي فرغت
الاستيطان	٤٠٪	نسبة المستوطنين الذين تركوا مستوطناتهم بالضفة وغزة
الاستيطان	٨١٠٠	عدد المستوطنين الذين يغادرون القدس شهرياً دون عودة
الاحتياط	١٥٠ دولاراً	كلفة الجندي الاحتياطي الواحد يومياً
الاحتياط	٢٠ الفاً	عدد جنود الاحتياط الذين تم استدعاؤهم وكلفتهم اليومية ٣ ملايين دولار
الأمن	٦٠	عدد التحذيرات الأمنية التي تضطر الأجهزة الأمنية للتعامل معها في آن واحد
الأمن	١٠٠٠	عدد العمليات الجهادية في الشهر الواحد
الجيش	١١٢٠٠	عدد الجنود والضباط الذين تمت محاكمتهم بسبب تهربهم من الخدمة
الجيش	٤٠٪	نسبة الضباط الذين يتهربون من الخدمة
خسائر بشرية	٤٥٠	عدد القتلى الصهاينة
خسائر بشرية	٣٢٠٠	عدد الجرحى منهم أكثر من ١٠٠٠ إعاقة
خسائر بشرية	٢,٦,١	ميزان الخسائر البشرية بين الفلسطينيين واليهود

أبداً .. وفي التاريخ برّ يميني

مدريد: نوال السباعي

وسط كل هذا الحجم من الموات والعفن والإحباط وشلل الإرادة والتباس الطريق و«ترى الناس سكارى وما هم بسكارى».. وسط كل هذا الهياج الغاضب المتخبط في واقعه.. يهيم على وجهه لا يدري إلى أين يتجه ولا ماذا يفعل.. وسط كل هذه الآمال المجهضة، والحقائق المرعبة عن عجزنا واستسلامنا وسقوطنا أمة وأفراداً.. وسط ذلك كله لا ينبغي أن نغفل عن أمرين اثنين: أولهما هو هذا الإحساس العميق بالتفاعل الوجداني العام للعرب والمسلمين اليوم مع إخوانهم في الأرض المقدسة المحتلة، وثانيهما أن هذا الحجم المهول من الطغيان «اليهوأمريكي»، والتقاعس «الإسلاعربي»، لم يستطع أن يغير لا قناعات العرب ولا المسلمين عن الحق والباطل.

وربما وفي ظل هذين المحورين لم تعان «إسرائيل» منذ نشأتها هزيمة أبلغ من هذه، فهي لم تستطع على الرغم من سياسات التطبيع والتركيع والتأميع الاقتصادي والسياسي والإعلامي أن تغير من قناعة الشارع العربي، كما أن العالم الإسلامي مازال يقف وبتصميم إلى جانب القضية على الرغم من المحاولات المستميتة لسلخها عن جلدها الإسلامي من قبل دعاة القومية والإقليمية والشرق أوسطية، بل لقد تمخضت المعركة عن تحالف شديد الفاعلية فكرياً وجماهيرياً بين القوميين والإسلاميين،الذين تنبهوا إلى ضرورة جمع الجهود في مواجهة مشروع يتهدد وجود الأمة الحضاري وعقيدتها.

على الرغم من دباباتها وطائراتها وجنودها المجهزين إلى درجة العجز عن الحركة خارج تحصيناتهم شبه الفولاذية، على الرغم من استكبارها واستنادها إلى العجز السياسي الأوروبي، والقهر والإحباط العربي والإسلامي، والتأييد الأمريكي المعلن الذي ما عاد لديه ما يخفيه عن هذا العالم المستعبد استعماراً أو المستعمر استعباداً وصمتاً واستسلاماً، على الرغم من تجنيد الآلة الإعلامية اليهودية لخدمة المشروع الصهيوني، فإن «إسرائيل» اليوم ليست إلا دويلة مهزومة..بكل مقاييس الهزيمة: مهزومة سياسياً بسبب الخوف الذي دفع شعبها إلى التمسك بالأمل الأخير لديه وهو «شارون» السفاح القاتل لينقذه من هذا الشعور المزلزل بانعدام الأمن والأمان.. مهزومة عسكريا لأن جيشها الذي أرادت له ألا يقهر، قهر مراراً وتكراراً أمام أطفال الحجارة الذين فرّغوا الآلة العسكرية الهائلة من قدرتها على الفعل أمام عدو أعزل، ولأن حجم قدراتها العسكرية لا يتناسب مع حجم النزاع الإنساني - الإنساني في فلسطين المحتلة، والذي أدى بها أن تفتضح في المحافل الدولية لكونها دولة «نازية» بكل أبعاد الكلمة، تتسبب في «هولوكوست» جديد وحرب تصفية واستئصال وإبادة.

وهي مهزومة إنسانياً وقد بدا عجز الحركات الإنسانية اليهودية، واليسار، ودعاة السلام من الإسرائيليين، عن مجرد الإعلان عن اعتراضهم وشجبهم وتنديدهم - ولو على الطريقة العربية - بما يفعله السفاح المتعطش الى الدماء وكلما كانت فلسطينية كانت بالنسبة إليه أشهى والذ.

وتعاني «إسرائيل» اليوم ودون أدنى قدر من الشك من أكبر هزيمة لحقت بها، من خلال انهيار صورتها المرسومة في الذهن العام العالمي بريشة السحر الإعلامي الهوليوودي، وانكشف هذا القناع المزيف من الادعاءات اليهودية والصهيونية عن حقائق يراها العالم رغم أنف التعتيم الإعلامي والاستغباء الجماعي للعقل الأوروبي ومحاولة تجديد عمليات غسل الدماغ الجماعية التي تجرى عليه.

وتتجلى هزيمة «إسرائيل» اليوم وبصورة جلية في استعراض القوة الذي يجري تحت سمع وبصر عالم كان قد استسلم لهذا الاستكبار «اليهوأمريكي»، فلجأ الى القوة العمياء التي لم تستطع قط أن تحقق نصراً في معارك الأمم والحضارات، ولعل «إسرائيل» ومعها ومن ورائها وأمامها الولايات المتحدة، لم تكن قط بحاجة إلى درس في التاريخ كما هو الحال اليوم، وليعد أصحاب التوراة والإنجيل إلى كتبهم ليقرؤوا بعين فاحصة كل استعراضات القوة التي استخدمت ضد بني إسرائيل أنفسهم والتي لم تستطع القضاء عليهم ولا اجتثاثهم، وليعد أصحاب نظريات العولمة إلى التاريخ ليروا أن القوة قط لم تغلب الحق، وأن سبعين عاماً من الذبح الشيوعي المتواصل للأمم والشعوب لم تحل دون حياة هذه الشعوب التي قضت على الشيوعية ودفنتها في مزبلة التاريخ، وأن أربعين عاماً من حكم الجنرال فرانكو لإسبانيا بالنار والحديد لم تحل دون أن يبصق التاريخ على قبر الجنرال، وأن دك القصر الجمهوري في تشيلي وقتل الرئيس الليندي، لم يحل دون محاكمة قاتله ولو بعد حين.

ليعد أصحاب القوة إلى التاريخ والجغرافيا وعلوم الاجتماع ليعرفوا أن القوة الغاشمة لا تحول الحق إلى باطل، ولا تستطيع أن تمنح أبداً الباطل أي مشروعية، والأخطر من هذا وذاك أنها لم تقنع أصحاب الحق بالعدول عن حقهم حتى لو فنيت أجيال وأجيال في سبيل الدفاع عنه.

حقيقة لا يكاد يختلف عليها اثنان، فعلى الرغم من تأخر وسائل الإعلام الغربية عامة والإسبانية بشكل خاص عن التفاعل مع ما يحدث في الأراضي المقدسة من عدوان غاشم وحشي على الشعب الفلسطيني شبه الأعزل في محاولة مستميتة لاجتثاث السلطة والزعامات الفلسطينية بهدف القضاء على «مشروع الدولة الفلسطينية» التي لا تعني أكثر من فشل المشروع الصهيوني في مدّ حدوده من الفرات إلى النيل، بله عجز هذا المشروع عن الاستيلاء على فلسطين بكاملها وقد كانت جولدا مائير تتساءل بالأمس عن هذه الكلمة « فلسطين » وتقول إنها لا تعرف مكاناً بهذا الاسم!.

على الرغم من استيقاظ بعض الضمائر الأوروبية متأخراً، لكنها عندما استيقظت لم تخرج عن الاعتراف بهذه الحقيقة التاريخية الإنسانية، وها هو «أنطونيو غالا» أحد كبار الأدباء وصناع الرأي الإسبان يقول في صحيفة «الموندو» الصادرة يوم ٢٠٠٢/٤/٣:

«وعلى الرغم من لامبالاة الدول الغربية بما يجري في الأرض المقدسة، فإن العالم كله يشهد هناك في حنايا الإسلام، أكبر قدر من الظلم والإهانة ضد أمة، إلا أن الأمة العربية ومعها الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا - كما يقول - تغلي، وشيء ما سينتج عن هذا الغليان، فادعوا الرب معي ألا يصب فيما لا تحمد عقباه.. ليدعوها بأي الأسماء شاؤوا هذه الحرب الموقدة في الشرق الأدنى، فإن إسرائيل لن تنتصر فيها أبداً».

ويذكرني هذا بذلك الشاعر الإسلامي الذي صاح في وجه آلة البطش العربية التي اشتغلت خمسين عاماً بقمع شعوبها عن الإعداد ليوم الذل هذا الذي تعيشه الأمة، حيث قال:

تالله.. ما الدعوات تهزم بالأذى
أبداً.. وفي التاريخ برّ يميني
ضع في يديّ القيد ألهبْ أضلعي
بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو حصر إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي وربي حافظي ومعيني.■

أمة أُخرجت لتبقى..

الأقصى ينادي: غُزيت يوم غُزيت العمامة السوداء

بقلم: الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين

أمتنا الإسلامية أخرجت لتبقى، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وهذا البقاء مرهون ببقاء البشرية، فالساعة لا تقوم إلا على لكع بن لكع، وبقاء هذه الأمة مرهون بالجهاد، فالإخراج له مخاض، ويحتاج المخاض بطبيعة الحال إلى جهد وجهاد، وقد بقيت هذه الأمة منذ ولادتها، وشبابها، وقوتها، مروراً بفترات ضعفها، تسير في مسيرة منذ رسالة النبي ﷺ تضعف حيناً، وتقوى حيناً، وتنتقل فيها مكامن القوة من مكان إلى مكان، ومن إقليم إلى آخر، فتارة تكون قوة الجهاد في الشرق، حتى تأتيها فترات ضعف، فتنتقل قوة الجهاد إلى الغرب، وقد تضعف لتكون بعد ذلك في الشمال، ثم تكون في الجنوب، ثم بعد ذلك تعود إلى الشرق، وهكذا...

قوة الجهاد، وقوة الأمة، تضعف في مكان، ولكنها تقوى في آخر، وهي شعلة لا تنطفئ، قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ (المجادلة)، فتكون الغلبة لله ولرسوله، وقد تكثر هذه الفئة في الأمة، وقد تقل، وفي الحديث «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك». (مختصر مسلم١٠٩٥). من هذه الطائفة تكبر الأمة مرة أخرى، فقدر هذه الأمة الا تصنع على أعين الفاجرين، ولا الساقطين، ولا الفاسقين، ولا الماجنين، ولا البائعين لدينهم بدرهم ولا بدينار، ولكنها تصنع صناعة خاصة، قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾ (طه).

وقدر هذه الأمة، أن الذي ينشئها، ويشعلها أياد متوضئة طاهرة، لها مع كتاب الله جولات، وفي جوف الليل ركعات، تستمد العون والمدد من الله، واقرؤوا التاريخ إن شئتم، فأمة الإسلام عبر التاريخ كانت تضعف، وقد يكون الضعف شديداً، لكنها أبداً لا تموت، حتى يأتي رجال صنعوا على أعين الخير، وعناية التوجيه الرباني، حتى ظهر في وقت من الأوقات نور الدين زنكي، وصلاح الدين، وشيركوه، وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، وعلى أيديهم تحقق النصر، فقد ينتفخ الباطل، ولكنه يبقى في ذل المعصية قامعاً، وقد علق ابن الجوزي على المتكبرين المتجبرين قائلاً: «اعلموا وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، فإن ذل المعصية في رقابهم»، ومن كان ذل المعصية في رقبته فلن يحيي أمة، وأمتنا الإسلامية أمة باقية، بحفظ الله، ثم بجهد المجاهدين، وإننا نقسم ولا نحنث: والله ليتمن هذا الأمر بعز عزيز أو بذل ذليل، وهذا الأمر سيكون في وقت يقدره الله على أياد يختارها الله، فأبشروا يا أمة محمد ﷺ إن صدقتم مع الله وآمنتم به، والتزمتم بهدي نبيه محمد ﷺ، وعزرتموه، وأقرضتم الله قرضاً حسناً، فإنه لن يخزيكم الله أبداً، وهذه الكلمة قالها ورقة بن نوفل للنبي ﷺ، وهو يرتجف خائفاً، وقد نزل من غار حراء وسلمها لخديجة لتوصيلها إليه: «والله لا يخزيه الله أبداً»، ونحن نقول لكم نفس الكلمة عبر المجتمع توصلها لأمة محمد ﷺ: «إن الله لا يخزي هذه الأمة أبداً ما دامت على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ»، والناظر إلى واقعنا، يرى أن الأحداث - بداهة لا تخفى على فطن - تتوالى في نسيج دراماتيكي ما بين أفغانستان، التي تمثل بحق الثور الأسود الذبيح، وما بين أرض المسرى فلسطين، والتي تمثل بدورها الثور الأبيض الجريح.

ولعل ما يدفعني إلى هذا التشبيه هو ذلك التماثل القائم بين هذا الواقع المؤلم الذي نحياه، وهذا المثل العربي الذي ورثناه «أكلت يوم أكل الثور الأسود».

وكأني بالأفغان هم الثور الأسود في قوة بأسهم بعماماتهم السود، وخفة تحركهم في الجبال، وانتصارهم على المارد الشيوعي السابق الاتحاد السوفيتي. وكأني بالأقصى الجريح وهو بقبته المتلألئة «قبة الصخرة»، وعمامات المجاهدين البيضاء المنقوشة بالسواد... متألقة متحفزة للانقضاض الصهيوني كأنها ثور أبيض، تبرق وترعد له ذئاب بني صهيون.

وهكذا راح الثور الأسود واهتضمته أمعاء الغرب، وشردت شعباً، وأيتمت أطفالاً، وسبت رجالاً، ورملت نساءً، وكان هذا أشبه بجس نبض لأمة الإسلام، حيث جربوا نبضها بأكل طرفها الشرقي هناك.. استعداداً للوثبة الكبرى... وللوليمة الحارة، ألا وهي وليمة الأقصى.

مؤامرة حيكت بليل: نعم إنها مؤامرة محبوكة، حيكت بليل مظلم... عرفناه مراراً عن الغرب الآثم مدعوماً بلوبيات اليهود المفكرة المخضرمة بالكيد والمكر، منذ ارتدوا على أدبارهم، واتبعوا السامري الماكر اليهودي الأكبر، فعبدوا العجل، وارتدوا خاسرين...!!

ومن يقرأ التاريخ؛ يدرك خيوط المؤامرة، وكيف أنها تُحاك بين أروقة وردهات باسم المفاوضات... وهذا كتاب الله يفضح المتآمرين... ويكشف في جلاء لا يخفى على عاقل كيد اليهود وأذنابهم منذ القديم فالحديث، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال)، وقال سبحانه ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (النمل).

ولله ما أعظم التبيان والبيان الرباني الإلهي عن تلك المؤامرات، ووصفها بالكيد..

فهذا بوش بعدما اتهم الثور الأسود يقول في جلاء مخاطباً شباب أمريكا: «من المهم للشباب الأمريكي، أن يفهموا أننا حين ذهبنا إلى أفغانستان لم نذهب فاتحين، بل محررين» (نيوزويك ٢٠٠٢/٤/٩م).

الإسلام على موائد الغرب: عند تدقيق النظر في ولائم الغرب الآثم على الأمة الإسلامية، نجد أنها ولائم مدروسة.. وصلت من الحذق والإتقان، ما يمكن أن تكون عفوية قدرية، لا يسع مشاهدها أن يحوقل ويسترجع ويقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون». وهذا ما يحرص كثير من أتباع وأذناب الصهاينة أن يسوقه على الأمة بأن هذه الأحداث الجسام قدر حتمي لا مفر منه، وأنه لا حيلة لنا فيها، لكي يقضوا على كل مقاومة فينا، وكل صيحة جهاد تدور بيننا.

وأصبحنا دمى، تحركنا ريموتات كيد الغرب، دون أن نملك لأنفسنا نفعاً، ولا ضراً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً...!! وإن أردت مثالاً فخذ مثالاً عن وفرة لا عن قلة، فالأمثال والمُثُل كثيرة:

وليمة مزار الشريف: نعم... إنها وليمة دامية راح ضحيتها (٦٠٠) قتيل في أقل من بضع ساعات، حيث افتعل الأمريكان وحلفاؤهم مكيدة تمرد الأسرى، فأخذوا يقصفونهم بطائرات الـ(بي٥٢)، وبكل ما أوتوا من قوة، حتى عثر على الجثث وهي مقيدة مكبلة، لا تقدر على الحركة... وزعموا أنهم حملوا السلاح، وتمردوا على الأمريكان...!!

ثم تلا هذه الوليمة ولائم أخرى كثيرة حصدت قرابة (٧٠٠٠) سبعة آلاف نسمة من بداية القصف الأفغاني حتى نهايته...

ولما لم تقم للأمة قائمة، ولم يتحرك لها ساكن، عدت الذئاب الغربية على الثور الأبيض، فأصابت منه ولائم كثيرة... تشهد عليها مقابر فلسطين من سنة ١٩٤٨م حتى الآن ... ويكفي أن أشير هنا إلى ضحايا اليهود من الأطفال فقط في الحقبة الأخيرة، لتعرفوا كيف جرؤوا إلى ما هو أبعد من المقاومين والمدنيين والنساء: إلى أعمار الزهور... إلى الأطفال.. ولست متجنياً في الحساب، ولكن يكفي سرد بعض ما ذكرته بعض المنظمات الدولية كما نشر في الإنترنت...

ولائم اليهود وحلفائهم... من أطفال فلسطين: واستناداً إلى البيانات التي تمكنت منظمة أصدقاء الإنسان الدولية من رصها، فقد تمثلت حالات القتل التي مارستها القوات الصهيونية وعصابات المستوطنين خلال الأشهر العشرة الماضية بحق الأطفال الفلسطينيين الذين لا يتجاوزون الرابعة من العمر في ما يلي:

- ١٩ يوليو ٢٠٠١م: ضياء الدين مروان حلمي الطميزي، ٣ شهور، إذنا، الخليل، قتل بعد إطلاق المستوطنين الصهاينة النار على رأسه مع ستة أفراد

من أسرته سقطوا بين قتيل وجريح عندما كانوا يستقلون سيارة أجرة مدنية.

- ٧ مايو ٢٠٠١م: إيمان محمد حجو، ٤ شهور، دير البلح، قطاع غزة، قُتلت جراء سقوط قذيفة على منزلها خلال القصف الصهيوني العنيف لأهداف مدنية فلسطينية، وأصيبت والدتها بجراح بليغة.

- ٣٠ أبريل ٢٠٠١: ملاك جمال بركات، ٣ سنوات، رام الله، قُتلت جراء انفجار شديد في منزلها من تدبير الأجهزة الأمنية الصهيونية، وقتل في الانفجار أخوها واسمه شهيد وعمره ٧ سنوات فقط.

- ٢٠ مارس ٢٠٠١م: عبدالفتاح جوهر السباخي، ٤ سنوات، غزة.

- ١٠ فبراير ٢٠٠١م: براء كامل أبو سمرة قلالوه، ٢٢ شهراً، البيرة.

- ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م: عبدالرحمن خالد حمودة خبيش، ٤ سنوات، مخيم بلاطة القريب من نابلس.

- ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م: مرام عماد أحمد حسونة، ٣ سنوات، من مخيم الجلزون، القريب من الخليل. قتلت جراء استنشاقها الغاز الذي أطلقته قوات الاحتلال.

- ٣ نوفمبر ٢٠٠٠م: هند نضال جميل أبوقويدر، ٢٣ يوماً، من الخليل، قُتلت جراء اختناقها بالغاز الذي أطلقته قوات الاحتلال.

- ٢ أكتوبر ٢٠٠٠م: سارة عبدالعزيز حسن عبدالحق، ١٨ شهراً، من قرية تلفيت القريبة من نابلس. أطلق المستوطنون اليهود النار عليها عندما كانت داخل سيارة أبيها فأردوها قتيلة.

تحالف الشمال: كلمة تثير الاشمئزاز والرهبة... وهي كلمة أخذت دلالة من معناها منذ استعملت القوات الأمريكية هذا التحالف الشمالي في أفغانستان لضرب حركة طالبان، وتعبيد الشعب الأفغاني للهيمنة الغربية باسم الأمم المتحدة.. إنه ذكاء من نوع خاص، ذكاء صهيوني، أطلقنا عليه في مقال سابق اسم: سياسة الضد النوعي، إذ استعملت أمريكا هذا النوع في ترويض الأفغان وتعبيدهم، وهكذا أخذته إسرائيل، أو أخذته أمريكا عن إسرائيل، أو حاكتاه معاً، وصاغتاه معاً، في سبيل ضرب الثور الأسود الأفغاني، والثور الأبيض الفلسطيني.

- فتحالف الشمال في أفغانستان، يمثِّله ما كان يسمى (بقوات التحالف الإسلامي)

- وتحالف الشمال في فلسطين، تمثِّله السلطة الفلسطينية بأجنحتها العميلة المتهودة، مثل جبريل الرجوب ودحلان.وتحالف الشمال في الفلبين، تمثِّله الحكومة العميلة فيها.

- وتحالف الشمال في الدول الإسلامية: كازخستان، وطاجكستان، وأوزبكستان تمثِّله الحكومات العميلة لروسيا والغرب...

وهكذا تحالفات الشمال كثيرة وفيرة يلوِّح بها الغرب حيثما شاء، ووقتما شاء، بحسب ما يشاء... ومازال المسلمون يصفقون وينعقون، وهم في غيِّهم ساهون لاغون عابثون..!!

الأمة الإسلامية بين ثيرانها البيض والسود وتحالفات الشمال: الأمة الإسلامية مذعورة مقهورة .. راغمة على أنفها... خاضعة لكيد الصهيونية بعصا تحالفات الشمال بها... تنظر يمناها، فلا ترى إلا دماء الثور الأبيض، وبجواره شارون، والغرب من حوله، وتنظر إلى الشرق، فلا ترى إلا دماء الثور الأسود الأفغاني عبرة لهم... ومخالب الغرب ناشبة بين أضلعه.

وهكذا أبناء الأمة لا يستطيعون حراكاً، ولا يستطيعون انفكاكاً، وإلا فتحالفات الشمال جاهزة ومستعدة، لكي تنشب مخالبها، وتفتك بثيران مقاومتها، هذا إن وجدت أصلاً ثيران للمقاومة.....!!

ولله درّ القائل عن الواشين، وكأنه يعني بهم تحالفات الشمال الصهيونية:

تكنُفني الواشون من كل جانب
ولو كان واش واحدٌ لكفاني

وجدير بي أن أشير مجرد إشارة إلى تحالفات الشمال المرتقبة في فلسطين لتخلف التحالفات الحالية، كما خلف كرزاي سلفه برهان الدين رباني، إذ لكلٍّ دور، ولكلِّ مقام، ولكلِّ ساعة يأتي ويروح، بحسب إرادة المخلب الغربي.

أما عن تحالف الشمال الفلسطيني الحالي، فقد بدا أن الغرب فض يده منه، وخلع قلانسته وولى له ظهره... فها هو ذا يجدّ في استخلاف واستنساخ أحلاف شمالية بديلة وفتية وسخية، تستطيع التنازل عن أكبر جزء من الأبعاض التي نالتها في كامب ديفيد وواي ريفر.. وهؤلاء هم - كما أوردتهم مجلة نيوزويك في عددها بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٩م - خلفاء عرفات المتوقعون:

١ - محمود عباس - الأمين العام للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - وهو حمائمي كما ذكرت عنه المجلة، وما أدراك ما الحمائمي؟!

٢ - أحمد قريع - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني.

٣ - نبيل شعث - وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة.

٤ - جبريل الرجوب - رئيس الأمن الوطني في الضفة الغربية - وهو حبيب اليهود والأمريكان الأول وحليفهم الأقوى.

٥ - مروان البرغوثي - زعيم فتح.

٦ - محمد دحلان - رئيس الأمن الوطني بغزة - وهو نظير الرجوب في ولائه لليهود.

وهكذا ستة أساطين يستعدون لخلافة عرفات... ولا تزال المكائد تُحاك بليل، وتنفذ بنهار، والأقصى يصرخ، والأمة تتفرج، ولايزال العملاء من الجواسيس والخونة، يضعون الإشعاعات في أقلامهم، حتى إذا أشاروا بها بما اتفقوا عليه مع اليهود، دكت الطائرات الإف ١٦ المواقع، واصطادت القرائس من المقاومة...

وهو تكرار لسيناريو العملاء في أفغانستان، وما كانوا يحملونه من أجهزة متناهية في الدقة، ويختلطون بصفوف المجاهدين، ثم يدلون عليهم... فيتوالى القصف عليهم.. ولله درّ القائل: ما أشبه الليلة بالبارحة.....!!!

همسة في آذان قادة المقاومة: في سياق مقالي هذا، لا يفوتني أن أتعرض لعمود «عيون وآذان» للأستاذ جهاد الخازن في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٧، عدد (١٤٢٦٢)، حيث ذكر في مكالمة له مع الأخ الفاضل خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس:

أنوه فيها بإدراك قيادة حماس وإخوانهم من كل فصائل المقاومة، بالكيد والمكر الصهيوني، المتمثل في بغي شارون، وبدعوة أمريكا والغرب من ورائها، والذي يريد أن يكسر إرادة وصمود الشعب الفلسطيني، وألا سبيل لدرء هذا المخطط إلا باستمرار المقاومة والجهاد.

- وأنوه برد خالد مشعل على ذلك المتهوِّد العميل، ممثل تحالف الشمال في فلسطين جبريل الرجوب رئيس الأمن الوقائي، والذي فاحت ريحه... وظهرت صهيونيته جلية جلاء الشمس، في تسليمه المناضلين الفلسطينيين للإسرائيليين.. ولذلك كافأه بالتدخل لحمايته، وهو صاحب مبادرات ذبح الفلسطينيين من المقاومين، وتسليمهم إلى إسرائيل، وخاصة سنة ١٩٩٦م، إذ سلم الرجوب أعضاء خلية صوريف إلى الإسرائيليين، وما زال ذراعهم الأيمن في فلسطين. وأنوه كذلك، بدعوته إخوانه العرب والمسلمين، إلى مد يد العون إلى أبناء المقاومة من كل الفصائل الفلسطينية، فلا خلاص إلا بالمقاومة والجهاد...

غير أني أتساءل معه عن تجنبه عن انتقاد الرئيس الفلسطيني، وإزجاء التحيات والتمجيدات له... بزعم صموده وصموده.

وعندي أن هذه الأحداث إنما هي من باب الكيد الذي سبق ذكره في صدر المقال، حيث تتجلى الصورة في مشهد اختزال القضية في رمز الرئيس عرفات، وتصويره على أنه الزعيم الأوحد المحاصر المضطهد... وترك اليد لليهود لاصطياد أبناء المقاومة، واستتباعهم، وتصفيتهم، أو اعتقالهم، أو طردهم إلى مصر والأردن، كما دلت تصريحات المسؤولين اليهود.

أما سيادة الرئيس عرفات، فقد ضمنت أمريكا والدول العربية أمنه، وراحت تستعدي اليهود على كل شباب المقاومة وفتياتها... والأخبار ماثلة لكل ذي عين... ثم إن الأخ خالد مشعل يقف معنا في خندق واحد في رؤيته لمعاول ضرب الحركة الإسلامية كما في مصر من «ناصر» و«نصر»، نعني به جمال عبد الناصر، وصلاح نصر.. إذ لا فرق بينهما، ولا يمكن القول إن ما قام به «نصر» إنما كان بعيداً عن دائرة قرار «ناصر»، فكلاهما ملوث اليد، مخضب الكف بدم أبناء الحركة الإسلامية.

فهل ما يجري لأبناء المقاومة من تسليم لليهود، أو إزجاء في السجون، على يد دحلان ورجوب، هو بعيد أو خاف على عرفات...؟! أخشى أن تنجرف حماس وقادتها إلى رسم بطولات معينة لأناس لا يستحقونها، وليسوا جديرين بها.....!!

الخلاص والتمكين إنما هو بأيادي المتوضئين: نعم والله.. لا خلاص، ولا مناص لنا عن هزائمنا، ولا عن نلتنا وضيعة أمتنا، إلا بالأيادي الطاهرة المتوضئة...

وليست بتلك الأيادي المدنسة المنجسة بدماء المسلمين، من أبناء الحركات الإسلامية وغيرهم من الوطنيين الغيورين على دينهم وأوطانهم، وصدق الله إذ يقول عن هذه الفئات العميلة: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ...﴾ (التوبة:٤٧) وصدق الله الكبير العظيم لما قال: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾ (التوبة:٤٦).

نسأل الله النصر، والتمكين، والغلبة، إنه ولي ذلك.■

في عام ١٩٩٠م عقدت قمة للطفل بهدف اعتماد وثيقة حقوق الطفل CRC التي تحتوي على الكثير من الإيجابيات، كما تحتوي على بعض السلبيات. وقد كان لبعض الدول تحفظاتها على الوثيقة.

وبعد اثني عشر عاماً من انعقاد هذه القمة، ستعقد الأمم المتحدة جلسة خاصة للجمعية العمومية في مايو المقبل (والذي كان مزمعاً عقدها في سبتمبر ٢٠٠١م وتم تأجيلها بسبب تفجيرات أمريكا). وتهدف الأمم المتحدة من هذه القمة إلى أن يقول العالم كله: «نعم للأطفال Say Yes for Children **بمعنى إعطاء الحق للأطفال في التعبير عن مطالبهم بانفسهم، وعلى العالم أن يقول لهم: «نعم» ويسعى جاهداً لتحقيق هذه المطالب.**

الوجه الآخر للحرب العالمية ضد الإسلام والقيم..

هدم الأسرة

ما بدأوه مع المرأة في مؤتمري القاهرة وبكين يواصلونه مع الأطفال في مؤتمر نيويورك .. تحريض على الأسرة وانغماس في الإباحية

وستطرح في هذا المؤتمر وثيقة جديدة للطفل بعنوان: A World Fit For Children عالم جدير بالأطفال تتجاهل تماماً التحفظات التي وضعت على الـ CRC عام ١٩٩٠م. وتمت مناقشة هذه الوثيقة على مدى ثلاثة مؤتمرات تحضيرية عقدتها اللجنة التحضيرية للجمعية العامة المعنية بالطفل من يونيو ٢٠٠٠م وحتى يونيو ٢٠٠١م.

والوثيقة كلها تحتوي على أيديولوجية غربية غريبة عن الواقع العربي الإسلامي، فهي تتحدث في مجملها عن «تمكين» الطفل بشكل يخرجه من سلطة الأسرة والأبوين على النسق الغربي، وتدعو إلى «تآكل» السلطة الأبوية والمدرسية بشكل واضح وتضع بدلاً منها مؤسسات الدولة، حتى إن كلمة «أسرة» في وثيقة كهذه للأطفال لم ترد إلا مرتين أو ثلاثاً على الأكثر، إذ التعامل مع الطفل يتم بطريقة فردية كما تم التعامل مع المرأة من قبل في وثيقة بكين: خارج الإطار الأسري والاجتماعي.

ولغة خطاب الوثيقة أيضاً لغة غربية، فهي تعتمد على البعد المادي التعاقدي في التعامل مع الطفل، وليس على البعد التراحمي السائد في المجتمعات الشرقية عموماً، فالطفل هو «استثمار» - كما ورد في بند الوثيقة - يجب الحفاظ عليه.

والوثيقة أيضاً رغم كونها وثيقة للأطفال إلا أنها مستغرقة في كم رهيب من المفاهيم الجنسية التي تحكمها، وهذا تدمير لبراءة الأطفال، وذلك تحت دعوى أن الطفل هو من يندرج تحت عمر ١٨ عاماً. وبذلك، فإن المشكلات الجنسية تدخل في اختصاص الوثيقة لمناسبة هذه المرحلة السنية للطفل.

والوثيقة تدعو إلى إباحة الإجهاض، وتدعو إلى الحرية الجنسية قبل الزواج، وحق البنات في الحصول على خدمات الصحة الإنجابية كتنظيم الأسرة. كما تطالب أيضاً بضرورة تدريس الجنس في المدارس، وتضع تصورات لمناهج الثقافة الجنسية للأطفال خارج نطاق الأسرة، بشكل يثير الفوضى الأخلاقية، ويدمر براءة الأطفال في الأجيال القادمة، ويجعلها نموذجاً للطفولة الغربية المفعمة بالعنف والاستحواذ الجنسي. ولتأكيد

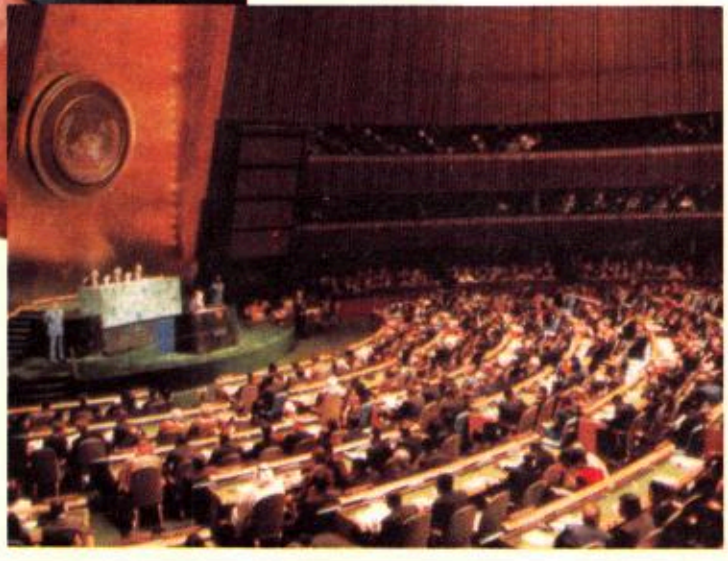

الأمم المتحدة

التزام الدول بالتطبيق، تطالب الوثيقة بالمراقبة والمحاسبة للحكومات على تطبيق البنود الجديدة.

ومنذ انعقاد هذه المؤتمرات التحضيرية، قام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة من خلال اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل بنشاط كبير في أروقة هذه المؤتمرات، بالإضافة إلى مشاركة مديرة اللجنة النسائية التابعة للهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

وقد قامت اللجنة بإعداد وتقديم وثيقة بديلة إلى اللجنة المعنية بالجامعة العربية، علاوة على توزيعها على الوفود الرسمية العربية رفيعة المستوى التي اجتمعت لمناقشة الوثيقة ومراجعة البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية فيها، وتنسيق المشاركة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة، والاتفاق على موقف عربي موحد.

شاركت في هذه المناقشات ممثلات لاثنتي عشرة منظمة من مختلف أنحاء العالم، أسهمن في تنقيح الوثيقة البديلة لوثيقة الأمم المتحدة، حيث تم التوقف عند البنود التي تتعارض تعارضاً صريحاً مع الشريعة الإسلامية الغراء ووضع البديل الإسلامي لكل منها.

توصيات

وقد خرجت هذه المناقشات بمجموعة من التوصيات تتلخص فيما يلي:

١ ـ الاتصال والتواصل مع الجمعيات

قمة دولية للطفل تدعو لإلغاء دور الأسرة وسلطة الأبوين وتروج لتشجيع الإباحية بين الأطفال

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل تقوم بجهود واسعة لكشف ما يدبر لأبنائنا وتعد وثيقة بديلة مستوحاة من مبادئ الإسلام

والمنظمات الأهلية المحلية الإسلامية وغيرها، والعاملة في المجال الاجتماعي كمنظمات الشباب (الطلابية) والمنظمات المختصة بالمرأة والطفولة لتوعيتها بما يدور عالمياً، وتعريفها بالوثيقة الصادرة عن الأمم المتحدة، وما تحتويه من بنود مخالفة للأديان والأعراف والتقاليد، وتوصيل الوثيقة البديلة لهم.

٢ ـ الاتصال بصانعي القرار: كالوزراء (وخاصة وزراء العدل) ورؤساء تحرير الصحف، وأصحاب المناصب القيادية، والعلماء، والفقهاء، وتقديم الوثيقة البديلة لإطلاعهم على ما يدور في الساحة الدولية.

٣ ـ استخدام وسائل الإعلام المحلية المختلفة في نشر الفكر الصحيح.

٤ ـ عقد الندوات، وإلقاء المحاضرات لكل شرائح المجتمع، عن طريق تنظيم أسابيع ثقافية، أو دورات علمية، للفت أنظارهم وتوعيتهم بالمعلومات المناسب للأزمة.

٥ ـ الاتصال بالمنظمات الإسلامية العالمية وغير الإسلامية المحافظة المهتمة بالمرأة والطفل والأسرة، وتزويدهم بالملاحظات المهمة والخطيرة على الوثيقة، وكذلك بالوثيقة البديلة.

٦ ـ التعرف على مندوبي الدول في هيئة الأمم المتحدة، وإمدادهم بالوثيقة البديلة، والمعلومات المهمة، والأرقام والإحصاءات والأبحاث النافعة كل في مجاله.

٧ ـ إيصال الوثيقة البديلة ومرفق بها خطاب يبين الموقف من وثيقة حقوق الطفل، إلى كل وزراء خارجية الدول الإسلامية، والشخصيات القيادية المعنية بهذا الأمر عن طريق فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والسيد كامل بك الشريف، ليكونوا على علم ودراية بما يجري في الساحة الدولية.

٨ ـ الاستفادة من وسائل الإعلام الدولية كالقنوات الفضائية، وعرض الملاحظات والوثيقة البديلة، والأبحاث النافعة على الموقع الخاص باللجنة، وكذلك الاتصال بمنظمة الإيسيسكو وتوصيل وعرض الوثيقة البديلة وبيان الملاحظات العامة عليها.

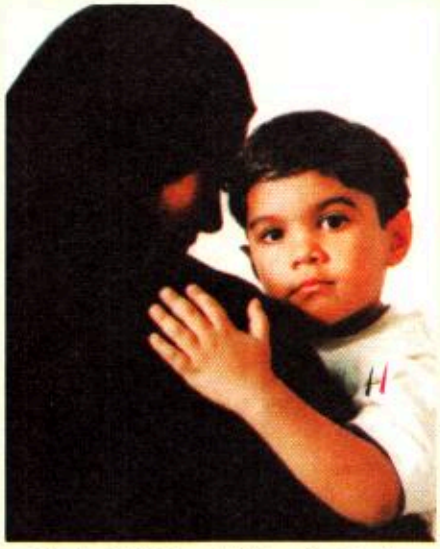

٩ ـ تقوم كل مشاركة من المشاركات في المؤتمر بتفعيل التوصيات السابقة في بلدها.

ومن أهم نتائج المؤتمر:

تشكيل ائتلاف المنظمات الإسلامية Coalition of Islamic Organizations (CIO)

وقد اعتمد الائتلاف الوثيقة البديلة التي تمت مناقشتها في مؤتمر القاهرة التحضيري، ومن المتوقع أن تشارك كل هذه المنظمات المشكلة للائتلاف في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة، ويتركز دور اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل في التنسيق بين هذه المنظمات أثناء المشاركة لضمان أعلى مستوى من الأداء بإذن الله تعالى، علاوة على قيام اللجنة بدور داعم لبعض المنظمات لتمكينها من المشاركة.

ويتكون الائتلاف من المنظمات التالية:

- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة IICDR
- رابطة العالم الإسلامي MWL
- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل IICWC
- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية IICO
- الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي IMWU

- لجنة مسلمي إفريقيا AMA
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي WAMY
- منظمة الشباب المسلم YM
- المجلس العالمي للعالمات المسلمات ICMWS
- جمعية النجاة الاجتماعية SRS
- اتحاد النساء المسلمات بنيجيريا FOM-WAN
- المؤسسة الصحية العالمية GHF
- اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا FIOE
- مركز دراسات المرأة WRC
- اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا UOIF
- لجنة الإغاثة الإنسانيةHRA
- المركز الثقافي الإسلامي في استراليا AICC
- جمعية قطر الخيرية QCS
اتحاد المؤسسات الإسلامية في لبنان UIF
- منظمة الدعوة الإسلاميةDIO
- جمعية الهدى للعمل النسوي HAWA
- الرباط النسائي العالمي IWB
- هيئة الدعوة والإغاثة العليا HCDR
- مؤسسة أخوات صاحبة
- الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة LFFM
- جمعية النساء المسلمات في إيطاليا
- مؤسسة التربية والثقافة الإسلامية المانيا IBWD
- جمعية المرأة المسلمة MWS

وقد أصدروا التغييرات خلال الجلسات التحضيرية المتعددة بناء على مطالبة الكثير من الجهات المحافظة، بالاتصال بعدد كبير من المنظمات الإسلامية عقب الانتهاء، وتوصيل كل الوثائق اللازمة إليها، بالإضافة إلى تقرير الجلسة الثانية، ودعوتها إلى المشاركة في الجلسة التحضيرية الثالثة، وإلى ضرورة الوجود بكثافة، وذلك لدعم الموقف الإسلامي من الوثيقة. وقد استجاب عدد أكبر من المنظمات الإسلامية للنداء، وبادر بالمشاركة في الجلسة الثالثة.

الوفود المشاركة

- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة IICDR
- المجلس العالمي للعالمات المسلمات ICMWS
اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل IICWC
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي WAMY
- رابطة العالم الإسلامي MWL هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية IIRO
- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية IICO
- لجنة مسلمي أفريقيا AMA
- منظمة الشباب المسلم YM
- جمعية قطر الخيرية QCS
- جمعية النجاة الاجتماعية SRS
- منظمة الدعوة الإسلامية DIO

أهم الأحداث

١ - قامت اللجنة التحضيرية التابعة للأمم المتحدة بتوزيع الإصدار الأخير المعدل للوثيقة Rev.3 أثناء المؤتمر، وذلك اعتمادًا على استراتيجية المفاجأة، وعلى الفور تم تشكيل مجموعة عمل لدراسة الوثيقة النهائية وتم اكتشاف إضافة فقرتين (فقرة ٢١، ٢٢) تشتملان على كل ما فشلت الأمم المتحدة في تمريره عبر مؤتمري القاهرة للسكان، وبكين، من قوانين الإجهاض، الشذوذ، الحرية الجنسية، وتعليم الجنس في المدارس. وقامت مجموعة العمل باستخراج كل الملاحظات على الوثيقة الجديدة وكتابتها في ورقة واحدة، وتم تصوير عدد كبير منها وإرفاقها مع الوثيقة البديلة السابقة الإعداد، وتم توزيعها على الوفود الرسمية. كذلك قامت إحدى عضوات الـPro family coalition، بتصوير ٢٠٠ نسخة من وثيقتنا ووزعتها على المشاركين.

٢ - تم جمع أكثر من ٣٠ توقيعًا لمنظمات مختلفة مؤيدة لوثيقتنا بغرض إرفاقها بالوثيقة البديلة.

٣ - تم عمل مداخلات ووضع ملاحظات على الوثائق المقدمة في الـ caucuses المختلفة، والتي شارك فيها كذلك الشباب المسلم الذي انضم إلينا من الولايات المتحدة، وقمنا بتوزيعهم على الفعاليات المختلفة.

٤ - تم إعطاء (الكوكس) الخاص بالشرق الأوسط أهمية خاصة، لإمكانية تمرير وثيقتنا أو بعض بنودها من خلاله، وتم انتخاب أحد أفراد وفدنا لرئاسة (كوكس) الشرق الأوسط.

وتم تشكيل لجنة صياغة (للكوكس)، تقوم بصياغة بيان عربي عن الوثيقة مستمد من: البيان العربي الموحد الصادر عن اجتماع لجنة الخبراء بجامعة الدول العربية - والتي حضرناها في القاهرة، وأدرجنا بها وثيقتنا - وإعلان الرباط ووثيقتنا البديلة. وتم بفضل الله إدخال عدد لا بأس به من بنود وثيقتنا البديلة في البيان الصادر عن كوكس الشرق الأوسط.

وثيقة المؤتمر تنظر إلى الطفل كصفقة تجارية باعتباره «استثماراً» وتلقي به في عالم متلاطم من الهوس!

٥ - قامت بعض عضوات الوفد بإلقاء محاضرتين، الأولى كانت بعنوان: «رؤية عامة للوثيقة»، والمحاضرة الثانية كانت بعنوان «وثائق الأمم المتحدة، بين الواقع والأمنيات».

٦ - تم الاتصال بالوفود الرسمية لـ: اليمن - السعودية - مصر - قطر - الكويت - السودان - أمريكا، بالإضافة إلى توزيع الوثيقة البديلة على باقي الوفود.

٧ - تمت مقابلة تنسيقية مع مسؤولي جماعة الـ pro family & pro life، وتم الاتفاق على التعاون المستقبلي بيننا.

وشاركت اللجنة كذلك في المؤتمر رفيع المستوى «نحو موقف عربي موحد» الذي عقدته الجامعة العربية بالقاهرة في يوليو ٢٠٠١م، وشارك في فعالياته أعضاء الوفود الرسمية للدول العربية وممثلي بعض المنظمات غير الحكومية.

وقد قام وفد اللجنة بتقديم الوثيقة البديلة إلى اللجنة المعنية بالجامعة العربية، والتي حملت توقيعات ١٤ منظمة إسلامية عضو بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

علاوة على قيام الوفد بتوزيع الوثيقة البديلة على الوفود الرسمية العربية رفيعة المستوى التي اجتمعت لمناقشة الوثيقة والاتفاق على موقف عربي موحد.

وفي يوليو من عام ٢٠٠٠ عقدت اللجنة الإسلامية مؤتمراً بهدف تنسيق المشاركة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة المعنية بالطفل، ولمراجعة البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية في مشروع الوثيقة المعنونة «عالم جدير بالأطفال»، والتي ستطرح للمناقشة في

الجلسة الخاصة للجمعية العمومية، وشارك في فاعلياته ممثلات لاثنتي عشرة منظمة من مختلف أنحاء العالم.

مناقشة الوثيقة

وقد شارك الحضور في تنقيح الوثيقة البديلة لوثيقة الأمم المتحدة «عالم جدير بالأطفال» (والتي قامت بإعدادها لجنة البحوث التابعة للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل)، حيث تم التوقف عند البنود التي تتعارض تعارضاً صريحاً مع الشريعة الإسلامية الغراء، ووضع البديل الإسلامي لكل منها.

وقد أصدر ائتلاف المنظمات الإسلامية بياناً شاملاً جاء فيه :

Coalition of Islamic Organizations CIOإن الإصدار النهائي لمشروع الوثيقة الختامية «عالم جدير بالأطفال» والذي تقدمت به اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة المعنية بالطفل بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٠١ التابعة لمنظمة اليونيسيف، كمحاولة لعلاج المشكلات الضخمة التي يواجهها الأطفال في جميع أنحاء العالم؛ قد تعرض للكثير من التغييرات خلال الجلسات التحضيرية المتعددة بناء على مطالبة الكثير من الجهات المحافظة ومثلها ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO بالإضافة إلى بعض المنظمات الكاثوليكية المحافظة. من هذه التغييرات ما يلي:

١. اقتراح العفة أو الامتناع عن ممارسة الجنس خارج نطاق الزوجية كوسيلة وقائية لمكافحة مرض الإيدز إلى جانب الوسائل الأخرى.

٢. ربط إتاحة وتقديم خدمات الصحة الإنجابية بالعمر المناسب مع مراعاة السلطة الأبوية في بعض البنود.

٣. ربط التربية الجنسية بالإطار الثقافي للدولة في بعض البنود.

غير أن ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO

تتجاهل المحن والمآسي التي يعيشها الأطفال في مناطق الحروب والكوارث وتركز على تعليمهم الجنس والتمرد على والديهم

لا يزال لديه تحفظاته على النقاط التالية:

١. اشتمال الوثيقة على المطالبة بإتاحة الإجهاض للنساء والفتيات وذلك من خلال ورود مصطلحي «خدمات الصحة الإنجابية» و«الرعاية الإنجابية» في البنود (المادة ٢٣، الفقرة ٣٥.١) حيث أقرت وفود عدة - مثل وفدي الولايات المتحدة وكندا - باشتمال هذين المصطلحين على الإجهاض.

وعلى الرغم من رد الفعل الغاضب من جانب الدول الإسلامية والفاتيكان تجاه هذا الأمر، لم يتم اتخاذ أي إجراء لضمان استبعاد الإجهاض من خدمات الصحة الإنجابية.

٢. تجاهل بعض البنود لربط الرعاية الإنجابية والتربية الجنسية بالإطار الثقافي للشعوب مع مراعاة السلطة الأبوية كضابط لهما، مثل البنود (المادة ٢٣، والمادة ٣٥)، وهو ما قد يفتح الباب أمام مواجهات غير مرغوب فيها بين الوثيقة والقيم الأخلاقية وخاصة تعاليم الدين الإسلامي، خاصة وأنه في حال قيام الحكومات (وخاصة حكومات العالم الثالث) بالتوقيع على الوثيقة، تحت الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الأمم المتحدة عليها، ستتحول هذه المواد إلى سياسات وقوانين ملزمة.

٣. تشجيع الوثيقة وإقرارها ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج عن طريق إتاحة خدمات الصحة الإنجابية للفتيات والفتيان، الأمر الذي يتعارض مع منظومة الأخلاق الإسلامية والمنظومات الأخلاقية الأخرى (المادة ٣٨، الفقرات xi وxii، والمادة ٤٤، الفقرات iv وv).

٤. إصرار الوثيقة على الاحتفاظ بفلسفة «الجندر» (النوع) التي تروج لها التيارات النسوية ذات التوجه النوعي « gender feminists»، ويصر مكتب اللجنة التحضيرية للجلسة الخاصة على استخدام مصطلح «الجندر» بدلاً من «الجنس»، مما يعكس موقف هذه التيارات النسوية في الوثيقة والتي تهدف إلى القضاء على جميع الاختلافات البيولوجية والنفسية والأدوار الحياتية بين الفتيات والفتيان.

إن الإقرار بالجندر على أنه فلسفة قائمة يتعارض مع منظومة القيم الأخلاقية للإسلام، وقد يؤدي إلى انتشار الشذوذ الجنسي وأشكال الفوضى الأخرى داخل المجتمعات.

كانت عدة دول قد نجحت في إدخال تحفظاتها على استخدام هذا المصطلح في الوثائق السابقة لمؤتمر السكان ICPDومؤتمر بكين، ولكنه عاد مرة أخرى ليظهر بقوة في هذه الوثيقة وتمت الموافقة عليه في المواد من ٢٣ إلى ٣٥، الفقرة iii، والمادة ٣٧، الفقرة ج، والمادة ٣٨، الفقرات ٧، و١٢، والمادة ٤٣، والمادة ٤٤، الفقرة iv.

٥. إقرار الأسرة بصورها المتنوعة (المادة ١٥) يعد دعوة مفتوحة إلى الشذوذ الجنسي، وهو أسلوب حياة لا يمكن بأى حال من الأحوال إدخاله في ثقافتنا الإسلامية، وثقافات كثيرة أخرى، أو حتى الوصول به إلى حل وسط.

وبالرغم من تسابق الدول في تطبيق بنود الوثيقة المختلفة، حتى تلك التي تتعارض مع قيمها الأخلاقية، إلا أن الأجزاء التي تناقش حماية الأطفال في النزاعات المسلحة، والاحتلال الأجنبي والعقوبات الاقتصادية لم تمس سواء من جانب الأمم المتحدة وأجهزتها أو الحكومات التي بدأت بالفعل في تطبيق الوثيقة حتى قبل توقيعها وإقرارها.

وعلى الرغم من أهمية الصحة والتعليم والتغذية للأطفال وعدم إمكانية الاستغناء عنها، إلا أن هذه العناصر تأتي في المرتبة الثانية بعد الحفاظ على الحياة والأمن والكرامة، وإذا لم يتم فعل شيء لمواجهة المذابح اليومية للأطفال وأسرهم في ظل الصمت المتعمد من قبل الأمم المتحدة، فستنشأ شكوك في نزاهة هذه المنظمة الدولية. إن صمت الأمم المتحدة يكشف عن الفجوة بين النظرية والتطبيق، بين الأقوال والأفعال، وبين النية المنافقة والمخلصة.

ويحث ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO العالم أجمع على الرد على المقاصد الحقيقية لهذه الوثيقة، فهي ليست إلا محاولة لعولمة النظم الاجتماعية والأخلاقية لشعوب العالم المختلفة، وجمعها في منظومة قيم أخلاقية وحيدة تتحكم فيها رؤية وحيدة غريبة تتحدى الاختلافات الثقافية لدولنا. يجب أن تعمل الأمم معاً للقضاء على صور الظلم التي يعاني منها الأطفال في أجزاء عديدة من العالم، وعليهم أن يصروا على وضع تحفظاتهم على هذه المواد التي تعرض كرامة الأطفال ومنظوماتهم الأخلاقية للخطر.■

قبل ٥ أشهر.. المجتمع انفردت بكشف القوى الخفية وراء تفجيرات نيويورك

وثائق جديدة عن أحداث سبتمبر

صحيفة القدس:

تحقيق خطير لمحققين خاصين أمريكيين يقلب رواية الأحداث رأساً على عقب

بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م انفردت المجتمع برؤية جديدة وموثقة على خلاف ما روجت الآلة الإعلامية الأمريكية والدولية عن أولئك الذين يقفون وراء تفجيرات نيويورك.

فقد كشفت المجتمع في عدد (١٤٧٥) الصادر في ٢٠٠١/١١/٣م عن قوى خفية دبرت ونفذت هذه التفجيرات، واستندت في ذلك إلى شهود وشهادات موثقة من داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

أولها: ليندون لاروش مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي عام ٢٠٠٤م والذي ألقى محاضرة في واشنطن في ٢٠٠١/٧/٢٤م أي قبل أحداث سبتمبر بـ ٤٨ يوماً حذر فيها من أن هناك قوى في الداخل تعد لإشعال حرب عالمية ثالثة، وأنها ستعلن أن هذه الحرب بين الغرب والإسلام. وسرد لاروش الأسباب والدوافع وراء ذلك، ثم كشف بعد التفجيرات عن أسرار جديدة تؤكد رؤيته.

ثانيها: نظام التحكم في حركة الطائرات عن بعد JPLS والذي تم تطويره من خلال مجموعة شركات رايثون RAYTHEON وقد قام مكتب التحقيقات الفيدرالية باستجواب رئيس هذه المجموعة دانيال بورنهام ورئيس المهندسين المشرف على نظام JPLS حول إمكانية تورط هذا النظام في الأحداث.

ثالثها: كتاب BOD OF SECRETS الذي أصدره جيمس بامفورد وأثبت فيه بالوثائق إمكانية قيام قوى داخلية أمريكية بمثل هذه الأعمال، مادام ذلك في صالح الولايات المتحدة.ة

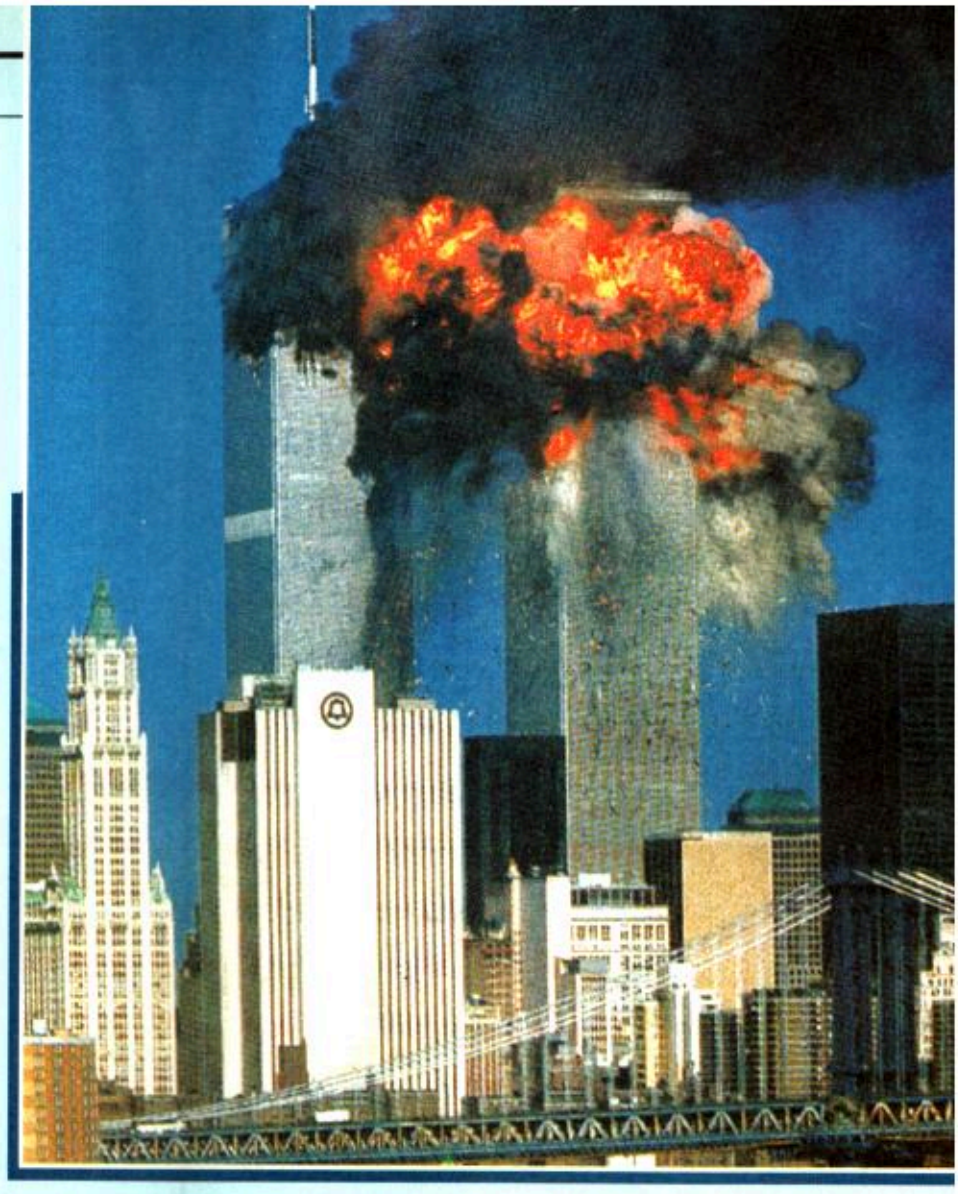

هذا ما انفردت به المجتمع قبل خمسة أشهر. ومنذ أسابيع قليلة صدرت وثائق جديدة تؤكد ذلك وهذه الوثائق هي:

كتاب فرنسي جديد صدر في باريس

مؤخراً بعنوان «تزوير مروع» أو «الدجل الشنيع» للكاتب والباحث الفرنسي المعروف تيري ميسان قدم فيه رؤية متكاملة، مفادها أن الدعاية الأمريكية المتداولة عن أحداث سبتمبر ليست صحيحة وإنما تمت فبركتها بهدف التغطية على حدث أخطر هو ذلك الانقلاب الداخلي الذي أحدثه عسكريون لدفع الرئيس لتغيير سياساته، ويكشف المؤلف - في كتابه الذي حظي باهتمام كبير في الإعلام الفرنسي ونفدت طبعته الأولى خلال ساعتين فقط - أن مدبري الأحداث تمتعوا بدعم لوجستي قدمه فريق وجد على الأرض واستخدموا لتوجيه الطائرات نحو أهدافها إشارات وقاموا بإعلام شاغلي الأبراج لتخفيف الضرر الإنساني إلى أكبر قدر..

يضيف: كل هذا حدث في ظل أعين الاستخبارات الأمريكية المفتوحة واليقظة وبالتالي فأي عملية إذاً تلك التي تدار انطلاقاً من مغارة في أفغانستان ويقوم بها حفنة من الإسلاميين؟!

وتعميقاً للتشكيك في الرواية الأمريكية يسوق الكاتب مزيداً من التساؤلات عن سر غياب الرئيس بوش طوال ذلك اليوم، واضطراره للجوء إلى مقر القيادة الرئيسة العسكرية، وإنزال نائبه تشيني إلى ملجأ وزارة الدفاع.

ويجنح الكاتب إلى أن الدافع الذي حدا بالرئيس للجوء إلى القاعدة العسكرية في لويزيانا (باركسدال) ثم إلى القاعدة العسكرية في (نبراسكا) يكمن في أن منفذي العمليات استطاعوا وضع اليد على كافة المفاتيح السرية وكان بوسعهم القيام بتفجير نووي أو إعطاء أوامر عسكرية للجيوش.. لذا اضطر إلى الذهاب بنفسه ليضمن مسألة السيطرة الميدانية على الحدث.

ويلفت الكاتب الانتباه إلى أن هذه النقاط لم يتم التطرق إليها، مثلها مثل الحريق الذي قيل إنه التهم جانباً من البيت الأبيض ثم تم التعتيم على ذلك تماماً.

ويواصل الكاتب طرح أسئلته المهمة: من أولئك الذين بوسعهم الحصول على أخطر أسرار الولايات المتحدة؟ ويجيب: بالتأكيد فإن حفنة من «الإرهابيين» القادمين من الخارج ليست قادرة على اختراق أجهزة الأمن والدفاع الأمريكية إلى هذا المستوى!!

محققون أمريكيون يقلبون الرواية الأمريكية

وتتوالى الحقائق التي تكشف تلفيق الرواية الأمريكية للأحداث، ومنها ما تم على أيدي محققين أمريكيين خاصين أشرفوا على التحقيق فيما جرى، من بينهم المحقق «جوفيالز» و«لورنس - ت ماي».

وقد نشرت جريدة «القدس» الصادرة يوم الخميس ٢٠٠٢/٣/٢١م تحقيقاً حول هذا الموضوع. ويكمل هذا التحقيق الصورة مضيفاً معلومات جديدة نرى أن من حق قارئ المجتمع الاطلاع عليها.

وهذا هو نص التحقيق:

أكبر الفضائح والمؤامرات في أمريكا تم الكشف عنها بواسطة محققين خاصين فضيحة مونيكا لوينسكي.. كشفها محقق خاص، جريمة بناية أوكلاهوما كشفها محقق خاص، مجزرة «كوروش» تم الكشف عنها بواسطة محقق خاص، مقتل الرئيس جون كنيدي ومثلها فضيحة ووترجيت التي أطاحت بالرئيس نيكسون تولى كشفها أيضاً محقق خاص وغير ذلك كثير.

واليوم يتولى محققون خاصون «جوفاليز» و«كورنس ماي» وغيرهما كشف ملابسات ما يسميانه فضيحة المؤامرة التي تجلت بالطائرات التي دمرت برجي مركز التجارة العالمية يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. ويقول هذان المحققان: إن اتهام إرهابيين عرب باختطاف الطائرات إنما هو جزء من المؤامرة المبيتة منذ وقت طويل ويفاجئان العالم بنشر كشوفات أسماء أطقم وركاب الطائرات المختطفة وليس بينها اسم واحد لعربي من الذين قيل إنهم الفاعلون. والمثل يقول «إن الأموات لا يتكلمون».

واجهت الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينيات أزمة متصاعدة تجلت في اختطاف طائرات تجارية للمطالبة بفدية تخدم أهدافاً سياسية، إلا أن الإدارة الأمنية قررت إحباط تلك العمليات وكلفت شركتين بالعمل مع وكالة نادراً ما يشار إليها في وسائل الإعلام تعرف باسم «وكالة مشاريع الدفاع المتقدمة» وذلك لوضع مخططات تتيح استعادة الطائرات المختطفة من دون إرادة المختطفين أو حتى قائد الطائرة نفسه.

والخطة في نقاطها الأساسية كانت تتيح المراقبة الأرضية لكل كلمة وهمسة تقال على متن الطائرات المختطفة ثم السيطرة عليها بالريموت كونترول وقيادتها لتهبط في المكان المقرر أن تهبط فيه من دون أن يستطيع أحد من الذين على متنها إطلاقاً التحكم بتلك الطائرة.

مشروع إلكتروني سري

سرية المشروع وأهميته من حيث التخطيط المستقبلي اقتضت كلها ألا يعرف الطيار أو أحد

من المسؤولين في شركة الطيران نفسها بوجود الأجهزة الإلكترونية الدقيقة وهي على أية حال ليست أجهزة ضخمة بل عبارة عن «سوفت وير» أي برنامج كومبيوتر يتولى السيطرة على الطيار الآلي ويتحكم به حسب ما يريد المراقبون على الأرض، بعد ثلاثين سنة تقريباً تم استخدام هذا الأسلوب بشكل واضح ودقيق في الطائرات التي قيل إنها اختطفت وقادها إرهابيون لتدمير برجي مبنى التجارة العالمية في نيويورك ومبنى البنتاجون حين أدخل في الخدمة الطيار الآلي الذي يستطيع أن يتحكم بالطائرة لتهبط بسلام وسط الضباب، أو لتحلق بين سفوح الجبال قابله الكثيرون بالتشكيك، ولكن تبين مع الوقت أنه فعال جداً، الأمر نفسه مع الأسلوب الجديد للتحكم إلكترونياً بالطائرة.

يقول خبراء في الطيران إن الأمر كله عبارة عن التحكم بالطيار الآلي وتعطيله تماماً ليتم توجيه الطائرة إلكترونياً من الأرض، تماماً كما يتم توجيه طائرة التجسس بدون طيار.

المفاجأة في هذا الأسلوب ليست في التحكم الإلكتروني بالطائرة بواسطة الريموت كونترول بل في طريقة استخدامه في أحداث نيويورك وفي تراكم البراهين التي تكشف استخدام هذا الأسلوب في عملية تدميرية لخدمة أهداف سياسية وعسكرية لم تتكشف بعد بكل أبعادها.

فكرة استخدمت للجريمة

ويقول المحقق الخاص «جوفيالز» إن علينا أن ندرك أولاً أن الغاية من هذا الاختراع لم تكن الاستغناء عن قائد الطائرة، بل إحباط عملية الاختطاف.

وسرعان ما تولت العقول المتآمرة تحويل الفكرة واستخدامها بتحقيق غايات توصف بأنها لخدمة مافيات سياسية وعسكرية ومالية تدير دفة العالم وتتحكم بالسياسات العليا للدول وتعتبر نفسها «حكومة العالم».

هناك في كل طائرة جهاز إلكتروني يعرف باسم المجيب، وتكفي لمسة خفيفة ليرسل إشارة استغاثة تنبئ أن الطائرة مختطفة ويستخدم دوماً في الاتصال بالطائرات المختطفة.

بالنسبة لطائرات نيويورك عرف العالم أن أجهزة المجيب في الطائرات الأربع لم تتلق أية إشارة ولم تبعث بأية إشارة تدل على وجود مشكلة.

«المحقق جوفيالز» يقول إن ذلك مستحيل إلا إذا أمكن التحكم بتلك الأجهزة وتعطيلها وكل التحقيقات تبين أن من قيل إنهم خطفوا الطائرات لا يمكن لأي منهم التوصل إلى هذه المرحلة، ثم لا تفسير إطلاقاً لسكوت «المجيب» في الأربع طائرات، وليس من المعقول أن يتم هذا من قبل خاطفين قيل إن سلاحهم سكاكين صغيرة.

وهناك نقطة أخرى: هل يعقل لأكثر من سبعين أو ثمانين راكباً يرون أنهم على وشك الهلاك ألا يوجد بينهم من يقاوم أو يحاول المقاومة أو يصرخ أو يستنجد أو حتى يستغيث ويسترحم؟ لم تصدر عن أي من تلك الطائرات أية إشارات تدل على ذلك، وهذا يخالف كل منطق!.

أين الصندوق الأسود؟

أين الصندوق الأسود في تلك الطائرات؟ هل يعقل في تلك الظروف وما نسج حول وجود الخاطفين ألا يسجل في الصندوق الأسود كلمة واحدة يتفوه بها أحدهم في غرفة القيادة؟ مدة التسجيل في الصندوق الأسود ثلاثون دقيقة، فهل يعقل أن تظل كل تلك المساحة الزمنية خالية تماماً؟

ولقد استعاد المحققون الصندوق الأسود من الطائرة التي ضربت البنتاجون ومن تلك التي سقطت في بتسبورج فكان شريط التسجيل خالياً ونظيفاً، فهل من تفسير سوى أن ما حدث كان اختطاف الطائرات بالريموت كونترول وأن الطيارين لم يستطيعوا فعل شيء وأنه تم إلكترونياً - بالريموت كونترول أيضاً - إطفاء كل الأجهزة التي يمكن أن تسجل وتدل على ما حدث؟

يتابع المحقق «جوفيالز» فيقول إن كل القرائن والأدلة تبين أن الطائرات اختطفت إلكترونياً بالريموت كونترول وتم توجيهها لتدمر البرجين، وقد حملت أقوال بعض الشهود ساعة الحادث أن الطائرة التي ضربت البرج الثاني كانت تميل مبتعدة قليلاً، لكنها تعود لتتجه نحو البرج، وتفسير ذلك أن الطيار كان يحاول الابتعاد بها دون جدوى.

مسألة أخرى لابد أن تسترعي اهتمام أي مراقب مدقق، فبعد ٢٤ دقيقة فقط من تدمير البرج الثاني انطلقت تصريحات مسؤولين في

دليل جديد

عرضت فضائية «المستقبل» يوم السبت ٢٠٠٢/٤/٦ في برنامج «مشاهد مثيرة» لقطة مصورة من أمريكا تم توزيعها على تلفازات العالم وهي تقدم دليلاً جديداً على أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تم إعدادها وتنفيذها داخل أمريكا وبأيد أمريكية.

خلاصة المشهد المثير أن الخبراء في ولاية كاليفورنيا أرادوا تجربة نوع جديد من وقود الطائرات يكون أقل اشتعالاً عند وقوع حادث للطائرة مما يقلل الخسائر الناجمة عن الوقود القديم، وكي تكون النتائج واقعية اختاروا طائرة حقيقية من طراز «جامبو» وجعلوا جميع ركابها «دمى» بالحجم الطبيعي للإنسان، على أن يتم التحكم في الطائرة - التي تخلو بالطبع من طيار - بنظام جديد هو التحكم الأرضي، وكان من المقرر أن تهبط الطائرة على آلة تشبه السكاكين الضخمة تقوم بتمزيق خزانات الوقود التي تشتعل فور ارتطامها بهذه السكاكين. المثير حقاً لم يكن حجم الانفجار والسنة اللهب بل المهارة الفائقة في نظام التحكم في الطائرة الجامبو وإنزالها بكل دقة فوق هذه الشفرات التي أصابتها أسفل أحد جناحيها حيث نزل الطيار الآلي بزاوية ميل بالجناح الأيمن للطائرة.■

محققون أمريكيون: كل القرائن تبين أن الطائرات اختطفت إلكترونياً بالريموت كنترول وتم توجيهها لتدمير البرجين

مكتب التحقيقات الفيدرالي أن الخاطفين عرب إرهابيون! من يصدق ما قيل إن المحققين عثروا في سيارة أحدهم على دليل قيادة الطائرات باللغة العربية؟ هل يوجد في العالم كله دليل طيران باللغة العربية ثم هل هناك من يتعلم قيادة طائرة بوينج من كتاب على طريقة «تعلم اللغة الإنجليزية في ثلاثة أشهر؟».

مما لاشك فيه أن هناك أشخاصاً عرباً تعلموا الطيران في مدارس خاصة لأن مئات الآلاف من الشباب يتعلمون الطيران كهواية أو مغامرة، ثم إن كل تقديرات الخبراء أنه لايمكن لشخص يتعلم على طائرة تدريب صغيرة أن يقود طائرة بوينج بكل تعقيداتها الإلكترونية والميكانيكية.. ثم يقول الخبراء إن أي طيار تجاري يقود «إيرباص أو حتى بوينج ٧٢٧» لايمكنه أن يقود تلك الطائرة الضخمة إلا إذا تدرب عليها بالذات، فأي من العرب الذين ذكرت أسماؤهم تدرب على تلك الطائرات؟!

قصص مفبركة

القصص «المفبركة» سرعان ما تنهار وكمثال على ذلك ما قيل إن أحد الركاب رجا كاهناً كان على متن الطائرة أن يتصل بزوجته ليبلغها أن الطائرة مختطفة، فهل يعقل هذا؟ الرجل كان يحمل تليفونه النقال، ومن المؤكد أنه يعرف رقم تليفون زوجته أو أن الرقم مسجل في ذاكرة الجهاز، فهل يعقل أن يطلب من آخر، كاهناً أو غير كاهن أن يتصل بزوجته ليبلغها أنه مختطف، بدل أن يحاول هو نفسه الاتصال بها؟ زيادة على ذلك كل سجلات شركات التليفون لم تسجل انطلاق مخابرة واحدة من أي من تلك الطائرات فمن أين جاءت قصة الاتصال بالتليفون الخلوي!

محقق أمريكي آخر هو «لورنس - ت ماي» يقول إنه تولى بنفسه مراجعة سجلات المسافرين الرسمية على الطائرات الأربع، فلم يكن هناك أي اسم لعربي واحد أو أي اسم يشتبه أنه لعربي.

أما المحقق «جوفيالز» فيقول إن كل السجلات الرسمية «كشوف أسماء المسافرين» اختفت بعد يومين من الحادث، حتى شركات الطيران ادعت أن الكشوف ربما احترقت مع الطائرات فهل يعقل هذا؟ ألا توجد كشوف في الإدارة وفي المكاتب وفي المطارات؟

نعم لقد اختفت الكشوف بطريقة سرية غامضة!

هناك تساؤلات كثيرة تتجاهلها السلطات الرسمية. المرشح لانتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة ليندون لاروش يقول: إن ما حدث هو مؤامرة وإنه لمن السخف القول إن إرهابيين عرباً هم الذين اختطفوا الطائرات بكل تلك الدقة والمهارة.. لايمكن لمثل تلك العملية أن تتم من دون مساعدة من خبراء على مستوى عال جداً من الداخل، أليس غريباً ألا يتم التحقيق مع أحد المسؤولين عن الأمن وعن سلامة الطيران مثلاً؟

أين هم أصحاب الأسماء العربية؟

من يعرف مصير أصحاب الأسماء العربية التي نشرت وقيل إنهم مختطفو الطائرات؟ من اخفاهم أو من تخلص منهم وبأية طريقة؟ مادام لا يوجد اسم أي منهم في قائمة أسماء الركاب لأي من الطائرات الأربع، فأين هم وكيف اختفوا؟ ألا يستحق هذا السؤال أن يثار من قبل من يتصدون لكشف الحقيقة؟ جوفيالز نشر لوائح كاملة بأسماء الركاب وأطقم الطائرات الأربع، وهو يقول إنه لا يوجد بينها اسم واحد لعربي واحد، ويتحدى السلطات الرسمية أن تنشر كشوفاً غير تلك التي ينشرها، شرط أن تبين مصدر تلك اللوائح؟ وشرط أن تخضع لتحقيق خبراء محايدين للتأكد من أن أصابع الاستخبارات والمافيات المتآمرة لم تعبث بها. هل يمكن دفن الحقيقة نهائياً؟

أسئلة بلا أجوبة!

يثير فريد مارشال تساؤلات محددة ويقول إن البحث عن الحقيقة فيما حدث يوم ١١ أيلول ٢٠٠١م يفترض إيجاد أجوبة سابقة وصحيحة مثل:

١ - إن كان صحيحاً أن سبع مخابرات بالتليفون الخلوي قد صدرت عن إحدى الطائرات المختطفة فهل يعقل أن أحداً لم يشر ولو بكلمة او همسة لوجود اربعة خاطفين؟

٢ - ما التفسير الذي يمكن أن يطلع به البعض: حين نعرف يقيناً أنه لا يوجد اسم عربي، واحد في كشوف الركاب للطائرات الأربع المختطفة؟ وعلى أي أساس وجهت التهمة عبر وسائل الإعلام إلى إرهابيين عرب بعد دقائق قليلة من وقوع الحادث، أليس من المنطق والعدل أن نسأل عن مصير أصحاب تلك الأسماء التي ذكر أنها اختطفت الطائرات؟

٣ - كان واضحاً أن الطائرات المختطفة قد اختطفت إلكترونياً بالريموت كونترول من الأرض ولم يكن أحد ممن على متنها قادراً على التحكم بها.

٤ - كل الخبراء يقولون إنه لا يمكن تدمير البرجين بالكامل، وبهذا القدر من الدقة دون وجود متفجرات مزروعة مسبقاً في مواقع استراتيجية داخل البرجين وقد تم توقيت تفجيرها بعناية بالغة.

٥ - لا يمكن لارتطام الطائرة بالبرج من الناحية الهندسية أن يدمر المبنى بالشكل الذي حصل.

٦ - كيف يمكن تبرير إلزام التخلص من أنقاض البرجين بعد أقل من ٢٤ ساعة من الحادث وقد رسا العطاء على الشركة نفسها التي تعهدت بالتخلص من أنقاض مبنى «مورا» في مدينة أوكلاهوما؟ ويتضمن التعهد الإسراع في صهر الفولاذ وإعادة تدويره دون إجراء أي تحقيق أو بحث!■

الشيخ سلمان بن فهد العودة لـ المجتمع :

مشاريع الدعوة صناعة داخلية

الداعية الإسلامي الشيخ سلمان العودة هو أحد الدعاة المعروفين بسعة العلم، فقد تلقى العلم الشرعي على أيدي علماء أجلاء بالمعهد العلمي في منطقة «بريدة» بالمملكة العربية السعودية، وهي المنطقة التي ولد بها. وأتاحت له الدراسة فرصة الجلوس بين أيدي هؤلاء العلماء والاستزادة من علمهم وفضلهم ، ثم واصل الدراسة بعد ذلك في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم ونال درجة الماجستير في موضوع «غربة الإسلام وأحكامه في ضوء السنة النبوية».

قام بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة ثم تفرغ للدعوة من خلال دروسه وكتاباته في التفسير والأخلاق والتربية والإصلاح وأخرج إلى المكتبة ست كتب إضافة إلى ما يقرب من الخمسين رسالة، كما يشرف على الموقع الإسلامي المعروف «الإسلام اليوم».

المجتمع التقته وأجرت معه الحوار التالي:

● ينادي أعداء الإسلام بتغيير المناهج التعليمية، بحجة أنها تُفرِّخ الإرهاب... ما تعليقكم؟

○ لمناهج التعليم أثر هائل في صياغة الجيل، وأي خلل فيها يظهر في الطلاب الذي هم نتاج تلك المناهج.

تطوير المناهج التعليمية هو قضية سيادة يُحتكم فيها إلى المصالح العليا للأمة، ويبتُّ فيها من انتمتهمالأمة على عقولها، وثقافتها، وتراثها.

ولذا: فإن دخول العامل الخارجي على الخط ليس عاملاً إيجابياً بأي حال، بل هو عامل هدم وإحباط.

وإنني أدعو إلى تغيير المناهج الدراسية، وذلك بتكثيف المقرر الشرعي، وتحويله من متن مختصر، إلى تقرير موسع يحول دون نقص الفهم، ويؤكد على ولاء المسلم لدينه وتاريخه وأمته وبلاده، ويعمق الخصوصية الإسلامية لدى الأجيال، ويربي على نضج التفكير وسلامة التصور.

كما أدعو إلى غرس روح الإيمان الصادق في المقررات العلمية، لتحاشي الازدواجية في التعليم، وبناء العقيدة الصادقة المنبعثة من داخل النفس، والمنسجمة مع الكون والحياة.

الشيء المدهش أن الأسماء التي يتم تداولها إعلامياً، ليس لها علاقة بالتعليم الشرعي... فهل سيطالب هؤلاء بإغلاق الجامعات المدنية، ومنع تدريس الطب أو الهندسة، أم سيدركون أن التعليم

الشيخ سلمان بن فهد العودة

الشرعي السليم هو أهم ضمانة لحماية الأجيال من الاندفاع وراء نوازع النفس، وتحقيق الوسطية والاعتدال وضبط المسار وفق نظام الشريعة؟!!.

إن الغضب العربي الإسلامي على أمريكا، ليس منطلقه التعليم الديني، وإلا فلماذا لم يكن هذا الغضب موجهاً ضد الصين أو اليابان - مثلاً - مع أنها بلاد وثنية، والمسلم يتعلم أن أهل الكتاب أقرب إليه من الوثنيين؟!! ولكن منطلقه نفاد الصبر من الانحياز الأمريكي لصالح اليهود، وضد قضايا العرب والمسلمين، وغمس أمريكا يدها في البلدان الإسلامية بأسلوب متغطرس لا يراعي مشاعر الشعوب، ولا يقيم لها وزناً.

● هناك هجمةٌ شرسةٌ على الجمعيات الخيرية بالحجة ذاتها؟

○ مادامت الولايات المتحدة جعلت نفسها القاضي، والشاهد، والجلاد في الوقت ذاته، فكل شيء ممكن.

ومادام العالم الإسلامي بهذه الحالة من التشرذم والشتات، والانهماك في الصراعات الداخلية، فلن يكون لديه القدرة على المقاومة.

ولقد شهد تاريخ الولايات المتحدة ما كان يعرف بالمكارثية وهو مصطلح يتعلق بتوجيه التهم على نطاق واسع، والتي شملت الإدارة الأمريكية نفسها، وشملت الجيش ذاته بتهم تتعلق بمناصرة الشيوعية في وقت الحرب الباردة، ومع أفول نجم الاتحاد السوفييتي، والتحدي الشيوعي يبدو أن العملية ذاتها صارت تُدار ضد كل ما هو إسلامي وعربي، والإعلام مسؤول إلى حد كبير عن نشر التهم، وترويجها دون أدلة أو وثائق، وفي فترة المكارثية الأولى وضعت لوائح سوداء لأشخاص وهيئات، وها نحن نشهد اليوم الأمر ذاته فيما يتعلق بالعرب والمسلمين.

وإذا كانت المكارثية الآن عاراً يستحي منه الأمريكيون، فإنهم يمارسونها بطريقة مشابهة... والله وحده يعلم إلى متى يتوجب علينا الانتظار، لتصبح المكارثية الجديدة، عاراً آخر يلحق بالتاريخ الأمريكي؟ وهل ثمّة استعداد لمراجعة الجمعيات المنطلقة من الغرب نفسه تحت هذا الشعار؟!.

إن الجمعيات الإسلامية هي إحدى الواجهات الإنسانية المشرقة التي يتفيأ ظلالها مئات الآلاف من الجياع، والفقراء، والمتعلمين، والمعوزين، وإذا كان الكثير من الجمعيات الغربية معزولة بأنانيتها وعنصريتها عن التجاوب الصادق والبري، مع هؤلاء... فهل وصل الحال إلى حد حرمان هؤلاء من اليد الحانية التي تواصلهم بالغذاء والكساء والدواء والكتاب؟ وبات من الصعب أن نستوعب اعتراف الغرب بالإسلام كدين يحكم شعوباً اختارته، وصناعة التصنيف التي يتكلم عنها حتى في المشاريع الخيرية ذات الدور الإنساني الضروري.

إن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة يمارس ضد هذه الجمعيات، وضد الوجود العربي والإسلامي مكارثية جديدة، ومع الأسف فقد صارت الإدارة الأمريكية وأجهزتها الأمنية والعسكرية سنداً ودعماً لهذا التحيز السافر، والعدوان المقيت.

● بعد أحداث ١١ سبتمبر، مارَسَ الغربُ صوراً من التعذيب والسجن للعرب والمسلمين، بماذا تفسرون ذلك؟

○ الغرب - وتحديداً الولايات المتحدة - يمارس ما يظنه دفاعاً عن الأمن القومي، من خلال الاعتداء على الأمن المدني.

وإذا كانت الحرية هي أغلى قيمة يتغنى بها الأمريكيون، فإن ضرورات الأمن المزعومة صادرت هذه الحرية، وسجن آلاف الأبرياء بغير تهمة، ورحل الآلاف بغير سبب، ومارست أجهزة الأمن في المطارات وغيرها عنصرية مكشوفة.

لقد كان يُقال عن الولايات المتحدة: إنها بلد الحرية، ووصفها جون كنيدي بأنها «أمة من المهاجرين»، ومعظم الإبداعات والإنجازات قام بها أجانب، ولهذا اتخذت الإدارة الأمريكية ذاتها عدداً من الوسائل لاستقطابهم، ومن ذلك السحب العشوائي الذي تقوم به وزارة الخارجية، وتمنح بموجبه راغبي الإقامة ما يسمى بـ«البطاقة

الخضراء».

وها نحن نرى تحولاً خطيراً يصبح بموجبه هؤلاء الأجانب في موضع الشك، ولا يأمنون على أنفسهم أو ممتلكاتهم، ويتعرضون للاعتداء والقتل أحياناً.

وانتقل الأمر من مجرد الممارسات الخاصة، أو الخاطئة، أو الاستثنائية، ليحظى بدعم الجهات التشريعية، حيث أقر مجلس النواب جملة قوانين تعطي السلطات الفيدرالية إمكانيات واسعة للمراقبة والقمع، وخففت القيود على التنصت الهاتفي، والتوقيف الاحتياطي للأجانب، وهكذا تطورت الأمور ليكون تحقيق الأمن قائماً على حساب الحريات المدنية.

ولقد قال جون كنيدي: إن الأمة التي تقدم أمنها على حريتها لا تستحق البقاء.

● يكثر في وسائل الإعلام طرح مصطلح «التطرف»، فما مدى صحة هذا المصطلح، وما رايكم في مدلوله؟

○ ربما كانت كلمة «التطرف» من أكثر الألفاظ إلحاحاً على السن الكتبة والإعلاميين والساسة في هذا الوقت، وهي كلمة مولدة غير أصيلة، ويفترض أنها تعني عند من يطلقها: وقوف الإنسان في طرف بعيد عن مركز الوسط.

والتطرف في الإطار الإسلامي: هو تعبير عن فهم منحرف، أو تطبيق منحرف للتعليمات الشرعية، وإن كان قد يتكئ على حجج شرعية مفترضة، أو ينطلق من غيرة دينية، كما في أول وأقسى نموذج في التاريخ الإسلامي، وهو نموذج الخوارج، الذين لم يقنعوا بمستوى فهم وتطبيق الصحابة حتى انشقوا عن نسيج الأمة، ووجهوا سهامهم إلى نحورها، بل كان أصلهم يمت إلى صاحب النفس المريضة الذي اعترض على النبي ﷺ في عدله، وخاطبه قائلاً: اعدل يا محمد! فكانت تلك نواة الشريحة التي تصطفي نفسها، وتستشعر صدقها وطهارتها وإخلاصها، وتزن الآخرين بالجور أو الحيدة عن الصراط السوي.

لكن من الخطأ أن يتم تقديم هذا الأنموذج دائماً على أنه صورة التطرف، حتى يقع في نفوس الكثيرين أن التطرف بضاعة إسلامية، بينما يتم التغافل والتجاهل للتطرف اليهودي، الذي تمثله أحزاب وجماعات رسمية كبيرة تتبجح بغلوها، ولا تستحي من الجهر بمطالباتها الصارمة إزاء خصومها، دع عنك الغلو المرسّم المبرمج الذي أصبح جزءاً من السياسة اليهودية، وغدا قاسماً مشتركاً لدى جميع الأطراف.

ومثله التطرف المسيحي الممثل في الجماعات والمنظمات الكثيرة في الولايات المتحدة، والتي تجاوز عددها المائة، ويقدر أتباعها بعشرات الملايين.

ولقد كانت الأحداث الأخيرة فرصة لهؤلاء، ليكشفوا عن مكنوناتهم ضد الإسلام والمسلمين، وكان منهم من يطالب بسحق كل ما هو إسلامي، ومنهم من يطالب بتدمير مقدسات المسلمين، وتعالت أصوات رسمية تتهم الإسلام ذاته، وتعتبره ديناً سيئاً وشريراً.

والتوجه الرسمي الآن الذي يقيم للمسلمين

خطان أحمران يجب الحذر منهما: الغلو في الدين، واعتماد أساليب المواجهة والقوة في الدعوة والإصلاح

والعرب ديكتاتورية خاصة داخل الولايات المتحدة، ويستثنيهم من النظام العام، ويبخل عليهم بالحقوق التي يتملكها كل من سواهم... هذا التوجه هو نفسه ضرب من التطرف المقيت، كما أن إسراف الحلفاء في غطرسة القوة، وتجاهلهم لأبسط حقوق الإنسانية، وعدوانهم على شعب أفغانستان، واستهانتهم بالدماء وحقوق الإنسان، لهو صورة صارخة من التطرف البغيض، لكنه تطرف القوي الباطش الذي لا يحتاج إلى برهان على ما يفعل.

إن التطرف يتمثل في مفهوم الفكرة أياً كان منطلقها وليس بالضرورة أن يكون نتاج رؤية دينية، بل حتى نماذج الفكر المعاصر والمفاهيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الغرب فيها قدر كبير من التطرف.

وهناك التطرف العلماني في العالم الإسلامي الذي يصر على نقل التجربة الغربية، بل على استنساخ المجتمعات الغربية في ديار الإسلام، ويزيد على ذلك اقتباس الجانب الدموي المتعسف من التجربة الشيوعية لملاحقة المتدينين ومحاصرتهم، إعلامياً ووظيفياً واجتماعياً وسياسياً.

إن دائرة ردود الأفعال لا تنتهي، والتطرف يولد التطرف، ولعل أفضل بيئة لتشجيع الفكر المنحرف، هي البيئة التي تحرم الناس من حقوقهم الفطرية والشرعية، وتصادرهم، وتحرمهم من فرصة الهدوء النفسي، والاستقرار العاطفي، وتمتحنهم في أنفسهم وأديانهم وأهليهم وأموالهم.

إن التطرف الذي هو «تجاوز عدل الشرائع السماوية والفطر الآدمية» هو أزمة بحق، وتاريخ الحضارات كلها يكشف عن نماذج كثيرة لهذا التطرف، وتعد رسالة الإسلام الأنموذج الأول والأمثل لمعالجة هذا الانحراف، ولكن مع هذا كله، فلسنا هنا بصدد أن نعيش ردود أفعال، ونتبادل مع الغرب والعالم الأوصاف. إن هذه معركة ربما تكون غير ملحة، وقد لا تصنع شيئاً لصالحنا، لكن المهم أن ندرك أهمية بناء الوعي في أفراد الأمة، لنعرف مواقع التطرف الخارجة عن الإطار الإسلامي، ولعل من حسن الفهم هنا أن ندرك أن الغرب يمارس صناعة التطرف، ويصدرها، وقد يكون بعض الأطراف مستهلكاً لشيء من هذا، لكن

على الدعاة انتهاج أسلوب المشاركة المميزة في الواقع العملي

لابد أن ندرك أن الأزمة ليست في التطرف يوم يكون حالة تَعْرِض لدى بعض الفئات، لكن يصبح الأمن العالمي مهدداً حقيقة، حينما يكون التطرف قانوناً له شرعيته، كما ترسم ذلك دوائر سياسية ومؤسسات متنفذة في الأوساط الغربية قد يتجاوز تأثيرها إلى دوائر شتى، ولعل الأنموذج اليهودي هو المرشح عالمياً لهذا، لو أعطيت الشعوب حرية الموقف والتعبير.

إننا هنا أمام ضرورة توسيع مساحة التفكير، وإلا نسمح للغرب أن يرسم مفهوم التطرف، وأن نعي أن التطرف يتجاوز دائرة القانونية ليتحول إلى رسالة حضارية تُطالبُ عقولَ في العالم كله، وليس في الغرب أو الشرق أن تستوعبه كحضارة راقية، وهذه معادلة جادة لصناعة الصراع والتوتر في العالم، وتقنين مشاريع الإرهاب المتبادلة بين الأطراف.

هنا ندرك أن الغرب يعيش أزمة، وإن كنا نعيش شيئاً منها، فيجب أن نكون مستعدين لتجاوز مشكلتنا.

وتجاوزها يتم عبر الحفاوة بالاعتدال وترسيمه، وإشاعة المفاهيم الشرعية الصحيحة التي تنهي حالة الاضطراب والتناقض.

● ما العوامل التي تسهم في تشكيل اهتمامات الداعية وصياغة تفكيره؟

○ ثمة عوامل تسهم في تشكيل اهتماماتنا وترتيب أولوياتنا سواء كنا أفراداً أو جماعات، أو حتى دولاً وأمماً.

ومن أهم هذه العوامل الماثلة في الوقت الحاضر:

أ - حجم المتغيرات الدولية، والمتغيرات الإقليمية والمحلية الناجمة عنها، والتحديات التي تفرزها على كل الصعد.

ب - مدى النضج في التجربة العلمية والعملية واكتمالها.

جـ - مدى الشعور بالمسؤولية - عمقاً واتساعاً - تجاه ما نقوله أو نعمله وتأثيره ومداه، وطريقة تلقيه.

د - قدر المصداقية مع الله، ومع النفس، ومع الناس، والقدرة على التجريد والشفافية، ولو إلى حد ما.

وكل هذه العوامل تؤثر في أي تصور أو تعديل أو تصحيح يقوم به فرد أو جماعة أو مؤسسة أو دولة.

إن الهزيمة النفسية الناتجة عن جلد الذات المجرد، أو عن الرؤية السوداوية لا تنتج عملاً مثمراً للأمة، بل تمكن للمنكر من الرواج والاستقرار دون عناء.

ولابدّ من تفهم فرص التغيير الممكنة في ظل حالة دولية تضع هامشاً ضيقاً للرفض المحض، وهامشاً أوسع للمشاركة والتصحيح.

وهكذا يتعيّن استثمار المؤسسات القائمة للإصلاح والدعوة والتواصل مع جمهور الأمة الذي له الحق الكثير علينا.

كما يتعين أن نشعر بالانتماء لهذه الأمة بشموليتها واتساعها، وأن تكون أرضها الواسعة الممتدة، وإنسانها المتنوع ميدان حركتنا

وتصحيحنا، يستوي في ذلك ملامسة المعاناة المريرة في مناطق الالتهاب كفلسطين والشيشان وكشمير وغيرها، أو التجاوب مع طموحات مثقفيها وعلمائها ودعاتها للنهوض بعلومها وعقولها، أو تحقيق القدر الضروري من العلم الشرعي الذي يثمر صفاء العقيدة وصلاح العمل واستقامة السلوك، أو الدأب في توفير متطلبات العيش الكريم، فإن المشغول بضروراته المادية معذور، وغير قادر على حمل الهم الكبير.

وهذا الانشغال بالأمة يحدث انصهاراً وتوافقاً مع همومها ومشكلاتها وتطلعاتها، ويمنع من الاعتزال عنها، وإن الإحساس بالموقع، وبالمرحلة التاريخية، وتنوع التحديات الدولية والمحلية يملي علينا قائمة متجددة من الإلحاح والعناية بالقضايا والموضوعات والمحاور والبرامج، لا يفترض أن تكون متطابقة في كل وقت، بل يتم تحديثها ومراجعتها كلما دعت الحاجة.

ومن الضرورة بمكان أن تكون آلية المعالجة ولغة الخطاب منسجمة مع الموضوع المطروح، ومع الشريحة المستهدفة.

فإن الخطيب - مثلاً - يختار الموضوع الملائم للحال والمقام، ثم يختار الزاوية التي سيطرق الموضوع من خلالها، ثم يختار الأسلوب المناسب، فمن مسألة علمية هادئة، إلى وعظ مؤثر، إلى تحذير مندفع، إلى مزيج من هذا وذاك.

ولا يفترض أن يكرر الخطيب نفسه إن كان مبدعاً متجدداً، بل يعمد إلى التنويع المحبب، الذي هو قاعدة كونية وسنة شرعية، والمؤكد أن نوع الاهتمام الذي يمنحه الإنسان لقضية قد يزيد وينقص، ويؤثر هذا في معالجته للقضية سلباً وإيجاباً.

وكلما تعددت الموضوعات وتنوعت توزع الاهتمام بينها، والطاقة تظل محدودة.

وقد يحملنا الخوف على الإحجام عن اكتساب طرق، أو وسائل جديدة للدعوة.

والخوف دافع فطري غريزي، لكنه لابد أن يمزج بفيره ويرشد حتى يعتدل وينضبط.

وقديماً قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: يجد للناس من الأقضية بقدر ما يجد لهم من الفجور.

وإذا كان الاجتهاد الصحيح المنضبط الذي لم يتردد فيجمد، ولم يندفع فينفلت هو من أهم الثوابت الشرعية، فهو - أيضاً - أساس المتغيرات.

ولقد كانت حرب الخليج الثانية دقاً لطبول مرحلة جديدة الملامح والسمات والآليات سموها النظام العالمي الجديد، القائم على أنقاض الحرب الباردة، وكان من الواضح لكل ذي عينين أن هذا النظام الجديد، سيوفر شيئاً من الحريات المتنوعة، ويدعو إلى حقوق الإنسان، إلى حقوق المرأة، إلى عولمة الاقتصاد، وأنماط السلوك.

وكان جديراً أن يتحقق شيء من المبادأة الإسلامية التي تكسر الروتين المعتاد بالتفوق العلماني الذي يقدم نفسه وكأنه نصير حرية التعبير، وحرية الفكر وحرية الإبداع.

وإن مشاركة أولياء الإسلام وتسارعهم في عرض التصور الأمثل للحرية التعبيرية المنضبطة

المسائل المهمة والكبيرة تحتاج إلى اجتهاد جماعي مرسم يشارك فيه أهل العلم والتحصيل وأهل الرعاية والعناية بأحوال الأمة

بضوابط الشرع البعيدة عن العدوان على النفس أو على الآخرين... لا يعني بحال أنهم يجب أن يكونوا ضد السلم الاجتماعي الذي لا بقاء للأمة ولا للدعوة إلا به، وهكذا طرح شعار «الكلمة الحرة ضمان...»، وهذا لا يعني بحال تجاهل الانضباط الشرعي الذي يوفر استقراراً للدعوة، وقبله للأمة.

كما أن ثمة خطين أحمرين كنا وما زلنا نعتقد بوجوب الحذر منهما في هذا السياق:

أولهما: الغلو في الدين، فإنما أهلك الناس الغلو في الدين، وفتنة الغلو هي أول فتنة حدثت في الإسلام، وترتب عليها شرخ هائل في كيان الأمة، واستحلال بعضهم دماء بعض وأموالهم.

والثاني: هو نتيجة عن الأول وتفريع عليه، وهو اعتماد أساليب المواجهة والقوة في الدعوة والإصلاح في ظل ظروف وأوضاع تجعل هذا الخيار إلغاء للفرص الضخمة الممكنة، وحرماناً من المشاركة في مؤسسات الأمة القائمة وإمكانياتها الهائلة للتواصل والتغيير والتأثير.

إن المكاسب التي تزخر بها بلاد الإسلام توجب على الدعاة طرح أسلوب المشاركة المتميزة في الواقع العملي، فهو المحك والميدان الحقيقي لاختبار القدرة على الإصلاح، إذ الشعار المجرد لا يكفي، وقد يُرفع أحياناً لمجرد التحدي وإثبات عجز الآخرين.

● يقف كثير من الشباب في حيرة من أمرهم، عندما يسمعون الفتاوى من العلماء فترى عالماً في مسألة ما يجيزها، والعالم الآخر يحرمها، فلا يدري الشاب من يتبع!! في نظركم الشخصي كيف يعمل الشاب في هذه الحالة، وهل إذا أفتى العالم برئت ذمة المستفتي؟!

○ الخلاف الفقهي والاجتهادي المبني على النظر والتأمل في الأدلة والوقائع نتيجة طبيعية لتفاوت أنظار المجتهدين وسعة مدركاتهم، ولهذا يجب أن يكون مقبولاً من حيث المبدأ، وإلا نضيق به، والأمة اليوم تحتاج إلى تربيتها على قبول التعددية العلمية المبنية على الاجتهاد وليس على الهوى.

وفي تقديري أن المسائل المهمة والكبيرة يجب ألا ينظر فيها إلى أي قول بقطع النظر عن قائله، بل يفترض ألا يخوض فيها إلا أولو الخبرة والبصيرة، وربما أكثر من ذلك أنها تحتاج إلى اجتهاد جماعي مرسم يشارك فيه أهل العلم والتحصيل وأهل الرعاية والعناية بأحوال الأمة ممن لهم فضل وسابقة.

أما عن المتلقين إذا كانوا لا يعلمون فشأنهم كما قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ (النحل)، فيختارون من الأقوال ما يرونه أصوب وأقرب، أو يختارون من العلماء من يرونه أتقى لله وأفقه في دينه.

● ماذا عن العلاقة بين الدعوة والمجتمع بكل أطيافه ومؤسساته؟

○ يفترض أن تكون صناعة مشاريع الدعوة داخلية أي أنها تتحرك داخل المجتمع لصناعة الإصلاح الاجتماعي.

ثمة ضرورة فطرية أن الدين هو سياج الأخلاق والأمن، ومن هنا، فإن الدعوة ليست مفهوماً لملاحقة أخطاء المجتمع فحسب، أو رسم صورة من الصراع بين طرف وآخر، الدعوة مفهوم مبادرة وأولوية في الترتيب الاجتماعي، وحينما نتحدث عن التطور، فإننا بحاجة إلى إدراك حضارية الإسلام حتى نقدم إجابة معقولة لكثيرين يلحون على الذوق الحضاري والنمطية الحضارية، لكنهم قد يمارسون نقلاً لنماذج أو مشاريع من الغرب، هذه مسؤولية تتحرك في التأثير على سيادة الأمة، ويجب أن تفكر كل المجموعات الاجتماعية بمسؤوليتها، إننا نخطئ حينما نفترض أننا نتسابق لتحقيق مصالح خاصة، إننا أمناء أمام الله والتاريخ على أمتنا، لماذا الغرب جاد في سيادته وحقوق أمته حتى على حساب الآخرين؟

نحن يجب أن نتحرك بعدل وأمانة مع كل أحد لكن يجب أن نقدر أن الدين ضرورة للمجتمع باعتباره رسالة الله لخلقه وباعتباره قاعدة المصالح الآدمية.

● ننتقل بالحديث إلى قضية أخرى.. مع وجود الفضائيات، وشبكة المعلومات «الإنترنت» هل ترون أن الشريط الإسلامي، والكتاب انقرض دورهما من الساحة أم أنهما لا يزالان يؤديان رسالتيهما؟

○ من المؤكد أن الوسائل لها حكم الغايات كما يقول الأصوليون، ومن هذا المبدأ يصبح اعتماد أي وسيلة جديدة محتماً إذا كانت فاعلة ومفيدة، ما لم تكن محرمة في ذاتها.

وقد يتفاوت تأثير وسيلة عن غيرها بين وقت وآخر، لكن هذا لا يعني العزوف عن القديم، إن الكتاب من أقدم وسائل الدعوة والتعليم، وهو يظل اليوم حاضراً برغم المزاحمة والمنافسة القوية من الإذاعة، والتلفاز، والإنترنت، والصحافة، وتشهد بهذا معارض الكتب التي تقام في عواصم الدول الإسلامية.

إن دخول عنصر جديد في الميدان لا يستلزم إقصاء غيره، فإن الواقع المشهود أن للشريط الإسلامي دوره الفاعل، ويكفي أن المادة الواحدة ينسخ منها الآن ملايين الأشرطة، ويستفيد منها الإنسان في السيارة والمنزل وغيرهما، وينتفع منها القارئ وغير القارئ.

ولعل من المفيد أن يكون ثمة تنافس شريف يحدو إلى الإبداع والتجديد والتطوير، لأن ركود الوسيلة يقلل من ثمرتها وفاعليتها، وتقديمها للمتلقي بأسهل الطرق وأبخس الأثمان ■

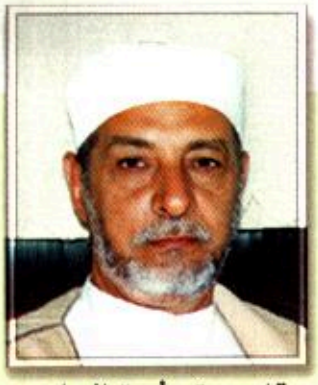

رسبت السلطات.. فهل تنجح الشعوب؟

بقلم: د. توفيق الواعي

رسبت السلطات بجدارة في الملمات والنوازل وكانوا فرادى مصائب تحل بالأمة، ومجتمعين كوارث تحيق بالشعوب، وتساءل القاصي والداني: أحقاً أرادتهم الشعوب لها رعاة ونصبتهم لها قادة؟ لا، فالقيادة لها تكاليف، لأنها أمانة ذات أعباء، وريادة تقود إلى المعالي، وأطواد تتسنم الجبال، وأعلام تدك الرواسي، وعزائم تقهر الصعاب، وتقتنص النصر، وآمال تعلو النجوم، وترفع الأقدار وترتقي إلى الشرف والعز والمجد، قوة لا تضام، وقدرة لا ترام، ورفعة لا تطاول، وجلال وشموخ، وهمم وطموح، وأقدار لا تدانى، وشرف لا يبارى، هكذا تكون القيادة.

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابةُ باليمين

أليس من العار أن تطأطئ ٢٢ دولة عربية رأسها أمام صلف مجرم حقير غبي يسمى شارون، وتدعه يسخر من الأمة العربية ويستهزئ بها؟!.

أليس من العار أن يلجأ قادة الأمة إلى التنازلات الواحدة تلو الأخرى جاعلين طريق الاستسلام شيئاً استراتيجياً وخياراً حتمياً إجماعياً - في جامعتهم - مع الكيان الصهيوني، الذي يرد عليهم بوقاحة عقب كل قمة من هذه القمم «لا خيار ولا بطيخ» ثم يرد على هذه القمم بإرسال ٥٠٠ دبابة لمحاصرة المدن الفلسطينية فتقتل وتشرد وتهدم البيوت على سكانها وتمنع المياه والطعام وتفرض حظر التجول وتمنع سيارات الإسعاف من نقل الجرحى إلى المستشفيات، بل تمنع حتى دفن الموتى، وتواصل التوغل في المدن واحتلال القرى والمخيمات، واعتقال الشباب وتنفيذ حكم الإعدام الفوري في الشباب في سن العشرين وما حولها، ممزقة العهود والمعاهدات التي وقعت عليها مع السلطة الفلسطينية التي خُدعت زمناً بهذا الهراء والمكر الصهيوني الذي سمي معاهدات، وقدمت السلطة في سبيل ذلك رقاب كثير من المجاهدين الفلسطينيين كعربون لهذا، علها تُرضي هذا الكيان ويخلو الجو له وللسلطة الفلسطينية كما يزعمون، ولم يُجد ذلك نفعاً، وأعلن الإرهابي شارون أن عرفات الذي أبرم الاتفاقات السلمية مع «إسرائيل» «عدو يجب عزله» وحاصره وأذله، وقتل حراسه، واعتقله في غرفة بلا طعام ولا ماء حسب قولهم، وقال شارون: إنه نادم على الحفاظ على حياته حتى الآن وعدم قتله! أبعد هذا يعتقد قادتنا المغاوير، أن هناك سلاماً، أو استسلاماً ينفع مع الكيان الصهيوني!، لقد ظن الكثيرون منهم أن الهرولة إلى الكيان أو العمالة له ستدفع عنهم وتحميهم من مكر الصهيونية ومن غدرها، ولم يفهموا الدروس أو الإشارات التاريخية التي تتحدث عن غدر اليهود، ولم يفقهوا حديث القرآن الكريم عنهم وعن طبائعهم اللئيمة ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (البقرة).

أيها القادة العظام: إن اليهود لن يردعهم التخاذل أو الجبن أو الاستسلام، لن يردعهم إلا ذلك النداء الشجاع الذي خلع نياط قلوب اليهود قبل ذلك «الله أكبر خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» عندئذ وحينذاك ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحشر:٢) ويكونون عبرة لأولي الأبصار، ولكن من يقول منكم الله أكبر؟ لا يقولها إلا من حددهم القرآن ﴿ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ (الإسراء).

مَن مِن القادة ياسادة من أولي البأس الشديد؟، ومن عنده النية أو الإرادة لمنازلة هذا الوباء الصهيوني الطريد، وهو أوهى من بيت العنكبوت؟ وعلى ماذا يخاف الزعماء؟ أعلى العيش الرغيد أم على الهمة الكليلة والفتات الأمريكي والتسول العالمي البئيس؟

نشرت جريدة النهار اللبنانية حديثاً لأحد الرؤساء العرب لعله مكذوب يقول فيه: «إن إسرائيل دولة قائمة ولا يمكن أن نزيلها إلا بحرب، ومن أين سنأتي بالإمكانات لمحاربتها، فبلدي يجب أن تحصل سنوياً على ١٢ أو ١٣ مليار دولار على الأقل، كمتطلبات تنمية»!، ورفض فكرة من ينادون بحرب إسرائيل قائلاً: «إن أرضي غير محتلة، وعندما أفكر في حرب سيتطلب ذلك عدة مليارات من الدولارات، ومن سيدفع هذا المبلغ؟ ليحارب من شاء إذا أراد فلن نحارب»!؟ ثم لم يشأ أن يفوت فرصة توهين المجاهدين الفلسطينيين، فقال: «إن حماس هي صناعة إسرائيلية، فإسرائيل هي التي أنشأتها»!، أقول جزاك الله خيراً، وجزى الله إسرائيل خيراً وليتها تنشئ لنا أربع أو خمس جماعات مثل حماس، وتنشئ لنا أربعة أو خمسة رجال مثل الشيخ أحمد ياسين، ليفعلوا بها الأفاعيل ويذيقوها صنوف العذاب حتى ترحل غير مأسوف عليها، ياناس اتقوا الله في أمتكم وفي أنفسكم.

والسؤال المطروح اليوم والذي صار على لسان كل الشعب العربي.. من هو الصنيعة لإسرائيل ولأمريكا؟، أظن أن هذا شيء لايحتاج إلى إجابة لأنه صار رؤية عين، أو عين يقين، لقد صار المعلن والمبطن مفضوحاً في السياسة العربية أمام جماهيرها العريضة التي هبت لتعيد ضبط المصطلحات، وتقييم الرجال، فمن الظلم لهذه الأمة أن تظل الشعوب مغيبة ويسرح في ديارها البوم والغربان، ويستشري الخراب والطغيان، فيستأسد البغاث، ويتبختر الجرذان، وتستنسر الخفافيش التي لم تستطع رغم الآلام التي تقطع الأكباد والكوارث التي تذهب بالألباب، أن تتجرأ على قطع العلاقات، أو إعلان المقاطعة، أو حتى فتح الحدود أو حتى التخلي عن حماية حدود إسرائيل التي يفتخر زعيم عربي أمام الأمريكان بأنه ضبط أكثر من مائة تسلل لتهريب السلاح للمقاومة عبرها!.

ألا فلا قرت أعين العملاء، والآن وبعد أن هبت الشعوب وانتفضت دفاعاً عن مقدساتها، ومتسائلة عن جيوشها وقادتها، هل تنجح فيما رسب فيه الآخرون فتحرك المياه الراكدة؟! نسأل الله ذلك.■

مؤتمر عالمي في بانكوك ناقش الظاهرة لأول مرة..

التلوث البيئي يقتل ٣ ملايين طفل في العالم سنوياً!

نتائج كارثية في انتظار الآسيويين بسبب عدم توافر مياه الشرب وتدني أنظمة الصرف الصحي

كوالالمبور: صهيب جاسم

اكد خبراء دوليون أن التلوث البيئي يودي بحياة ثلاثة ملايين طفل دون سن الخامسة في الدول النامية والفقيرة سنوياً، خصوصاً في قارة آسيا، التي يعيش كثير من الأطفال فيها - بالدول المكتظة سكانياً - في أجواء بيئية تفتقد أدنى درجات الصفات الصحية، وهي حقيقة تؤرق خبراء البيئة آسيوياً وعالمياً ممن عقدوا لمدة خمسة أيام متتالية أول مؤتمر دولي من نوعه في العالم عن «مخاطر التلوث البيئي وصحة الأطفال»، واختُتم في ضواحي العاصمة التايلاندية بانكوك مؤخراً.

أشارت الأوراق المقدمة إلى المؤتمر - الذي نظمته منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع معهد بحوث الأميرة التايلاندية «تشولا بهورن ماهيدول» إلى أن الأطفال الآسيويين يشكلون غالبية المتوفين لأسباب بيئية كل عام، ومن بين أبرز هذه المخاطر: عدم توافر المياه الصالحة للشرب والاستخدام البشري أو عدم كفاية المتوافر منها، خصوصاً في مناطق السكن الشعبية والأحزمة السكانية الفقيرة والأرياف، وتدني أنظمة الصرف الصحي والنظافة، والتلوث الجوي، والجروح التي يتعرض لها الأطفال دون تلقي العناية الصحية الكافية بالإضافة إلى حالات التسمم الغذائي والتنفسي.

آسيا أولاً

اتفق الباحثون المشاركون في المؤتمر على أن أطفال منطقة آسيا والمحيط الهادي التي يعيش فيها أكثر من نصف سكان العالم، ولم يبلغ ٤٠ ٪ منهم سن الثامنة عشرة؛ هم الأكثر تعرضاً لمخاطر البيئة مقارنة بأطفال العالم الآخرين، محذرين من أن القدرات المستقبلية الثقافية والعقلية والاقتصادية للمنطقة قد تكون مهددة بنتائج كارثية بسبب ما يتعرض له أطفال اليوم ورجال الغد الآسيويون!

واستمع المؤتمرون إلى توضيح لكيفية تأثير التحول الصناعي السريع للدول الصناعية الجديدة ودول النمور الآسيوية في العقود الثلاثة الماضية على صحة الأطفال بسبب ما تسببه من تلوث بيئي، ومن ذلك النفايات السامة في المناطق الصناعية، التي ترمي بموادها القاتلة في السهول والأنهار فتتحول إلى سموم قاتلة للأطفال في الأرياف ممن يتعرضون لها عند شربهم لمياه الأنهار والقنوات الملوثة، أو يغتسلون بها؛ بالإضافة إلى استخدام مواد لا يُنصح بالاستعانة بها في الزراعة.

تنوع أشكال التلوث

يقول الخبراء في بيانهم الصادر عن المؤتمر إن ١,٣ مليون طفل دون سن الخامسة في الدول النامية والفقيرة توفوا في عام ٢٠٠٠م وحده بسبب الإسهال والأمراض المعوية الناتجة عن المياه الملوثة وسوء أنظمة الصرف الصحي والعادات اليومية غير الصحية في حياتهم.

عدم تنظيم النفايات الملقاة من المناطق الصناعية إلى السهول والأنهار يحولها إلى مناطق سموم قاتلة

وحسب تقرير دولي فإن ٦٠٪ من مجموع ثلاثة ملايين حالة وفاة بين الأطفال سنوياً ممن هم دون سن الخامسة ناتجة عن التهابات خطيرة في الجهاز التنفسي نتيجة لتعرضهم لعوامل التلوث الجوي داخل الأماكن التي يعيشون فيها أو عدم كفاية وسائل التدفئة في الشتاء والمواسم الممطرة، وما شابهها من عوامل الجو والتلوث الجوي المنبعث من السيارات والمصانع، وهو عامل تلوث واضح في الفلبين كمثال.

كما أن الإصابات الجسدية - بما في ذلك حوادث المرور وما يتعرض له الأطفال في حياتهم من الغرق والحرق والتسمم - قد تسببت في وفاة ٤٠٠ ألف طفل آخرين دون الخمسة أعوام، ويؤكد التقرير أنه لم تظهر حتى الآن جهود فعالة للتعامل مع المخاطر البيئية التي يتعرض لها الأطفال وهم في سني نمو حساسة، وذلك على الرغم من عظم الآثار السلبية لمخاطر البيئة التي يعيش في أجوائها الطفل، سواء في المنزل أو المدارس أو أماكن اللعب بالأحياء السكنية، وحتى المواصلات التي يستخدمونها في التنقل بين هذه الأماكن!

الباحثون يعتقدون كذلك أن الأطفال دون سن الخامسة هم ضحية ٤٠٪ من أعباء الأمراض

الناتجة عن التلوث البيئي عالمياً؛ برغم أنهم يشكلون ١٠٪ فقط من مجموع سكان العالم، ومن بين ذلك ما يسببه التدخين والتغير في المناخ وسوء التغذية والإشعاعات بأنواعها، والتعرض بشكل مباشر أو غير مباشر للنفايات السامة والمواد الكيماوية كالرصاص والزئبق والمبيدات والملوثات الكيماوية الدائمة... إلخ.

الرصاص والزرنيخ!

يتفاوت حجمهما كما يتنوع حجم المخاطر البيئية من بلد لآخر. ففي الهند وبنجلاديش تهدد النسبة العالية من مادة الزرنيخ في مياه الشرب حياة الأطفال التي تتسبب في أمراض جلدية في الصغر وأمراض سرطانية في الكبر إذ تُعد مشكلة سائدة في البلدين، فيما يتعرض ٢,٧ مليون صيني لمخاطر الإصابة بأمراض أخرى بسبب تلوث المياه، أما في بنجلاديش فتحتضن هذه الملوثات ما بين ٣٥ إلى ٧٧ مليون نسمة من مجموع ١٢٥ مليون نسمة في جميع دول العالم تعرضوا لمخاطر تسببت فيها مادة الزرنيخ ومواد كيماوية وبكتيرية أخرى في مياه الشرب!

في بلدان آسيوية أخرى يبدو القلق واضحاً من التعرض لانبعاثات وسموم الرصاص في المدن والمناطق القريبة من أماكن النفايات التي يمكن أن تسبب مرض الأنيميا واضطراب الجهاز العصبي للأطفال وتدني مستويات الذكاء في السنوات الأولى من نموهم العقلي والجسدي. وفي كمبوديا - على سبيل المثال - يتعرض ٢٣٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦و١٢ عاماً لمواد سامة في الساحات والحقول التي يلعبون فيها.

والأمر هكذا! كان أحد مطالب المؤتمر المحددة دعوة حكومات دول آسيا والمحيط الهادي إلى إزالة الرصاص من البنزين المستهلك، بالنظر إلى أن الدراسات في أوروبا والولايات المتحدة قد أثبتت أن تصفية البنزين من الرصاص قد أدت إلى انخفاض مستوى الرصاص في دماء الأطفال بنسبة ٩٠٪، مما أدى في المقابل إلى خفض نسبة العجز أو الإعاقة عن التعلم لدى الأطفال بنسبة ٤٠٪.

كما قدم باحثون من جامعة ماهيدول التايلاندية نتائج بحوثهم التي توصلت إلى النتيجة نفسها في صحة الأطفال بعد البدء باستخدام البنزين المصفى من الرصاص في بانكوك، ومع ذلك فإن أحد البحوث المقدمة تشير إلى أن الجو في المدينة لا يزال «حاملاً أسباب الإصابة بفيروسات السرطان».

يُذكر أن مؤتمر بانكوك أول مؤتمر يُعقد بتنسيق من اللجنة التنفيذية لحماية الصحة البيئية للأطفال التي تشكلت في جنيف، وقد شارك في المؤتمر أكثر من ٣٠٠ خبير ومتخصص، بما فيهم مندوبون عن ٤ منظمات دولية، وقُدمت فيه عشرات الأوراق والبحوث المتخصصة.■

ثلثا سكان الأرض يعانون نقصاً حاداً في المياه عام ٢٠٢٥

صيحة تحذير: «عطش عالمي» قريب!

أكثر من ثلثي سكان الأرض سيعانون نقصاً حاداً في المياه مع اقتراب عام ٢٠٢٥، بينما سيضرب نقص المياه بعد ذلك العام كل مناطق العالم مع استمرار النمو السكاني بمعدلاته الحالية!

هذا ما أكدته دراسة حديثة صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) بمناسبة اليوم العالمي للمياه، الذى احتفل به العالم فى شهر مارس الماضي.

وقال «كوتشيرا ماتسورا» مدير عام المنظمة: «إذا كانت ثمة أزمة مياه فستكون هناك أزمة تنمية»، مضيفاً أنه «ليس بإمكاننا أن نضمن للأجيال المقبلة موارد مياه قابلة للبقاء، إلا إذا استطعنا أن نوفق بين المبادئ العلمية والأخلاقية والممارسات الاجتماعية المقبولة».

وأوضحت الدراسة الأممية أن أزمة المياه هي أحد أبرز التحديات التي يواجهها عالمنا اليوم، وأن ٠,٢٥٪ من المياه العذبة التي يحتوي عليها كوكبنا يمكن للإنسان أن يصل إليها، بينما تكمن الكميات الأخرى المتبقية في أعماق الأرض أو في أعماق المحيطات المتجمدة.

تضاعف.. وتلوث

تابعت الدراسة: ازداد الإقبال على هذا المورد المحدود بمعدل ستة أضعاف خلال القرن الماضي، أي أنه ازداد بسرعة أكثر من ضعفي سرعة ازدياد سكان كوكب الأرض.

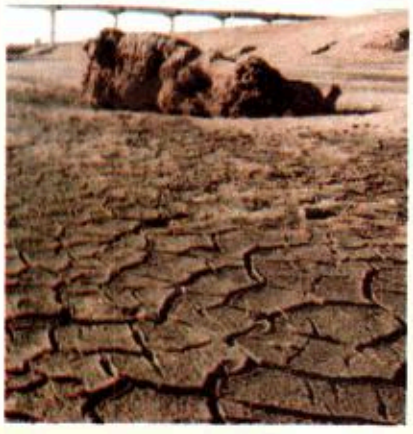

وبدون إدارة أفضل لموارد المياه والنظم البيئية، فإن أكثر من ثلثي سكان الكوكب سيعانون من نقص حاد في المياه مع اقتراب عام ٢٠٢٥م.

الدول الصناعية ليست في مأمن من هذه الأزمة؛ لأن أكثر من ٢٥٪ من المياه التي تضخها عبر قنوات التوزيع العامة يذهب هدراً! وعلى الرغم من وجود قوانين تفرض معالجة المياه المستعملة إلا أنها غير مصانة من التلوث الصناعي الموروث على مدى عقود عدة. وهناك مواد سامة كيميائية ومعادن ثقيلة كالرصاص والزئبق والزرنيخ تراكمت في ترسبات مجاري المياه، مما يهدد النظم البيئية، ويمكن أن يلوث السلسلة الغذائية.

ويلخص «كتشيرو ماتسورا» جهود منظمته قائلاً: إن الهدف هو أن نبذل جهدنا لنجعل من القرن الحادي والعشرين قرن سلام المياه، وليس قرن «حروب المياه».■

بحيرة من المياه العذبة.. تحت رمال «الربع الخالي»

مواقع المياه الموجودة في شرق صحراء «الربع الخالي» تُعتبر أكثر القفار الموحشة على مستوى العالم التي تحوي أنقى مياه صالحة للاستهلاك البشري في العالم!

هذا ما أعلنته وزارة الزراعة والمياه السعودية مؤخراً.

وقال عبد الله بن معمر وزير الزراعة والمياه السعودي - في تصريحات صحفية -: إن وزارته تمتلك معلومات تفيد بوجود بحيرة من المياه العذبة تقبع تحت رمال «الربع الخالي»، موضحاً أنه في ضوء تلك المعلومات قامت الوزارة بحفر ستة آبار اختبارية في المنطقة أثبتت وجود مخزون هائل تحت رمال «الربع الخالي» يمكن الإفادة منها، ومشيراً إلى أنه يتم في الوقت الحالي استكمال الدراسات التفصيلية، والمسوحات النهائية لهذه المياه المكتشفة.

وكشف الوزير السعودي النقاب عن تنفيذ مشروع كبير لإمداد مدينة الرياض «الديسي»، مضيفاً أن المشروع سينتج ٣٥٠ ألف متر مكعب يومياً من المياه، وأنه سيكون جاهزاً للتشغيل خلال ثلاث سنوات من الآن.

ووصف ابن معمر الجنوب الغربي من مناطق «الربع الخالي» بأنه «بحيرة مياه كبيرة»، موضحاً أن بعض آبار المياه في هذه المناطق سيواجه مشكلة تكلفة نقلها إلى المناطق المأهولة، إلا أنه أكد أن ذلك سيتم التغلب عليه.

وتشكل صحراء «الربع الخالي» أكثر من ربع مساحة المملكة العربية السعودية، وظلت هذه المساحة في حكم «الميتة» بسبب عدم إمكان خلق أي نوع من أنواع الحياة أو العمران فيها، وهو ما سيتغير تماماً بعد هذا الكشف الجديد إن شاء الله.■

الناقد الدكتور محمد صالح الشنطي:

الشعراء الفلسطينيون مغتربون فوق أرضهم

حوار:
محمد شلال الحناحنة

جاء لقاؤنا بالناقد الإسلامي الفلسطيني د.محمد صالح الشنطي على هامش ندوة أدبية عقدت في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن، وكانت بعنوان (أدبنا بين الإقليمية والإسلامية، وقد أثارت مداخلات عدة وحضرها حشد واسع من أدباء الرابطة ومحبيها:

د. محمد صالح الشنطي

● نشأت قاصاً، ثم رأينا أن الحس النقدي نهض لديك من خلال قدرة نافذة متميزة عبر كتبك النقدية، هل تعود بنا إلى تلك البدايات؟

○ كانت البداية مقالة نشرتها عام ١٩٦٤م، عن رواية إحسان عبدالقدوس «ثقوب في الثوب الأسود» في جريدة المنار المقدسية، ثم مقالة أخرى إسهاماً في الحوار الذي دار حول القومية والإسلام في العام ذاته وفي الجريدة ذاتها تحت اسم مستعار «ابن الكنانة»، ثم حاولت أن أخوض غمار الشعر فكتبت بضع قصائد نشر بعضها فيما بعد ولم أجرؤ على نشر البعض الآخر؛ لأنني رأيت أنه دون مستوى النشر.. وظل الشعر هو الفن الأقرب إلى نفسي إلى أن التحقت بجامعة القاهرة وأصدرنا عدداً يتيماً من مجلة الأدب العربي عام ١٩٦٦م أنا والزملاء جهاد الكبيسي وفارس سليمان ونزيه أبو نضال حيث كنا أعضاء هيئة التحرير تحت إشراف الدكتور شكري عياد، حيث نشرت أول قصة لي في هذه المجلة التي صدرت عن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة، وقد كنا - ونحن طلاب - نمارس نشاطاً أدبياً بتشجيع من أساتذتنا في القسم، وهم من النقاد والأكاديميين والأدباء.

● الإسلامية هي إسلامية المنظور والتصور للكون والإنسان والحياة، ولكن الشكل الفني تراث بشري قابل للتطور والنمو! هل توافقني على هذه الرؤية؟

○ بالتأكيد، ولعل هذا المنطق السديد يحل لنا إشكالية الحداثة التي كثر الحديث حولها، وهنا أستذكر قول الناقد الشاعر حسن الأمراني الذي عقّب به على ما كان مشتجراً من خصومة وما كان محتدماً من جدل حول الحداثة في الصحف الأدبية في أواخر الثمانينيات الميلادية إذ قال لي: إننا في المغرب لم نختلف حول هذه المسألة، فنحن نكتب القصائد الحديثة التي تعبر عن رؤيتنا الإسلامية، بل إننا لنبزّ أقراننا من الشعراء العلمانيين في هذا المجال، وفي اعتقادي أن المنجز الجمالي ملك للبشرية جمعاء، وأن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها، وديننا السمح علمنا أن المسلم كيس فطن وأننا أعلم بشؤون دنيانا، وأن الحياة متطورة، وأن علينا أن نزهد في اللجاجة والصخب، فالرؤية الإسلامية رؤية إنسانية شاملة تدرك مكامن الضعف في الإنسان، وتغوص إلى جوهر الصراع الكامن في أعماق النفس البشرية وما يعانيه من كبد في مغالبة نوازع الجسد والسمو إلى أشواق الروح، فديننا دين الفطرة السليمة التي لا تتعصب ولا تتطرف وتتحيف مواطن الشبهات ومنزلقات الغرور.

● أنت ناقد إسلامي متابع لكثير مما يطرح من قضايا.. كيف تحكم على إبداعات غير المسلمين مما يحث على الأخلاق الطيبة والسلوك القويم؟

○ اسمح لي أن أتوقف قليلاً عند كلمة «يحث»، فالأدب لون من ألوان الخطاب ذو طبيعة نوعية يختلف في وظيفته عن ضروب القول الأخرى وإن كان فناً قولياً في نهاية المطاف، لكنه ذو أثر خفي، فهو يتفاعل مع الذائقة متسللاً إلى الفكر والوجدان ويتغلغل في نسغ القلب وخلايا الروح: تحريضه خفي لأنه يتعامل مع شفافية النفس ويتناسج مع مكوناتها الداخلية، ولهذا فإن الترجمة لروائع الشعر قد فشلت في إحداث الأثر الذي تحدثه تلك الروائع في لغتها الأصلية لأن الترجمة تمس المستوى الأول من مستويات الخطاب، وتظل عاجزة عن أن تستل من أعماقه ذلك السحر الكامن، في حين نجحت بعض الترجمات التي نهض بها شعراء كبار لأنهم أضفوا على ذلك المعنى من نفوسهم وأرواحهم فعرضوا بعضاً من سحرها الأصلي، وأمامنا «رباعيات» الخيام شاهد على ذلك، فإن هذه الرباعيات ترجمت إلى العديد من اللغات، وإلى اللغة العربية، ووجدنا أن أنجح هذه الترجمات ما نهض به شعراء في مستوى أحمد رامي مثلاً، وقس على ذلك قصائد محمد إقبال.

إبداعات غير المسلمين لا نطلق عليها صفة الإسلامية، وإن اتفقت مع بعض الرؤى الإسلامية كبعض قصائد طاغور الهندي.. لأن الإسلام عقيدة في الدرجة الأولى

أما فيما يتعلق بإبداعات غير الإسلاميين من أصحاب الرؤية الإنسانية التي تقترب من الرؤية الإسلامية أو تطابقها فإن الحكم عليها يخضع لمقاييس جمالية وفنية فضلاً عن المقاييس المتعلقة بالرؤية.

إننا - انسجاماً مع الموقف الإسلامي - ندعو إلى قراءتها والاستفادة من جماليتها، أما إطلاق صفة الإسلامية عليها فأمر يتعلق بالعقيدة، وليس بمجرد الرؤية، فالإسلام عقيدة وممارسة، ولايمكن منح الصفة الإسلامية إلا للكاتب المسلم الذي يصدر عن عقيدة إسلامية، أما ما يبدعه فيدخل في إطار ما هو بشري حياتي لا نعاديه ولا نخاصمه بل نتقبله مادام لايصطدم مع رؤيتنا الإسلامية، ولهذا فإننا نتحفظ بشأن ما ورد من آراء للأستاذ محمد قطب بشأن أدب غير المسلمين، مما ينسجم مع الرؤية الإسلامية كأعمال طاغور خصوصاً «رحلة إلى السوق» وكذلك النص المسرحي لـ (ج.م. سنج) وعنوانه «الراكبون إلى البحر» خصوصاً، وأن النص الذي أورده محمد قطب لطاغور في كتابه المتميز (منهج الفن الإسلامي) أقرب إلى أشعار المدرسة التصويرية مع الاختلاف في المنطلق، فرؤيته «وأعني نص طاغور» نجدها تنم عن قناعة ورضا، وهو ما يتفق مع الرؤية الإسلامية، وأن ما جاء في النص الأيرلندي (الراكبون إلى البحر) من تسليم بقضاء الله ولجوء إليه تعالى، وما حفل به من معاني التأسي والصبر لايكفي لوصفه بالإسلامية للسبب الذي ذكرته فيما سلف من أن الإسلام عقيدة في الدرجة الأولى، أما قول الدكتور سعد أبو الرضا عن الأدب الإسلامي بأنه ليس أدباً خاصاً بالمسلمين فحسب بل بالمبدعين والمتلقين عامة، وإن أي نتاج أدبي يصدر عن القيم الإسلامية إنما يمثل هذا الاتجاه ففيه نظر للسبب ذاته.

● إلى أين وصلت جهود نقادنا في التنظير للأدب الإسلامي؟!

○ بداية، لابد أن نتفق على مفهوم النظرية النقدية، فإذا كانت تعني منظومة من المقولات التي تنسق لتفضي برؤية قابلة للتطبيق وأنها ذات قاعدة فلسفية أساساً، فإننا لابد أن نسلم بأن الأدب له خصوصيته فهو ممارسة فيها قدر من العفوية، وأما جمالياته فليست مصفدة بأغلال التقعيد، وإن أي نظرية نقدية إنما تعتمد على الاستقراء وليس البناء النظري الفلسفي المحض، وأنا أعتقد أن الجهود المبذولة ينبغي أن تنصبَّ على تكوين الأديب المسلم وفتح آفاق الاطلاع الواسع أمامه ليستفيد من شتى المنجزات الجمالية ويستفيد منها لترسيخ روائع إنسانية إسلامية المنطلق والرؤية، أما الوعظ والإرشاد فله سبيل آخر.

● هناك من يرى أن الأدب الإسلامي يقتصر على النصوص المكتوبة باللغة العربية، ما ردك على ذلك لاسيما وأن لك رؤى نقدية لنماذج مكتوبة بغير العربية؟!

○ لو كان الأدب الإسلامي يقتصر على النصوص المكتوبة باللغة العربية لما كانت هناك حاجة لابتكار مصطلح الأدب الإسلامي ولاكتفينا بتسمية «الأدب العربي» نسبة إلى اللغة فحسب، ولكننا ما دمنا نتحدث عن الأدب الإسلامي فمعنى ذلك أننا لا ننسب هذا الأدب إلى اللغة العربية فحسب، وإنما نتخطى حاجز اللغة إلى الرؤية أيا كانت اللغة التي تعبر عنها.

وفي اعتقادي أن هناك نماذج أدبية إسلامية رائعة كتبت بغير العربية، ويكفي أن نشير إلى محمد إقبال أو جلال الدين الرومي وغيرهما حتى نتأكد من أن لدينا ذخيرة يعتد بها في هذا المجال، وأما ما قدمته من رؤى نقدية فمحدود؛ خصوصاً وأنه لا تتوافر لدينا نصوص إسلامية مترجمة للعديد من شعراء العالم الإسلامي الناطقين بغير العربية، كذلك فإن شعر التصوف يحلق في آفاق بعيدة أحيانا عن الرؤية الإسلامية الصحيحة، وأنا أدعو إلى ضرورة أن تنشط رابطة الأدب الإسلامي في مجال الترجمة ليكون هناك تواصل بين أدباء الأمة الإسلامية، بل اعتبر ذلك من أخص مهامها.

● كتابك النقدي «القصيدة المهاجرة» الصادر منذ سنوات كيف نقرؤه اليوم في ظل الغربة المضنية للمثقف العربي في بلادنا؟!

○ حينما شرعت في تأليف كتاب «القصيدة المهاجرة» ما كنت أقصد معنى الهجرة بمفهومها المعجمي، وإنما كنت أعني القصيدة التي تعبر عن الاغتراب بشتى مفاهيمه النفسية والفكرية والاجتماعية، ولهذا تحدثت عن بعض الشعراء الذين ظلوا في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م بوصفهم مغتربين فوق أرضهم، وحاولت أن أرصد نبض المعاناة في دواخلهم، فالاغتراب عن الأرض ليس مجرد انتقال من مكان إلى آخر، ولكنه تغرب قسري تدفع إليه أسباب عميقة ليس أقلها قوة السلاح والقهر بل ثمة ما هو أشد وأقصى وأكثر إيلاماً وهو فقدان القدرة على التصالح مع الذات فضلاً عن التكيف مع الظروف الطارئة القسرية، ومفهوم الهجرة والاغتراب من المفاهيم القديمة في أدبنا العربي، وما المقدمات الطللية إلا شواهد على ذلك، وكذلك فإن لامية العرب للشنفري تقف دليلاً على عمق هذا المفهوم حيث يصبح الوحش أقرب وجدانياً ونفسياً من الأقربين «لي فيك أهلون سيد عملس.. إلخ» فقد أدرك الشنفري صعوبة البقاء في مكان لا يتسع لأحلامه ويضيق عن معاناته.. من هنا استلهم كثير من الشعراء لامية الشنفري في قصائدهم، وقد حاولت في كتابي المذكور أن أدرس بعض النماذج المعاصرة لأدب الاغتراب هذا كما تجلت لدى عدد من الشعراء المبدعين في هذا المجال، ولدي ما يكفي لإصدار جزءين ثان وثالث، ولكنني واثق من أنني مهما حاولت فلن أستطيع تغطية هذه الظاهرة لدى شعرائنا الكثيرين الذين تفوقوا في هذا المجال، ولم يتغير شيء يذكر منذ صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، بل أصبحت الظاهرة أكثر اتساعاً وشمولاً وزادت عمقاً وتعقيداً.

● هل من علاقة بين الاستضاءة بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف وإكساب الشعر كثافة تعبيرية وزخماً دلالياً؟

○ ثمة من يكون النسيج اللغوي عنده متكئاً في الدرجة الأولى على الجملة القرآنية، فالمهم أن يحسن الأديب صوغ فنه صياغة جمالية متقنة، وقد سبق أن أشرت في غير موضع إلى استلهام الخطاب القرآني لدى العديد من الشعراء، حتى من شعراء الموجة الحديثة كالشاعر محمد الثبيتي والشاعر أحمد الصالح (مسافر) وشعراء مثل أحمد مطر وغيرهم، وكذلك الشاعر الدكتور حسن الأمراني والدكتور محمد رجب البيومي، على اختلاف في أساليب الاستثمار والتوظيف للعبارة القرآنية وكذلك الخطاب النبوي، وفي استدعاء النص القرآني ما يثري النسيج التعبيري، ويخصب الرؤية والتشكيل، وربما تبلورت مدرسة قائمة بذاتها تصطنع هذا المنهج وتستثمره على نحو يحقق الهدف، ولعل الكثافة التعبيرية التي أشرت إليها ناجمة عن إعجاز الصياغة القرآنية وما يتمثل فيها من بلاغة معجزة.

أما زخمها الدلالي فنراه يتأتى من التداعيات الزاخرة بالمعاني المحتشدة بالعطاء، الثرة بما يموج في لغته من ومضات روحية، ومن أحق من الأديب الإسلامي باستكشاف هذا كله واستثماره على وجهه الحق؟.■

واحة الشعر

أيها الشعب العصامي المناضل

شعر: عبدالله بن عطية الزهراني

أيها الشعب العصامي المناضل
أنت شهم لن تربى للمهازل
أنت من أجل ثواب الله تسعى
ولأجل القدس تهفو وتقاتل
همك الأقصى على أبوابه
ينثر الأبطال لا يخشون قاتل
نعم ما اخترت طريقاً سوف تسمو
بعد أن تقطعه نحو الفضائل
أيها الشعب العصامي المناضل
دكدك الباغين لا تخش القنابل
اقذف الرعب فللاقزام يوم
يتردى عزهم تحت الصواهل
ضرب الذل عليهم وتربى
طفلهم لصاً حقودياً مخاتل
ضرب الذل عليهم فاتوكم
ينشرون الشر فيكم والقلاقل
رب من يقذف بالصخر أرانا
بعدو الله ما تاتي المعاول
أيها الشعب العصامي المناضل
اعتصم بالله وادحر كل باطل
اعتصم بالله لا ترج سواه
قد رأينا مجلس الأمن يماطل
كم شهيد بدم العز تحلى
وأرانا قوة الصِّيد الأوائل
كم غلام واجه الباغي بصدر
قد غلى كرهاً كما تغلي المراجل
أنت يا شعب فلسطين حري
بك أن تمحو خرافات الهياكل
أنت شهم ما رأينا فيك ذلاً
فابعث الأبطال شمأ كي تناضل
لن يعود القدس بالتسليم كلا
ذاك يدري عنه مجنون وعاقل
حقنا المسلوب لن يبقى أسيراً
سيعود الحق رغم الظلم كامل
أيها الشعب العصامي المناضل
بعد هذا الليل أبشر بالمشاعل
بعد هذا الليل فجر سوف ياتي
وبإذن الله تزدان المناهل
وبإذن الله يشفى كل جرح
وعلت في القدس الحان البلابل

إصدارات مختارة

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

صدر العدد الثامن والأربعون من مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية وهي مجلة فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، وتعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية، تضمن هذا العدد عدة موضوعات هي: حضارة الإسلام حضارة العلم والعقل - الشيخ أحمد شاكر ومنهجه في مسند الإمام أحمد بن حنبل - حرية التعبير بين المفهوم الشرعي والمفاهيم المعاصرة - الآثار المترتبة على نقل الدم البشري في الفقه والقانون - مدى مساهمة منهج التربية الإسلامية في التزام طلبة المرحلة الثانوية.■

ص.ب: ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥٥ الخالدية - الكويت - هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤ بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ داخلي - ٤٧٢٣
E-mail: JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW
في شبكة الإنترنت تحت الموقع:
www. Unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

لبيك يا أقصى

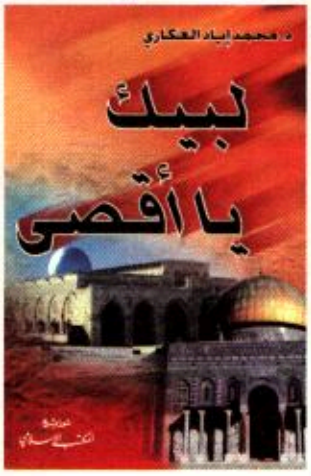

ديوان جديد للشاعر د. محمد إياد العكاري، صدر عن المكتب الإسلامي في بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ومحمد إياد العكاري من شعراء الأطباء وأدبائهم، صدر له من قبل ديوانان: صدى الأعماق، وعزف الحنين.

وديوانه هذا صدى للأحداث الدامية، وللجهاد المبارك الذي يقوم به إخوتنا في بيت المقدس وأكنافه، يردون عنه شر اليهود الذين يتربصون بالمسجد الأقصى ليقيموا مكانه هيكلهم المزعوم.

وعنوان الديوان يدل على شيء كثير من مضمونه «لبيك يا أقصى» تلبية لداعي الجهاد، من عجز عنه بالنفس فليلب بالمال واللسان، والقلب، لعل الله يجعل بعد عسر يسراً.

حوى الديوان عشرين قصيدة عمودية تلفها مشاعر الحزن والأسى والأسف لما يجري أمام الأعين مع عجز الأمة الإسلامية بمليارها عن مد يد العون لهؤلاء المجاهدين الأبرار في بيت المقدس وما حوله من الأرض المباركة.

يقف بنا الشاعر عند حالة خاصة في قصيدة «ديم الإخاء» فيذكر مأساة الشاعرة البوسنية المسلمة جميلة خانم زكيتش، التي عرفها الشعب البوسني بقصيدتها «أنا مسلمة صغيرة بإسلامي، أفتخر»، فسجنت وعذبت، وآل أمرها إلى النسيان، فيواسي شاعرنا أخته شاعرة البوسنة قائلاً:

أيا جميلة يا أختاه يا أملاً
يسمو بأجنحة الإيمان يدرع

ذكرتني صبر خنساء على حدث
له تفطر هامات وتنصدع

إن لدى الشاعر علامات أمل بالنصر كثيرة، ومنها انتصار المجاهدين في جنوب لبنان، وسقوط الشيوعية، وهذا الجهاد المتفجر في الأقصى بالحجارة مما يزيد إيمانه فيقول مقسماً:

هذا وربي درب نصر قادم
ليعود قلب المؤمنين يزغرد

تتسم قصائد الديوان من حيث الأسلوب بجزالة الألفاظ، وارتفاع النبرة الخطابية، وقلة المشاهد، والصور الوصفية للصور الجانبية في الأحداث.■

شمس الدين حسين درمش

الإدارة طريق الحضارة

عندما تتوافر الإمكانات المادية والطاقات البشرية، والخبرات العلمية، ولا يتطور المجتمع، ولا ينتقل إلى الأفضل، فاعلم أن الإدارة التي تسير هذه الوسائل المتوافرة إدارة فاشلة، إما لفسادها، أو لجهلها، أو لا مبالاتها.

لذلك، فإن الإدارة الناجحة هي المفاعل الذي يحول هذه الطاقات بعد أن يصهرها ويؤلف بين عناصرها إلى طور أكثر نضجاً وفاعلية وفائدة في حياة المجتمعات.

هذا الكتاب «الإدارة طريق الحضارة»، يضع أيدينا على مكمن الداء ويوجه أبصارنا وبصائرنا إلى طريق الخلاص من حالة التخلف التي تعيشها مجتمعاتنا، رغم توافر كل مقومات النهوض ما عدا الإدارة المؤهلة القادرة على قيادة السفينة إلى بر الأمان.

من عناوين الكتاب: روح الفريق - قوة على الطريق - مبدأ التحفيز الإداري - القرآن الكريم ومعالجة الالتباس في حقوق الناس - التدرج القرآني في حل الإشكال الإداري - إدارة الوقت.■

المؤلف: ميهوب خضر
يطلب الكتاب من المكتبات ومن المؤلف على هاتف: ٥/٣٦١٠٥٧٥ - خلوي: ٧٧/٣٢٦٠٣٠، عمان - الأردن.■

بين الحق والباطل

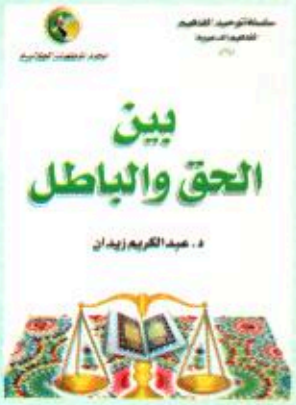

هذا الكتاب «بين الحق والباطل» هدف إلى توحيد المفاهيم حتى لا تترك لاجتهادات محلية قد تصيب وقد تخطئ، أو لتجارب مبتسرة قد تعبر عن كامل الصورة وقد تقصر، وحتى لا تخضع المفاهيم الأساسية لتفسيرات متباينة فينشأ الخلاف وتتسع دائرته.

ما هو الحق، وما هو الباطل، وما معنى التدافع بينهما، ما هو المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي؟ إذا كان للباطل قوة تطغيه، فلابد للحق من قوة تحميه... عوامل نصر المؤمنين ومعوقاته. متى يأتي النصر ولماذا يتأخر؟! قل هو من عند أنفسكم. هل توضح غبش الرؤية وتحدد المفهوم السليم؟

هذه المفاهيم وغيرها يشرحها الكاتب ويحددها بخبرته العلمية وتجربته الدعوية، حتى يزيل عنها كل لبس ويصفيها من كل ما علق بها من مخلفات زادت غربتها وشتت عقل المتلقين لها.■

المؤلف: د.عبدالكريم زيدان
الناشر: اتحاد المنظمات الطلابية - ص ب: ٨٦٣١ السالمية ٢٢٠٥٧ - الكويت - ت: ٢٤٤٣٥٤٨ - ٩٦٥ - فاكس: ٢٤٤٣٥٤٩ - ٩٦٥

القدس والتحدي الحضاري

قضية فلسطين ليست مجرد صراع على قطعة أرض أو غلبة سياسية لقوم على قوم، وإنما هي صراع حضاري بين المسلمين، وبين الصليبية الغربية، وطليعتها اليهودية، التي لا تزال تتحفز لاحتلال المزيد من أرض المسلمين والإغراق في قتلهم وإبادتهم، وتخريب ديارهم وإبقائهم في دائرة التخلف، هذا الصراع الذي بدأ مع نزول الوحي على قلب رسول الله ﷺ إلى اليوم، عنوان معركتنا الحضارية.

يتناول الكتاب بإسهاب القضية الفلسطينية منذ تسلم عمر - رضي الله عنه - مفاتيح بيت المقدس، ويتحدث عن بيت المقدس في ظل الحروب الصليبية ثم صلاح الدين ومعركة تحرير القدس، وبعد ذلك يتناول الحلف الصليبي اليهودي ويبرز الوعد الأول الذي أصدره نابليون، ثم كيف أخذت بريطانيا زمام المبادرة، ثم يتحدث عن هرتزل والسلطان عبدالحميد، وكيف بدأت خيوط المؤامرة الاستعمارية، ثم يتناول ردة الفعل التي تمثلت في سلسلة الثورات التي قامت في وجه المؤامرة الاستعمارية، ودور الحركات ذات التوجهات الإسلامية، ثم يتناول ظروف نشأة منظمة التحرير الفلسطينية والتطورات التي مرت بها إلى أن عدلت الميثاق واعترفت بالكيان المغتصب، وأخيراً حربي ٦٧، ٧٣، والتسوية والمماطلات والأحداث والمعاناة التي أدت إلى تفجر انتفاضة الأقصى المباركة.■

المؤلف: مصطفى محمد الطحان
الناشر: اتحاد المنظمات الطلابية
ص ب: ٨٦٣١ السالمية ٢٢٠٥٧
الكويت - ت: ٢٤٤٣٥٤٨ - ٩٦٥
فاكس: ٢٤٤٣٥٤٩ - ٩٦٥

حتى نغيِّر ما بأنفسنا

تزاحمت المشكلات والفتن وكثر شياطين الإنس والجن، مما أوجد أمام المسلم عقبات تحول دون تغيير ما بنفسه فضلاً عن تزكيتها وسموها في عالم الفضائل، لذلك كان من الضروري إيجاد منهج نابع من كتاب الله يلبي حاجة الواقع، ويعين المسلم على تحقيق هذه الغاية الرفيعة. إن من مسؤوليات الفرد والبيت والمجتمع، والأمة كلها، ومؤسساتها المختلفة أن توفر السبيل لتزكية النفس وتغيير ما بها من انحراف أو خلل.

ولما كان تغيير المجتمع لا يتم إلا بتغيير الأنفس، ولما كان تغيير الأنفس لابد له من منهج يحدد الطريق ويهدي إلى الهدف النبيل كان هذا الكتاب محاولة لإعداد منهج تربوي حتى نغير ما بأنفسنا.

يتضمن الكتاب ستة أبواب، تناول الباب الأول بحث: اعرف نفسك، وناقش الباب الثاني موضوع الأمانة والنية وحديث النفس، وسعي المؤمن بين الدنيا والآخرة وعالج الباب الثالث موضوع التغيير بين الواقع والأمل، أما الباب الرابع فوضح معنى التغيير حقيقته ونهجه، وفي الباب الخامس أوضح أن تغيير ما بالنفس نهج ممتد وليس حالة ظرفية، وأخيراً في الباب السادس: تحدث عن النهج في ميدان التطبيق.■

المؤلف: د.عدنان النحوي
الناشر: دار النحوي - هاتف: ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس: ٤٩٣٤٨٤٢
الرياض - السعودية

ارتفاع تكاليف الزواج

دور الزواج في تحقيق الاستقرار النفسي للطرفين، لا يقل أهمية عن دوره في تأمين المجتمع من الانفلات والشذوذ وتحصينه من الانحراف الذي يؤدي إلى تفكك الأسر وتخريب شبكة العلاقات الاجتماعية. لذلك كان لزاماً على كل من يهمه أمر طمأنينة الأفراد وراحة بالهم، كما يهمه أمر تماسك المجتمع وحمايته من كل عوامل التصدع والانهيار، أن يعمل جاهداً على إزالة العوائق والصعوبات التي تقف في طريق الزواج وفي مقدمتها ارتفاع تكاليفه مما يؤدي إلى انصراف الشباب عن المسلك المشروع في العلاقات بين الجنسين إلى مسالك ممنوعة وغير محمودة العواقب. هل نذكر بالمخططات والمؤتمرات التي تهدف إلى تهديم الأسرة وتشتيت أبنائها وضياع مستقبلهم؟!.. ارتفاع تكاليف الزواج عامل داخلي يخدم تلك المخططات، ويؤدي إلى تفجر الأسرة ذاتياً، ويوفر على الساعين لتدمير مجتمعنا كثيراً من الجهود والإمكانات ويؤمن له بيئة ملائمة للعبث بتلاحم البنيان المرصوص الذي ينفي أن يكون عنواناً نقرأ من خلاله صفات مجتمعنا وخلاله الحميدة. يتألف هذا الكتاب من عشرة أبواب تبدأ بوصية النبي ﷺ بالبنات والأخوات، ويستعرض ظاهرة تأخير الزواج وأسبابها وعواملها، وقضيته تيسير الزواج والنهي عن المغالاة في المهور والأمر بالمساعدة في الزواج. وأخيراً هل لضعف الالتزام وندرة القدوة أثر في تفاقم المشكلة؟ هذا ما تجيب عنه معظم صفحات الكتاب.■

المؤلف: د. محمد سعيد درويش
الناشر: دار المنارة - جدة ٢١٤٣١
ص.ب: ١٢٥٠ - هاتف وفاكس: ٦٦٠٣٢٣٨

الداعية التي نريد

الداعية التي نريد هي كل امرأة مسلمة يكون همّ الدين في قلبها قبل أي هم آخر، وتقدم مرضاة الخالق قبل مرضاة الناس أجمعين.

الداعية التي نريد هي التي تقتدي بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه في كل شيء كما تتفاعل مع أحداث المجتمعات الإسلامية من حولها. فالتي تمارس العمل الدعوي من خلال إحدى الجمعيات الإسلامية داعية، والزوجة التي تأمر زوجها وأولادها بالمعروف وتنهاهم عند المنكر داعية، والمرأة التي تدير بيتها وأسرتها وفق مفاهيم تربوية عالية داعية والمرأة التي توظف طاقاتها وقدراتها في خدمة الإسلام داعية.

إن المرأة الداعية بقدر ما تحمل في قلبها من حب، بقدر ما تقدم من عطاء. وعلى العكس من ذلك، كلما قلّ الحب أو فتر قل العطاء الدعوي بالمقابل.

وتعالج الكاتبة موضوعاتها تحت عناوين من أبرزها: من الداعية؟ - الأعداء الأربعة - الداعية والعلم الشرعي - لا تكوني سانجة - الداعية والسفر - الداعية ومجالس العزاء.

في خاتمة الكتاب تعترف الكاتبة بأنها شددت على الداعية في بعض الأمور، وعذرها في ذلك أنها أرادت أن تهمس في أذنها بأنها ليست كسائر الناس، فهي التي نأمل أن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، باعتبارها داعية، وحتى تحوز شرف هذا اللقب العظيم، عليها أن تأخذ نفسها بالعزائم مع تجنب الشبهات، والأخذ بالأحوط والأورع، ما أمكن، لئلا تترك في حياتها ثغرة، تعبر منها الأقاويل، وتساعد في نشوء حملة التشكيك التي تستعر وتلوكها الألسن وتؤدي إلى اهتزاز الثقة واضطراب الصفوف.■

المؤلف: سعاد عبدالرحمن الولايتي
الناشر: لجنة التعريف بالإسلام
هاتف: ٢٤٤٤١١٧
فاكس ٢٤٠٠٠٥٧ - الكويت

إعداد: عبدالحميد البلالي

قراءة الأحداث في ضوء السنن الإلهية

«الهجرة... الانتفاضة» نموذجاً

بقلم: د. فتحي يكن

وضع الله تعالى للكون والإنسان والحياة سُنناً لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها، وجاءت الإشارة إليها في أكثر من موقع قرآني، منها قوله تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١)﴾ (آل عمران)

لقد حضّ القرآن الكريم المسلمين على قراءة كل ما يجري لهم، وما يجري حولهم في ضوء السنن الإلهية... فهم مطالبون بقراءة الأحداث والأحوال، والماضي والحاضر، والواقع والوقائع، في ضوء هذه السنن المقدرة والمقررة، ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً (٦٢)﴾ (الأحزاب)، ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً (٤٣)﴾ (فاطر).

واليوم: المسلمون مطالبون - بين يدي الهجرة النبوية الشريفة، وظاهرة الانتفاضة، وحرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما تفعله قوى الاستكبار العالمي، بنظرة ثاقبة وقراءة متأنية من خلال أبعاد قوله تعالى في هذه السنن ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧)﴾ (آل عمران)، هي دعوة خاصة إلى التحرك والبحث والتفتيش، ثم إعمال الفكر والنظر في عواقب المكذبين والظالمين.

السنن الإلهية كثيرة.. وحسبنا واحدة:

السنن الإلهية كثيرة ومتنوعة، منها سنة التغيير، وسنة التمكين، وسنة التدافع، وسنة الفتنة والابتلاء، وسنة الله في هلاك الظالمين، واختلاف المختلفين، والترف والمترفين، وفي الإملاء والاستدراج، إلى غير ذلك من السنن التي تغطي مفاصل الحياة وقوانينها ونظمها ومجرياتها جميعاً.

سأكتفي في هذه الدراسة بقراءة أحداث الهجرة والانتفاضة من خلال «سنة التدافع» كعينة من العينات ليس إلا.

سنة التدافع: من ظائف سنة التدافع هذه، أنها تحفظ استمرار الخير حتى لا ينتهي، وتبقي على شعلة النور حتى لا تنطفئ، وتحافظ على توازن الصلاح حتى لا يعم الفساد، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة:٢٥).

وسنة التدافع هذه تقوم على أسباب ومسببات ولا تنشأ من فراغ... أحد هذه الأسباب وقوع الظلم والطغيان من فريق، وتحقق الصبر والثبات والمقاومة والجهاد من فريق آخر: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج).

فمن نتائج استفحال الظلم، هلاك الظالم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا (٥٩)﴾ (الكهف)، كما أن من نتائج هلاك الظالم انتصار المظلوم وتمكنه، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور:٥٥).

ومن سياق الآية الكريمة تتضح وتتأكد حقيقة واحدة أساسية، هي أن شرط التمكين والاستخلاف وتحقق كمال العبودية: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور:٥٥)، كما أن شرط وراثة الأرض تحقق الصلاح والإصلاح: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١٠٥)﴾ (الأنبياء)، ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ (الحج).

وإذا أردنا أن نقرأ أحداث الهجرة - مقدماتها ونتائجها - في ضوء السنن الإلهية يتبين التالي:

- أعداء الله من المشركين أمعنوا في اضطهاد المسلمين، وبالغوا في إيذائهم، فهم قتلوا سمية، وفقؤوا عين زنيرة، وعذبوا أم عبيس وبلالاً وآل ياسر عذاباً شديداً.. وهم حاصروا المسلمين في شعب بني هاشم، ونالوا من رسول الله ﷺ حتى غادر إلى الطائف، وهاجر من هاجر من المستضعفين إلى الحبشة.

- المسلمون ثبتوا وصبروا ولم يستسلموا أو يتنازلوا أو يجبنوا ورسول ﷺ يستنهض الواحد تلو الآخر وهو يقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، ثم هو يبعث في نفوسهم القوة والعزيمة فيقول: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه».

- المسلمون نجحوا في «امتحان الهجرة» وهو الامتحان الأصعب، حيث ترك الديار، ومغادرة البيوت، والتخلي عن الأموال والأرزاق... فصهيب عاف ثروة عمره، وأبوسلمة حرم زوجته وولده، ورسول الله ﷺ يخاطب لدى رحيله مكة فيقول بحزن: «إنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

- كانت النتيجة بعد كل ذلك، نزول الإذن من الله بالجهاد والقتال، وبشارة المؤمنين بالنصر والغلبة والتمكين، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج).

قراءة في الانتفاضة

إذا أردنا أن نقرأ أبعاد أحداث الانتفاضة في ضوء السنن الإلهية كذلك لخرجنا بالتالي:

- أمعن الكيان الصهيوني الغاصب في ارتكاب مختلف أنواع المجازر والجرائم بما يفوق الخيال ويتجاوز المعقول، وبما لا يحيطه حصراً! وأراشيف وسائل الإعلام المختلفة تكفي للشهادة على هذا الإجرام الصهيوني المقزز!.

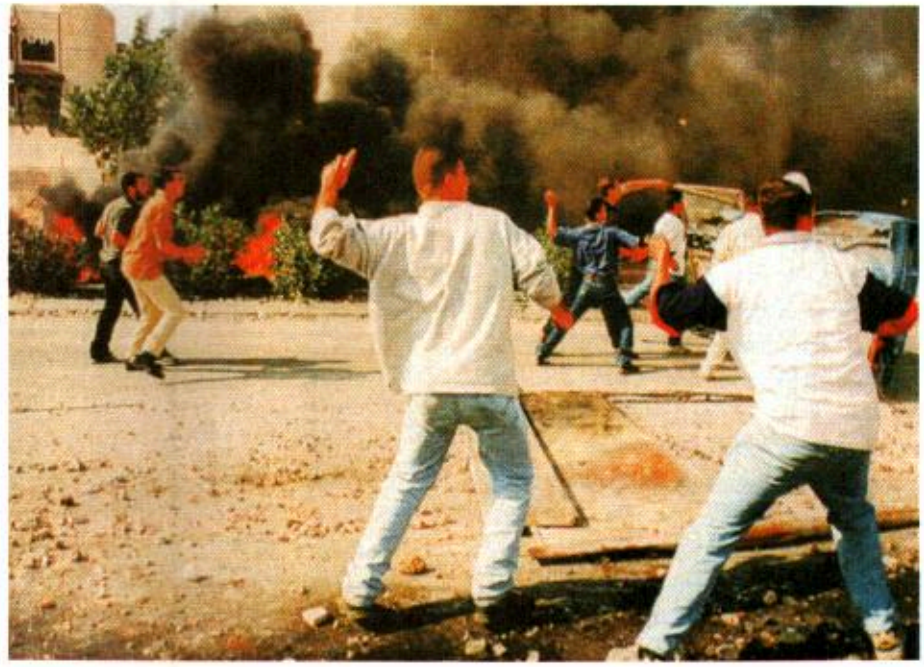

- معظم الحكام العرب والمسلمين التزموا جانب الصمت، وأمعنوا في السكوت حيال المجازر اليومية التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق شعبهم الفلسطيني، فكانوا ممن عناهم قول رسول الله ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم فقد تودع منها» (رواه الحاكم).

- النتيجة... تفجر الانتفاضة كقدر رباني من شأنه أن يضع حداً للظلم والطغيان الذي يمارسه الصهاينة في أرض فلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات، بالرغم من فداحة المصاب في الأرواح والأموال والممتلكات، إذ إنه الثمن الذي لابد من دفعه وسداده بين يدي النصر وسقوط الأسطورة، ﴿وكان حقًا علينا نصر المؤمنين ﴿٤٧﴾﴾ (الروم).

المصير المحتوم

أما مآل الكيان الصهيوني ومصيره المحتوم، فإنه إلى زوال ودوال، تبعاً لنفاذ أمر الله تعالى وسننه الإلهية التي لا تحيد، قال تعالى: ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴿٨﴾ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ﴿٩﴾﴾ (الطلاق).

أما مؤشرات ودلائل هذا المصير فهي كثيرة اذكر منها ما يلي:

- تفاقم حالة الرعب والهلع بين اليهود، وسقوط مقولة الأمن الوقائي مع سقوط أسطورة الدولة التي لا تقهر.
- تعاظم رغبة اليهود في الهجرة من فلسطين إلى الخارج هرباً بأنفسهم وأموالهم.
- انهيار الوضع الاقتصادي.
- تعطيل القطاع السياحي.
- هروب المستوطنين من مواقعهم المحصنة إلى داخل المدن المحتلة.
- اتساع حالة العصيان والتمرد في جيش العدو ضباطاً وجنوداً.

ذلك كله يذكر بحتمية نفاذ الوعد الرباني، القاضي بانتصار المسلمين وانهزام اليهود، والذي يؤكده قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء كل شجر وحجر - إلا شجر الغرقد لأنه من شجر يهود - فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبدالله: تعال ورائي يهودي فاقتله».■

التحذير من الفرار يوم الزحف

د. حمدي الشتاوي

يوجه الله عز وجل عباده المؤمنين، وهم في أرض المعركة إلى ألا يفروا عن الأعداء، إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب فالحرب خدعة، وتوعدهم بغضبه، وتغليظ العقوبة لهم، وماوى في النار.

وبين رسوله محمد ﷺ أن الفرار من أرض المعركة كبيرة من الكبائر.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ «اجتنبوا السبع الموبقات. قيل: يارسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

أما عن كتاب الله تعالى فلنا مع هاتين الآيتين من سورة الأنفال وقفة:

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾﴾ (الأنفال).

سورة الأنفال مدنية، ونزلت في غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة بعد تسعة عشر شهراً من الهجرة على الأرجح.

والسورة الكريمة جاءت بنداءات للمؤمنين ست مرات بوصف الإيمان؛ «كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله»، «وكتذكير لهم بأن هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلوا به»، «وأن النصر الذي حازوه في غزوة بدر كان بسبب الإيمان بالله عز وجل عن يقين لا بكثرة السلاح والرجال».

ونلاحظ هذه الآيات الست المشار إليها الإضاءات التالية على الترتيب:

التحذير من الفرار من المعركة:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾﴾، (الأنفال)

الأمر بالسمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله:

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴿٢٠﴾﴾، (الأنفال)

دعوة إلى العزة والسعادة في الدارين:

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، (الأنفال: ٢٤)

التحذير من إفشاء سر الأمة:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴿٢٧﴾﴾، (الأنفال)

ثمرة الالتزام بأمر الله عز وجل نور يقذفه في القلب ومغفرة الذنوب:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴿٢٩﴾﴾، (الأنفال)

الثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وكثرة الذكر لله:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿٤٥﴾﴾، (الأنفال).■

بسمة أمل على وجه التاريخ

الهجرة... نقطة تحول كبرى في التاريخ ونقطة البداية في إقامة الدولة الإسلامية

في لحظات التأمل تتداعى الخواطر، فكلما رحل عام هجري، وأطل عام جديد، هُرعنا إلى المخزون من تاريخنا، نقرع الذاكرة كأنما نستلهم إشراقات الماضي... تمر بنا دقائق وساعات وسنوات تتساوى في الوقت بعد انقضائها لأنها تعلن بدء الانطلاق إلى زمن آخر جديد، وهي متسارعة مثل دقات... نهرول خلف الأيام الهاربة... نتلمّس في ضوء مصابيح الذكرى معالم الطريق. إن ذكرى الهجرة العطرة في هذا الموضوع لا تحتاج لسرد الأحداث والوقائع إذ من الواجب أن يكون جميع المسلمين على دراية تامة وإلمام محيط بمغازيها وعياً وحفظاً وفهماً. ولا رفعة لأمة لا تحفظ وتحافظ على تاريخها، وأي تاريخ أرفع وأنقى وأسمى من ذلك الذي أضاء نوره الإسلام، وزرعه رسول الله محمد ﷺ في صحراء القلوب يتعهده الجيل القرآني الفريد؟!

محمد مصطفى ناصيف

نحاول إزاحة الغبار عن وجه تلك الأيام التي غطّاها بُعدنا عن ضيائها، نزيح عن القلوب كل الستائر السوداء، لنعيدها مشرقة بآمال نرسمها بأمانينا، ننتشلها من سرابنا، ونقتنصها من الأحلام برسم بسمة على شفاه العام الجديد... نفتح له القلوب، ونجعل الصدور واحة أمان، تتيح لنا القوة على مواجهة الحياة من جديد.

إن الزمن ليس له قيمة أو مدلول بحد ذاته، ما لم يكن عنصراً من عناصر الفعل الإنساني، وما لم تُملأ ذراته وثوانيه ودقائقه بالجهد النابع من عقل الإنسان وفكره وساعده أيضاً، مناسبة خالدة مميزة ليوم استيقظ لأول مرة في التاريخ ليسدل الستار على الأيام المظلمة التي سبقته قبل ألف وأربعمائة واثنين وعشرين عاماً انقضت على ذلك اليوم، الذي ارتآه حكمة الفاروق «رضي الله عنه» بنظرته الثاقبة وبصيرته الإيمانية الصادقة أن يكون تاريخاً للإسلام والمسلمين لفهمه العميق والدقيق لما ينطوي عليه، وأن يكون ذلك اليوم الخالد توقيتاً للزمان كله، مبشراً بمولد دين جديد يكون هداية للبشرية جمعاء في الحق والعدل والخير لانطلاقة الإسلام كدولة ومنهاج حياة، حيث قام النبي الكريم ﷺ بتأسيس دولة الإسلام فور قدومه... بعدما غرس الإسلام والإيمان في العقول والقلوب المكية طيلة ثلاثة عشر عاماً، لتثمر وعلى أساس متين في توأمها المدينة المنورة... من المسجد الذي أُسس على التقوى حين كان العمل الأول الذي قام به ﷺ حال وصوله؛ لتبقى البشرية مدينة لهذا النبي العظيم ﷺ بتشكيل نظام جديد، ودولة جديدة تحمل مشعل الإيمان والضياء ورسالة الخير والهدى للإنسانية... فكانت عنواناً للنصر وبداية عهد النجاح. وهذا بعد أن أفرغت قريش كل ما في جعبتها من التنكيل والإيلام والأذى والمطاردة في مكان يُحجر فيه على العقيدة، ويُحاصر فيه الفكر، وتُفرض فيه شريعة الوطنية.. لم يكن هناك بد من أن يترك محمد ﷺ ومن كان معه من المسلمين مكة المكرمة رفضاً لمجتمع الخطيئة، ومجتمع الوثنية.. مجتمع الإكراه الغارق في أمية الجهالة الذي يصر على ممارسة التخويف والظلم ورفض الدعوة.. رمزت فيه قريش إلى القوة بالوثنية، والمجد المزعوم بالصنم الأصم، وشكلت فيه الجاهلية كهانة متخلفة تضيق ذرعاً بالإيمان وأهله، لأنه مجتمع يفترش التراكم الفردي والغرور الأجوف، وهنا لابد من الابتلاء بسبب الصدام مع الجاهلية، وأنواعها المتعددة.. لأن الحق واحد، لا يتعدد.. ولأن الباطل مهما اختلفت أشكاله، وتعددت صوره، وتنوعت مشاربه لا يمكن أن يهادن الحق، وليس الواقع المعاصر عنّا ببعيد أو غريب.

في هذا يقول الإمام حسن البنا - يرحمه الله - «سيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على سلطانهم وقوتهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم» ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (التوبة). جاءت الرسالة الإسلامية استجابة لصرخة الحق،

ولأنين الإنسان عبر القرون... وهو يشكو ظلم الإنسان وصلفه وغروره، حيث كانت مكة تسع جميع الناس من أهلها والوافدين إليها.. ولكنها ضاقت يومذاك برسول الله ﷺ والمؤمنين الذين التفوا حوله ليصوغهم بالقرآن الكريم صياغة إسلامية، يواجهون بها الباطل اليوم وغداً.. على كل أرض... وتحت كل سماء.. بعدما أصبح المجتمع كله في جاهلية مطلية بالمكياج، وأدوات التجميل كافة.

بسمة أمل

كان لابد من الهجرة لتكون بسمة أمل على وجه التاريخ فكانت الهجرة النبوية تطهيراً للعقول والنفوس مما خلفته الجاهلية وانعطافة كبرى في دواعي الهجرة بالدعوة، ونقطة التحول الكبرى في التاريخ ونقطة البداية في إقامة الدولة الإسلامية، كانت الهجرة النبوية المشرفة من أبرز الأحداث ذكراً، وأعمقها معنى وأبعدها أثراً، والهجرة الروحية غير مرتبطة بزمان ولا مكان.. لأنها تتجاوز الواقع التاريخي.

جسدت الهجرة الكريمة عبقرية الحدث بإنشاء الدولة والإنسان والزمان والمكان لتتفاعل هذه العناصر وتتمازج جميعها تأثراً وتأثيراً... آخذاً وعطاء جسدت لتشكل نسيج التاريخ والأمة الواعية التي تخطط لمسيرتها على أساس من بعد النظر وحسن التقدير وقوة الإعداد وسلامة التهيؤ بحيث يكون لكل خطوة حسابها.

وكانت الهجرة رمزاً إيمانياً للخروج من مجتمع الخطيئة إلى مجتمع الحقيقة... لتكون الرحلة مساحة تتسع لكل المؤمنين والمضطهدين والمظلومين... وانتصاراً للواقعة الإيمانية، إذ شكلت الهجرة المحمدية احتفاء معرفياً لانتشال الإنسان من هذه الضلالة وذل الوثنية إلى نور الهداية وعز الوحدانية وانتقالاً إلى هذا الدين الذي ساوى بين الجميع عرقاً ولوناً ولغة في مسيرة الهجرة النبوية الطاهرة... لم يكن الموكب النبوي مدججاً بالسلاح والعتاد، وأصناف التقنية البشرية كافة.. موكباً لم يحظ بعشرات الحراس، موكباً لم تسبقه حملات الاستطلاع والتفتيش وأجهزة الرصد والاتصال، وإنما كان «عبدالله بن أريقط» يقود جملاً وحيداً يقطع به هول الصحراء المترامية.. كأنما يغرس بذور الإسلام على طور الطريق، لتكون رحلة الانتصار لأكرم من أقلته الغبراء.. وأظلته الخضراء ﷺ.

انعكاس الزمن على الأمة

إن تعاقب الأيام وتدابر السنين لا يعني شيئاً إلا إذا جاءت منسجمة مع نواميس الصراع الحياتي لتحقق الأفضل والأكمل، لأن أجمل شيء في المستقبل أننا لا نعرف عنه شيئاً، وإن أجمل شيء في الغد هو أننا نعيشه بلحظته، وننسى أن الزمان لا يتدحرج إلى الوراء.. وأنه لا أحد يستطيع أن يمسك الظل.. فسواء أكون

الهجرة الروحية غير مرتبطة بزمان ولا مكان لأنها تتجاوز الواقع التاريخي

حادث الهجرة جاء إنقاذاً لمسيرة الدعوة ممن يتربصون بها ولإخراجها إلى حيز التطبيق العملي

حسابه للعام الجديد بمظاهر الجدة.. وتغيير الأرقام... آملين ألا نكون من أمة استعارت أعوام وأزمان الآخرين أو تبيت غافية في ظلها.. أحرص ما تكون على حياة، مضى ذاك العام تاركاً خلفه وعوداً بلا تنفيذ... وأحلاماً بلا ألوان، وحل عام ١٤٢٣هـ واحتفالات تعلن عن قدومه لكنها لا تحفل به، مضى ذاك العام وخلّف وراءه أوراقاً وورود عطشى... وحبّات زيتون بلا زيت. مضى ذاك العام دون أن يوصلنا إلى بر الأمان أو يعطينا شعوراً بالاطمئنان، وحل عام ١٤٢٣، على استحياء... يدخل حياتنا بصمت.

حل عام ١٤٢٣ عاماً جديداً قد لا تستحق هذه الأمة ولادته فيها لأنها لا تزال تعيش خارج سور الزمن، وعلى هامش التاريخ في زمن الآخرين، دون أن تلونه بإرادتها وقيادتها.. مضى ذاك العام لنقلب بعده الصفحات، ونبدل الأرقام، لنكبر عاماً ونزداد هموماً، نخجل لقدومه، ويستحي أن يقترب منها.. حيث مضى العام الذي قبله تاركاً جرحاً نازفاً لعل العام الجديد يداويها.

قدم العام الجديد ١٤٢٣هـ ونحن مذهولون بآخر مسلسل النوازل والكوارث الذي يصيب هذه الأمة وهي تنظر إلى مأساة العصر في عالمنا الإسلامي ونحن في أشد حالات الاختلاف... للاتفاق على تحديد موقف ثابت واحد.

هكذا ستظل الهجرة الكريمة رمزاً ودرساً لكل الذين يمارسون زراعة الخوف في المجتمع الإنساني، لكل الذين يصادرون الحرية جسداً وقولاً لأن في غربة الإسلام.. اغتراباً للروح

أجمل شيء في المستقبل أننا لا نعرف عنه شيئاً.. وأجمل شيء في الغد أن نعيشه بلحظته

وابتعاداً عن السمو... وفي غربة الروح نزوحاً عن منابع الذكرى ومناهل الإيمان.

شعوبك في شرق البلاد وغربها
أصحاب كهف في عميق سبات!.

نعم ستبقى الهجرة انتصاراً للإنسان المسحوق بالإذلال... كما تبقى تحدياً للاستغلال الغاشم لأن الله سبحانه وتعالى قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وهو أعلم حيث يجعل رسالته بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، فلا بد أن تكون هجرته ورسالته رحمة للعالمين أيضاً منذ بدايتها، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)﴾ (الحجر)، إلى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، فقد بلغت غايتها، وبهذا بلغ فهم السلف الصالح لروح معانيها بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (الحج: ٤١)، أما نحن أبناء أمتي فماذا يجب علينا بعدما خط لنا قائد المسيرة ﷺ الطريق وأناره، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا ضال؟، حيث لا يكفي أن يسمع الناس منّا الكلام عن الإسلام فقط، بل يجب أن يشاهدوه ويحسّوه ويلمسوه في أفعالنا... يداً حانية تمسح جراحات المعذبين، ودمعة لاهبة في أعيننا لآلام المصابين، وصرخة مدوية في وجه الظلم والظالمين، وعوناً لكل الإخوة المضطهدين والمهجرين، ورحمة واسعة تغمر الإنسانية وجميع إخواننا المسلمين.

أين نقف؟

فأين يقف المسلمون اليوم من فقه الهجرة ومعطياتها ودوافعها ثم نتائجها؟ وهل يعلمون أن من أهم معانيها التحلي بأخلاق صاحب الهجرة ﷺ قولاً وعملاً؟!.

لقد جاء حدث الهجرة إنقاذاً لمسيرة الدعوة ممن يتربصون بها، وإخراجها إلى حيز التطبيق العلمي، كما أن من أهم دروس الهجرة الثبات على العقيدة والمبدأ، ونقل أمة الإسلام من أمة الدعوة إلى دولة الدعوة، ومن أمة متفرقة إلى أمة موحدة، فهي بداية أخوة الإيمان الحقيقية، وإن عظمتها تكمن في تأسيس الدولة، ودوامها وسؤددها يتم في الحفاظ والمحافظة على جميع ذلك.

يجب أن نجعل من ذكرى هجرة رسول البشرية ﷺ بداية لهجرة المسلمين إلى ربهم.. إلى نبيهم.. إلى كتابهم، كي تعيد أمتنا أمجادها، وتسترد ما اغتُصب من أرضها، وتقيم حكم ربها على أرضها.. وتنبذ وثنية البشر.. لأنها كوثنية الحجر. قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨).■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

خيره خير.. وشره شر

● **ظللت منذ زواجي قبل ١٥ عاماً محافظاً على عدم شراء جهاز التلفاز نظراً لرأيي الشخصي بعدم جدواه، وكثرة فتنه، لكن بعد أن كبر الأولاد، وشاهدوا قنواته المختلفة لدى الأقارب والأصدقاء، فهل أستمر على منع دخول ذلك الجهاز إلى منزلي أم أدخله مع ما في ذلك من المخاطر على الأسرة؟ وهل يجوز مشاهدة الأبناء للقنوات الفضائية المختلفة بهدف التسلية؟ ثم ما حكم النظر إلى وجوه الرجال من قبل النساء، وكذلك العكس بالنسبة للرجال؛ لدى مطالعة البرامج المختلفة؟**

○ التلفاز جهاز لا يلحقه حكم، وإنما الحكم فيما يتسبب أو يبث فيه من برامج، فخيره خير وشره شر.

والتلفاز اليوم شره أكثر من خيره، وهو شر لابد منه، ويصعب منعه عن الأبناء، لكن يمكن ترشيد برامجه واختيار أقلها سوءاً، وقبل هذا تحصين الأبناء إيمانياً من كل حرام لتكون الرقابة ذاتية.

ومسؤولية إدخال التلفاز أو «الستلايت» إلى المنزل، ترجع إلى ولي الأمر إن استطاع التحكم فيه، والحيلولة دون تأثر أبنائه بالمحرمات من ذلك، وإلا فإن الإثم عليه، لأنه مسؤول عن رعيته.

أما مشاهدة الرجال للنساء، والنساء للرجال في برامج التلفاز؛ فإن كان النظر بلا شهوة، وإلى غير محرم من عورة وما أشبه، فلا شيء فيه؛ لأن عائشة - رضي الله عنها - كانت تنظر إلى الحبشة، وهي مستندة على كتف رسول الله ﷺ.■

مجرد وعد بالزواج

● **خطب شخص امرأة، وتمت الموافقة، واشترط والد المرأة أن يعد الخاطب لابنته بيتاً. فاستأجر الخاطب شقة وأثثها، ثم حدث خلاف ترتب عليه فسخ الخطوبة. فهل يحق له أن يطلب تعويضاً بحكم الشرع؟**

○ ليس من حق الخاطب أن يطلب تعويضاً عما لحقه من ضرر بناء على الموافقة على الخطبة، لأن الخطبة مجرد وعد بالزواج، يحق لأي من الطرفين أن يرجع عنه، ويتحمل الخاطب هنا نتيجة استعجاله ولا يلزم الطرف الثاني شيء.■

.. والخطبة على الخطبة

● **تقدم أحدهم لفتاة ليخطبها، فتمت الخطبة ثم تبين أنها مخطوبة. فهل عليه من إثم في هذه الحال؟**

○ مادام لا يعلم بالخطبة الأولى فلا شيء عليه، وإنما تحرم الخطبة على الخطبة إذا علم الخاطب الثاني بخطبة الأول، وكانت خطبة الأول مقبولة ولم يأذن الخاطب الأول للثاني حينما يتقدم.■

شراء «المسترسل» وخيار «الغبن»

● **اشترى رجل من تاجر بضاعة بثلاثة أضعاف قيمتها الحقيقية جهلاً منه بالأسعار، فهل يجوز له أن يبطل البيع، ويأخذ ما دفعه من أموال مقابل رد البضاعة التي اشتراها؟**

○ إذا كان المشتري قد دفع هذا المبلغ وهو جاهل بالسوق، ولم يبين له البائع أن قيمتها السوقية هي كذا، وأنه يريد بيعها بالسعر الفلاني، فهنا يتحقق استغلال البائع لسذاجة وجهل المشتري، وهذا يسمى في الفقه «شراء المسترسل» والمراد به من يجهل قيمة السلعة المشتراة، أو من لا يحسن المبايعة والمماسكة. فكان المشتري ترك وسلم نفسه لتصرف البائع ثقةً به، فاستغله، وغبنه وللمشتري حينئذ خيار الغبن، فله أن يرد المبيع ويفسخ العقد، أو أن يقبل بالبيع كما هو.

والعبرة بالغبن المجيز للرد هو الغبن الفاحش، وهذا يقدره أهل الخبرة، وهذا مذهب الحنفية والمالكية في الراجح عندهم، وهو قول عند الحنابلة.

وقول آخر للمالكية والحنابلة، وهو وجيه أن العبرة بالغبن الثلث، لأن الثلث كثير، وقال بعض المالكية مازاد على الثلث، وفي جميع الأحوال فالشراء بثلاثة أضعاف يعتبر غبناً فاحشاً، يجعل للمشتري خيار الغبن.■

صاحب اللبن وانتشار الحرمة

● **رجل تزوج امرأتين، وأرضعت إحداهما طفلاً: كبر وتزوج ورزق بولد، ويريد هذا الولد أن يتزوج من بنت زوجة الرجل الأخرى أي بنت شريكة الزوجة الأولى التي أرضعت والد الشاب الذي يريد الزواج. فهل يصح ذلك؟**

○ زوج المرضعة يُسمى عند الفقهاء صاحب اللبن، أي الذي نزل للمرضعة لبن منه، ويسمى الفحل، وهو ينشر الحرمة، فيحرم على صاحب اللبن من أرضعتها زوجته لأنها ابنته من الرضاع، وتحرم على أبنائه الذين من غير المرضعة لأنهم أخواتها من الرضاعة، وأبناء بناته من غير المرضعة لأنهم أبناء إخوتها من الرضاعة.

لكن إذا كان الرضيع عنده ابن وأخته من الرضاعة من امرأة ثانية عندها بنت؛ فيجوز أن يتزوجها ابنه لأنها ابنة عمته من الرضاع وهو ابن خاله.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

«الإسلام السياسي» تسمية مرفوضة (٢من٣)

المسلم سياسي دائماً لأنه مطالب بألا يعيش لنفسه دون اهتمام بمشكلات الآخرين

● كان السؤال في العدد الماضي: هل هذه التسمية المحدثة: «الإسلام السياسي» مقبولة من الناحية الشرعية، خاصة بعد أن شاعت في السنوات الأخيرة ؟ وهل إدخال السياسة في الإسلام أمر مبتدع أم هو من الدين الثابت بالقرآن والسنة؟

○ يواصل الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي إجابته بعد أن أكد أن هذه التسمية مرفوضة، لأنها تطبيق لخطة وضعها خصوم الإسلام، تقوم على تجزئته وتفتيته بحسب تقسيمات مختلفة، ويقول: ما يُعتبر في الفلسفات والأنظمة المعاصرة «حقًا» للإنسان في التعبير والنقد والمعارضة، يرقى به الإسلام ليجعله فريضة يبوء بالإثم، ويستحق عقاب الله من يفرط فيها.

وفرق كبير بين «الحق» الذي يدخل في دائرة «الإباحة»، أو «التخيير» الذي يكون الإنسان في حل من تركه إن شاء.. و«الواجب» أو «الفرض» الذي لا خيار للمكلف في تركه أو إغفاله بغير عذر يقبله الشرع.

ومما يجعل المسلم سياسيًا دائمًا: أنه مطالب بمقتضى إيمانه ألا يعيش لنفسه وحدها، دون اهتمام بمشكلات الآخرين وهمومهم، وخصوصًا المؤمنين منهم، بحكم أخوة الإيمان: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. (الحجرات: ١٠).

وفي الحديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ناصحًا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فليس منهم، وأيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله».

وكما أن المسلم مطالب بمقاومة الظلم الاجتماعي، فهو مطالب أيضًا بمحاربة الظلم السياسي، وكل ظلم أيًا كان اسمه ونوعه.. والسكوت عن الظلم والتهاون فيه، يوجب العذاب على الأمة كلها: الظالم والساكت عنه كما قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾. (الأنفال:٢٥).

وقد ذم القرآن الأقوام الذين أطاعوا الجبابرة الطغاة، بل جعل مجرد الركون والميل النفسي إلى الظالمين موجبًا لعذاب الله. قال سبحانه: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من

لا ينعزل في الإسلام دين عن دنيا ولا يعرف قرآنه أو سنته أو تاريخه دينًا بلا دولة ولا دولة بلا دين

دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴿١١٣﴾﴾. (هود).

ويحمل الإسلام كل مسلم مسؤولية سياسية: أن يعيش في دولة يقودها إمام مسلم يحكم بكتاب الله، ويبايعه الناس على ذلك، وإلا التحق بأهل الجاهلية، ففي الحديث الصحيح: «من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية». (رواه مسلم في صحيحه).

الصلاة والسياسة

قد يكون المسلم في قلب الصلاة، ومع هذا يخوض في بحر السياسة، حين يتلو من كتاب الله الكريم آيات تتعلق بأمور تدخل في صلب ما يسميه الناس «سياسة».

وكذلك من قنت «قنوت النوازل» المقرر في الفقه، وهو الدعاء الذي يدعى به في الصلوات بعد الرفع من الركعة الأخيرة، خصوصًا في الصلاة الجهرية، وهو مشروع عندما تنزل بالمسلمين نازلة، كغزو عدو، أو وقوع زلزال، أو فيضان أو مجاعة عامة، أو نحو ذلك...

لا أزال أذكر كيف وظف الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله- هذا الحكم الشرعي في تعبئة الشعب المصري ضد الإنجليز، حين كتب في صحيفة «الإخوان المسلمون» اليومية يطالب المسلمين أن يقنتوا في صلواتهم ضد الإنجليز المحتلين، واقترح لذلك صيغة يُدعى بمثلها، ولم يلزم أحدًا بها، لكننا حفظناها، وكنا نقنت بها في صلاتنا.. ومن هذا القنوت: «اللهم رب العالمين، وأمان الخائفين، ومذل المتكبرين، وقاصم الجبارين.. اللهم إنك تعلم أن هؤلاء الغاصبين من الإنجليز قد احتلوا أرضنا وغصبوا حقنا، وطغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، اللهم رد عنا كيدهم، وفل حدهم، وأدل دولتهم، واذهب عن أرضك سلطانهم ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين. اللهم خذهم ومن ناصرهم أو عاونهم أو وادهم، أخذ عزيز مقتدر.....».

هكذا كنا ندخل في معترك السياسة، ونخوض غماره، ونحن في محراب الصلاة متبتلون خاشعون. فهذه هي طبيعة الإسلام، لا ينعزل فيه دين عن دنيا، ولا تنفصل فيه دنيا عن دين، ولا يعرف قرآنه ولا سنته ولا تاريخه دينًا بلا دولة، ولا دولة بلا دين.

دعوى أن: «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين»

الذين زعموا أن الدين لا علاقة له بالسياسة من قبل، والذين اخترعوا أكذوبة «لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين» من بعد، أول من كذبوها بأقوالهم وأفعالهم.

فطالما لجأ هؤلاء إلى الدين ليتخذوا منه أداة في خدمة سياستهم والتنكيل بخصومهم، وطالما استخدموا بعض الضعفاء والمهازيل من المنسوبين إلى علم الدين، ليستصدروا منهم فتاوى ضد من يعارض سياستهم الباطلة دينًا، والعاطلة دنيا.

لا أزال أذكر كيف صدرت الفتاوى ونحن في معتقل الطور سنة ٤٨/ ١٩٤٩م بأننا - نحن الدعاة إلى تحكيم القرآن وتطبيق الإسلام - نحارب الله ورسوله ونسعى في الأرض فسادًا فحقنا أن نقتّل أو نصلّب، أو تقطع أيدينا وأرجلنا من خلاف، أو ننفى من الأرض !

ويتكرر هذا في أكثر من عهد، تتكرر المسرحية وإن تغيرت الوجوه!

ولا أزال أذكر - ويذكر الناس - كيف طُلب من أهل الفتوى أن يصدروا فتواهم بمشروعية الصلح مع الكيان الصهيوني، تأييدًا لسياستهم الانهزامية، بعد أن أصدرت الفتوى من قبل بتحريم الصلح معه، واعتبار ذلك خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين!

وما زال الحكام يلجأون إلى علماء الدين، ليفرضوا عليهم فتاوى تخدم أغراضهم السياسية، وآخرها محاولات تحليل فوائد البنوك وشهادات الاستثمار، فيستجيب لهم كل رخو العود - ممن قل فقههم أو قل دينهم - ويأبى عليهم العلماء الراسخون: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله﴾ (الأحزاب: ٣٩).■

هدية العام الجديد

يبلغ بنا الخوف مداه عندما ننظر في واقعنا الآن فندرك مدى اتساع الهوة، بيننا وبين السلف الصالح رضي الله عنهم، ولكن الله تعالى يمن علينا من حين لآخر بالتعامل مع نماذج من المسلمين - وإن أصبحت نادرة - إلا أنها لا تزال موجودة تهب علينا كنسمات ندية وقطرات عذبة تخفف عنا وطأة ظلما الماديات فتنبت لنا عُشبة خضراء في صحراء حياتنا كأنها قُطفت لتوها من رياض سلفنا الصالح.

هلت أيام العام الهجري الجديد... حيث يتبادل البعض الهدايا، فهي علامة الحب في الله.. قال رسول الله ﷺ «تهادوا تحابوا»... وكم يكون للهدية من أثر طيب خاصة لمن جمعهم الحب في الله، والعمل لنشر دعوته؟

جاءني زوجي في أول أيام العام الجديد يحمل بين يديه ظرفاً ووضعه أمامي قائلاً: هذه هدية لي ولك بمناسبة العام الجديد.. أهداها لي أحبُ إخواني إليَّ... فقد هداني الله على يديه منذ بلوغي سن الصبا.. ولا نزال بفضل الله وحده مجتمعين على طاعته والعمل لنصرة دعوته.

تلفتُ حولي بمنة ويسرة متسائلة: أين الهدية؟ فرد زوجي: ألم أقل لك إنها بداخل هذا الظرف... افتحيه وستجدينها بداخله.

همممتُ بفتح الظرف متوقعة أن أجد بداخله مبلغاً من المال.. أو كتاباً حيث يعلم صديق زوجي مدى حبنا للقراءة، أو شريط فيديو أو مجموعة قصص لأولادنا.. دارت بخلدي أشياء كثيرة، ولكن فوجئت بما لم يخطر لي على بال.

وجدتُ بداخل الظرف «كارتاً» رقيقاً تزهو أسطره بكلمات لم تعهدها عيني من قبل ويحتوي على هديه غير مسبوقة... يصفها مُهديها بقوله:

أخي الحبيب... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

مع نسمات هذا العام المبارك قررت أن أقدم لك أغلى هدية أنت وزوجك... داعياً الله عز وجل أن تكون من أهل الجنة... وتكون هي زوجك في الجنة.

هدية للآخرة

أخي الحبيب: هديتي إليك لن تعرف قيمتها الآن أنت وزوجك... قد تنساها... ولكن - إن شاء الله - يؤتى بك يوم القيامة ويُقال لك يا فلان بن فلان، لك من الحسنات كذا أو كذا - بإذن ربي - قد أهداها لك فلان بن فلان.. لقد وضعتُ مبلغاً معيناً باسمك أنت وزوجك كصدقة جارية في أحد المشاريع الخيرية... أسأل الله تعالى أن يبارك لكما في هذا المال وينميه ويزيده عنده، وألا يحرمني القبول والإخلاص... أخوك...».

أغلقت الظرف... وشعرتُ بعبير من رياض السلف يُعطر المكان.. وبدموع في عيني: لماذا تاهت منَّا تلك المعاني الجميلة، وتغربنا عنها؟ أدركتُ أننا لم نفقه بعد كيف يكون الإسلام منهج حياة لكل صغيرة وكبيرة في حياتنا... فنحن نطبقه في أمور... وفي وأمور أخرى كثيرة نغفل عنه، إذ تحكمنا العادات والتقاليد أو...!.

تُرى من منَّا اليوم يملك الابتسامة، ويشعر بالسعادة لو جاءه ساعي البريد برسالة ود وحب من أخ في الله فإذا بها تحوي بعضاً من عيوبه فيحمد الله ويدعو بالرحمة لأخيه؟

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي».

إننا إذا أردنا أن نطور حياتنا من جذورها بإسلامنا لفعلنا... لكننا نحتاج فقط إلى عزم شديد، وهمة عالية تمدنا بها رياح طيبة من رياض السلف... فاللهم لا تحرمنا منها، واجعلنا من أهلها. ■

أم جهاد - مكة المكرمة

غياب الزوج يؤثر سلبياً على نفسية زوجته

زوجات الموظفين ورجال الأعمال وغيرهم ممن يسافرون كثيراً، أكثر عرضة للإصابة بمشكلات نفسية وعقلية بنحو ثلاث مرات من زوجات الموظفين الذين لا يسافرون.

هذا ما تؤكده دراسة نشرتها مجلة «الطب البيئي والصحة المهنية» حديثاً. وقد توصل الباحثون إلى هذه الاكتشافات بعد تحليل المعلومات والدعاوى المسجلة لزوجات الموظفين العاملين في إحدى المؤسسات الدولية الكبرى، التي يُضطر ثلثا موظفيها إلى السفر للعمل لمرة واحدة على الأقل كل سنة، فيما يُضطر الثلث الآخر للسفر أربع مرات سنوياً.

ووجد الباحثون أن أكثر من ٤٦٠٠ زوجة رفعوا دعاوى بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨. وسجلت زوجات رجال الأعمال المسافرين باستمرار، دعاوى أكثر من زوجات المقيمين بنحو ١٦٪، كما عانت هؤلاء السيدات من زيادة في المشكلات النفسية بنحو الضعف.

ويعتقد الباحثون أن زوجات المسافرين بصفة عامة يعانين من اضطرابات نفسية وعقلية بنسبة أعلى، لأن الغياب المستمر لشريك الحياة يسبب تشوش الحياة الأسرية، وعدم القيام بالواجبات الزوجية على نحو صحيح. ولاحظ الخبراء أن هؤلاء الزوجات يُصبن أيضاً بمشكلات جلدية وهضمية بنسبة أعلى، مشيرين إلى أن النساء أكثر تأثراً بغياب شريك الحياة من الرجال بنسبة اثنين إلى واحد. ■

١٥٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية

ذكر تقرير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الأطفال (اليونيسيف) أن ١٥٠ مليون طفل يشكلون ثلث أطفال العالم النامي يعانون من سوء التغذية!

وأشار التقرير - الذي شمل أكثر من مائة دولة - إلى أن نصف أطفال جنوب آسيا تقريباً يعانون هذه المشكلة، بينما يعاني منها نحو ثلث أطفال منطقة جنوب الصحراء الإفريقية.

وعلى الرغم من ذلك فقد أشار التقرير إلى أن حالات سوء التغذية قد انخفضت في ١٨ دولة بنسبة ٢٥٪ أو أكثر، موضحاً في الوقت نفسه أن التغلب على تلك المشكلة مازال يشكل صعوبة بالغة! ■

كيف نعبر بأبنائنا جسر المراهقة في أمان؟

فترة إثبات الذات والمشاعر المتقلبة.. ودور الآباء: الحنو والتشجيع والاحتواء

تحقيق: أسماء حسين(*)

خلق الله تعالى - في النفس البشرية - الميل إلى الجنس الآخر ليكون ذلك سبباً في استمرار الحياة، عبر تنظيم وضبط إلهي محكم؛ حتى لا يحدث خلل في المجتمع المسلم. ومرحلة المراهقة من المراحل التي يظهر فيها هذا الميل بقوة بسبب ما يطرأ على المراهق (أو المراهقة) من تغيرات نفسية وعضوية تنعكس على سلوكه سلباً أو إيجاباً. فكيف يتجاوز الشاب والفتاة هذه المرحلة - بمعية الوالدين - دون حدوث مشكلات نفسية أو عاطفية تؤثر على حياتهم في المستقبل؟.

تقول إيناس محمد - مختصة نفسية -: فيما يتعلق بالفتاة فإن الاضطراب الداخلي للمراهقة يورثها حالة من القلق وعدم التوازن وعدم القدرة على تنظيم أعمالها. وكذلك تحرص المراهقة على تقليد الكبار وإشباع الشعور لديها بأنها قد بلغت سناً يجب ألا يتحكم فيها بها أحد، مما يؤدي إلى الصدام بين البنت ومن حولها، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة.

والجو الأسري هو المناخ الذي تترعرع فيه مشكلات المراهقة أو يتم القضاء عليها، فدور المنزل قبل سن المدرسة، ودور المدرسة يكمل دور المنزل، فإذا لم يكن الأب والأم على دراية بالتعامل مع الأبناء في هذه السن فسيحدث ما لا تحمد عقباه.

تقلب المشاعر

رانيا سيد - إخصائية نفسية - تتفق مع الرأي السابق، فتقول: إن من صفات مرحلة المراهقة الإحساس بتوهج المشاعر والاندفاع نحو الجنس الآخر، إلا أن هذه الأحاسيس غالباً ما تكون متقلبة: تختلف بتقدم السن، ونضج المشاعر والفكر، ونصيحتي لكل مراهقة تشعر بميل قلبي لأي شاب أن تتأكد أن هذا الشعور سوف يتغير مع تقدم سنها ونضج مشاعرها واتساع فكرها وزيادة خبرتها في التعامل والاحتكاك، وخاصة بعد أن تنتهي من تعليمها، إذ تكون هناك فرصة أكبر للاختيار.

اشغلوهم بالمفيد النافع والانتماء لرفقة صالحة.. مع تنمية التفكير الابتكاري وتقوية الثقة في النفس

من سمات المراهقة

في السياق نفسه؛ ينصح الدكتور محمد محمود هليل - أستاذ علم نفس النمو - بتوظيف ميول المراهق (الفتى) للاتجاه الصحيح بدلاً من صرفها إلى الشهوة، فيقول: «في بداية هذه المرحلة يتسم المراهق بالخمول والكسل والتراخي ثم يزداد نشاطه تدريجياً ويصل إلى أقصى إمكاناته؛ في نمو وازدياد جميع حواسه: السمع والبصر والتذوق واللمس والشم، إذ تؤدي جميع وظائفها على الوجه الأكمل».

لذا يجب استغلال هذه الإمكانات الهائلة - بدلاً من شغلها بالتفكير في الجنس الآخر - في جمع أكبر قدر من المعلومات عموماً، وفي المذاكرة بصفة خاصة، إذ ثبت أنه كلما استغل الطالب عدداً أكبر من حواسه كأن يذاكر بصوت مرتفع مع الكتابة فيستغل السمع والبصر إلى جانب الكلام والكتابة، الأمر الذي يزيد من نسبة تركيزه.

ويضيف أن التفكير الابتكاري ينمو في هذه المرحلة أيضاً بصورة واضحة، وتزداد قدرة المراهق على هذا اللون من التفكير، ويظهر ذلك في محاولاته الأدبية بكتابة بعض الخواطر والأزجال والأشعار أو رغبته في ممارسة الرسم، وأحياناً يتفوق البعض في الرياضيات مما يعكس قدرته الابتكارية في حل المسائل.

كما يظهر التفكير النقدي كسمة عقلية للمراهق، إذ لا يقبل ما يسمع أو ما يقرأ دون تمحيص مهما كان المصدر الذي يستقبل منه، كما تزداد قدرته على التخيل والابتكار والتذكر، ومن هنا يُنصح الآباء والمعلمون - كما يقول الدكتور هليل - بـ:

١ - تنمية القدرة عند المراهقين على أن يفكروا لأنفسهم تفكيراً مستقلاً بدلاً من أن نفكر لهم.

٢ - البحث عن وسائل استخدام قدرات وطاقات الشباب إلى أقصى حد يتيح لهم استغلال هذه الطاقات، مع إتاحة فرصة الاستكشاف والابتكار أمامهم.

٣ - اتباع الوسائل التي تحول العملية التربوية من عملية تعليم يكون فيها الطالب سلبياً إلى عملية تعليم يكون فيها الطالب إيجابياً.. ومن المعروف أن سماع المراهق لكلمات المديح والثناء على ما ينجزه من أعمال تشجعه وتدفعه نحو القيام بمزيد من الأعمال مع حرصه على تحقيق النجاح.

٤- البحث عن رفقة صالحة للابن تحتويه، وتنمي قدراته وطاقاته.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

معدلات الإنجاب تتراجع في دول العالم

معدل الإنجاب انخفض في العديد من الدول، مع إحجام نسبة متزايدة من السيدات عن الإنجاب، فيما ينذر بهدم التوقعات السابقة، التي تقول: إن عدد سكان العالم سيصل إلى أكثر من عشرة مليارات نسمة مع نهاية القرن الميلادي، بالمقارنة بستة مليارات نسمة حالياً.

وتشير دراسة أعدها خبراء الأمم المتحدة مؤخراً إلى أن السنوات القليلة الماضية شهدت انخفاضاً كبيراً في معدل المواليد في الدول النامية، التي كانت هي السبب الرئيس في الزيادة السكانية في العالم، ومنها: البرازيل، والهند، والمكسيك، والفلبين، ودول إسلامية مثل: إندونيسيا، وإيران، وبنجلاديش، ومصر. ويتجه معدل المواليد إلى أن يصبح ١,٨٥ طفل لكل امرأة مع حلول عام ٢٠٥٠ مقارنة بمعدل يتراوح بين ٢,١ طفل و ٥ أطفال لكل امرأة حالياً.■

مرض نفسي .. علاجه قرآني

القلق .. استعداد وراثي تتهيأ له الأسباب البيئية فيبعث على شقاء المرء

عزة الكيلاني (*)

القلق من أبرز الأمراض النفسية شيوعاً في المجتمعات، حتى إن نسبة المترددين على العيادات النفسية والعصبية، والذين يعانون من مشكلات نفسية، وعلى رأسها القلق في ازدياد مستمر .. ولأننا معرضون للغزو الفكري والثقافي الغربي، فإن أسباب القلق في المجتمعات الغربية ليست بعيدة عنا، ومن هنا تكمن أهمية الحديث عن القلق، وأهم أسبابه، وكيفية الوقاية بالالتزام بتعاليم القرآن الكريم. لذا كان هذا الحوار مع الدكتور زهير أحمد السباعي - رئيس قسم طب الأسرة والمجتمع بكلية الطب في جامعة الملك فيصل بالدمام.

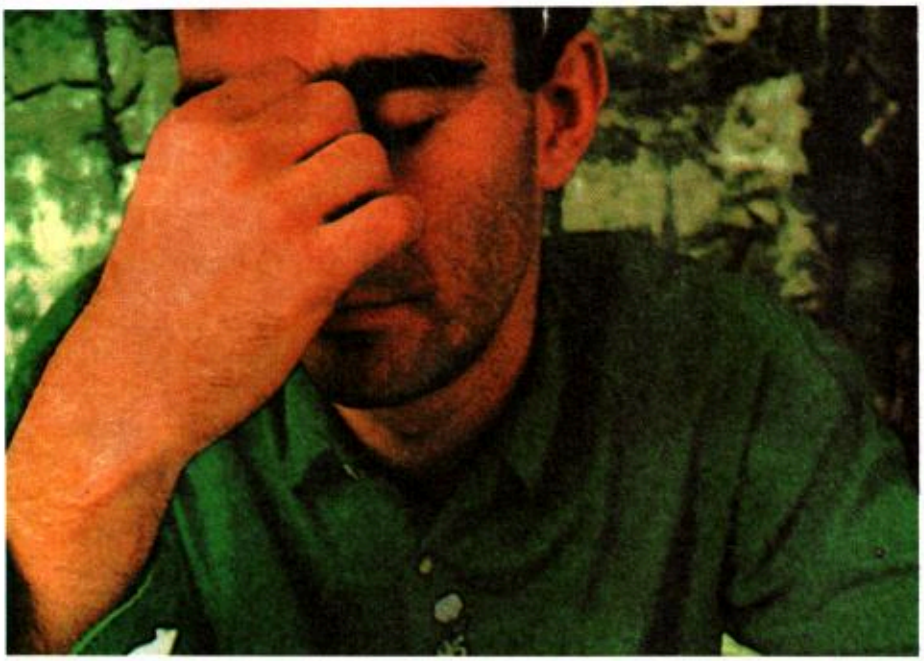

● ما أهم أسباب القلق عموماً؟

○ لا يُولد الخوف أو القلق مع الإنسان، ولكن قد يُولد مع المرء استعداد وراثي للانفعالات العصبية، ويبرز هذا الاستعداد إذا ما تهيأت له الأسباب البيئية، وهي أسباب قد تكمن جذورها في محيط العائلة أو المدرسة أو العمل.

فمن أهم أسباب القلق: البيت الذي يسوده الشقاق أو سوء التفاهم أو إهمال الأبوين لأطفالهما، والمجتمع الذي تركز قيمه على التفوق المادي والصراع من أجل البقاء، وكذلك مطامع الإنسان وآماله عندما تتعدى قدراته، أو رغباته عندما تصطرع مع الفضيلة والأخلاق والضمير.

وفي بلادنا العربية ليس لدينا إحصاء دقيق عن الأمراض النفسية ومدى انتشارها، لكن الإحصاءات في أمريكا تقول: إن ٨٥٪ من المرضى الذين يترددون على الأطباء يعانون من مشكلات نفسية، وفي مقدمتها القلق.

● ما أهم أعراض القلق؟

○ الأعراض العامة هي الإحساس بالانقباض وعدم الطمأنينة والتفكير الملح، واضطراب النوم، وقد ينعكس هذا الاضطراب النفسي على الجسم فتبرد الأطراف، ويتصبب العرق، ويخفق القلب وتتقلص المعدة ويرهق الجسم وتتعطل القدرة على الإنتاج، وقد يهرب الإنسان إلى أحلام اليقظة كعلاج مؤقت.

وقد يصل الأمر إلى عصاب القلق، ويتمثل في الوسواس، أي الخضوع لفكرة ملحة مثل الموت أو المرض أو الخوف من الارتفاع أو الغرف الضيقة، أو العصاب القهري مثل غسل اليدين المبالغ فيه.

د. زهير السباعي

وقد يتعرض مريض القلق لأزمات حادة تستمر دقائق أو ساعات، وإذا أزمن القلق واشتد عليه فقد يؤدي إلى بعض الأمراض النفسية والجسدية مثل قرحة المعدة، وارتفاع ضغط الدم، والربو، وأكزيما الجلد.

وصفات للعلاج

● هل من علاج طبي للقلق؟

○ تتلخص وسائل المدرسة الطبية والنفسية الحديثة لعلاج القلق فيما يلي:

- معرفة السبب، وتناوله بموضوعية والوصول إلى السبب أو الأسباب (التي قد تعود إلى مرحلة الطفولة) ويتم ذلك عن طريق الاستقراء الذاتي أو التحليل النفسي أو العلاج الجماعي.
- الاسترخاء.
- العلاج الطبي بالأدوية المهدئة.

من أسبابه: بيت يسوده الشقاق .. إهمال الأبوين .. مادية المجتمع وثورة التطلعات

وهناك ألوان أخرى من العلاج، كالعلاج المهني، وهو أن يتم شغل المريض بالعمل لصرفه عن التفكير في مشكلته.

ولكن ينبغي أن نعلم أن علاج القلق بالوسائل الطبية والنفسية الحديثة يجدي في بعض الحالات، ولا يجدي في بعضها الآخر، إذ إن العلاج الذي تقدمه المدرسة الطبية والنفسية الحديثة في أغلبه علاج للحالة، وليس علاجاً للجذور.

ويعطينا «ديل كارينجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة» وصفات جاهزة لمحاربة القلق، فهو يقول لنا: لا تعبر الجسر قبل أن تصله (بمعنى لا تقلق للشيء قبل حدوثه)، ولا تبك على اللبن المراق (بمعنى ما فات مات)، ولا تشتر الصفارة بأكثر من ثمنها (أي: لا تعط الأمور أهمية أكثر مما تستحق). ويقول أيضاً: أغلق الأبواب على الماضي والمستقبل وعش في حدود يومك.

العلاج القرآني

● هذا بالنسبة للعلاج الطبي.. فهل يمكن استخدام العلاج الروحاني بالقرآن الكريم؟

○ كتاب الله يجمع بين دفتيه الوقاية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

والعلاج، فأسباب القلق - كما قلنا - كثيرة، وأهمها:

١ - التوجس، وتوقع السوء.

٢ - الصراع بين نوازع الإنسان من جهة، والقيود التي تحول دون هذه النوازع من جهة أخرى.

وهناك أسباب عامة تكمن وراء هذين السببين منها: التفكك العائلي والفردية والوحدة والانحلال الخلقي، وقبل هذا كله افتقاد الصلة بالله سبحانه وتعالى.

والقرآن يتناول هذه العوامل جميعاً طوراً بالوقاية وطوراً آخر بالعلاج، وذلك كما يلي:

أ - **الوقاية:** فحياتنا بكل ما فيها، وما حولها متصلة بالله سبحانه وتعالى.

كما أن دين الإسلام منهج حياة، لا يقتصر على أداء الشعائر، وإنما يحدد مسالك حياتنا ودروبها وعلاقاتنا ومعاملاتنا، ومن هذا المنطلق نجد أن القرآن الكريم يهدينا إلى الوسائل السليمة لاتقاء القلق، ويمهد لنا أرضاً صلبة نقف عليها بثبات وطمأنينة، هذا لو تدبرناه وعقلناه. قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد).

مم يخاف المؤمن؟

إذا تناولنا السبب الأول من أسباب القلق وهو الخوف والتوجس، نسأل: لماذا يخاف المؤمن؟ ومم يخاف ما دام كل شيء بيد الله؟

إن على المؤمن أن يتخذ من الأسباب ما يقيه غوائل الجوع والفقر والمرض، وليعط الأسباب حقها، ثم يترك الأمر بيد الله، ولا يعيش خائفاً يترقب.

فالرزق أولاً، وقبل كل شيء، بيد الله سبحانه. قال تعالى: ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم (٦٠)﴾ (العنكبوت). وقال: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢)﴾ (الذاريات).

وهل يخشى الإنسان مصائب الحياة؟ فليتق إذن أسبابها ما استطاع، ثم ليدع الأمر لله تعالى، وليطرح عن نفسه أثقال الخوف. قال سبحانه: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (٢٢)﴾ (الحديد). وقال: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (١٧)﴾ (الأنعام).

هل يخشى المرض؟ عليه إذن أن يأخذ بأسباب الوقاية والعلاج في حدود استطاعته والأمر لله.

قال سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الذي خلقني فهو يهدين (٧٨) والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) والذي يميتني ثم يحيين (٨١)﴾ (الشعراء). ومن بعد هذا كله فإن مقدرات الكون بيده جلت قدرته: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق: ٣).

من أعراضه: الإحساس بالانقباض.. عدم الطمأنينة.. اضطرابات النوم والتفكير

أما السبب الثاني من أسباب القلق فهو الصراع داخل النفس بين رغباتها من جهة والقيود التي تحد هذه الرغبات من جهة أخرى، وهنا نجد أن القرآن يربي المسلم على الحق الذي يعلو ولا يُعلى عليه، وأن الحلال بين والحرام بين، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، و﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء: ٩).

الصلة بالله علاج روحي

● **ما البرنامج الإيماني الذي يمكن أن يتبعه مريض القلق للنجاة منه؟**

○ الصلة الدائمة بالله التي توفر للإنسان كل مقومات العلاج الروحي، فتنتفي الوحدة والضياع والفراغ الروحي، ويتحقق الانتماء للقوي الأعلى. وتتحقق هذه الصلة عن طريق:

أولا- الصلاة: التي هي صلة بين العبد المؤمن وربه، تستغرق العقل والشعور والوجدان، وهي علاج روحي يوفر للمؤمن سكينة النفس وطمأنينتها.

فالنبي ﷺ كان إذا حزبه أمر صلى، وكان يقول: «أرحنا بالصلاة يا بلال». وكان يقول أيضا: «جُعلت قرة عيني في الصلاة»، ولكن كم من المسلمين يخشعون في صلاتهم حتى لا يعود يربطهم بالحياة من حولهم شيء، وتبقى صلتهم بالله وحده؟ هذه هي الصلاة التي عناها القرآن بقوله: ﴿قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢)﴾ (المؤمنون).

ثانيا- ذكر الله دائماً وفي كل وقت: مما يبعث في النفس إحساساً بالاتصال بالله. كما أن التوكل عليه يقي الإنسان من الوحدة والضياع والعزلة، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد).

ويقول (عليه الصلاة والسلام): «لا يجتمع قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى».

وإلى جانب الذكر هناك الدعاء بالفرج من الهموم، وباب الله مفتوح على مصراعيه لصاحب الهم والكرب. قال سبحانه: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (٦٠)﴾ (غافر).

ثالثاً- تلاوة القرآن: تبعث في النفس السكينة والهدوء، فقد كان مشركو مكة يتواصون فيما بينهم بعدم الإنصات للذكر الحكيم: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾ (فصلت). وذلك حتى لا يتأثروا ببيانه وعظمته فتميل قلوبهم إلى الإيمان: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾. (فصلت).

رابعاً- تقوى الله: الأعمال السابقة كلها تبعث في النفس الطمأنينة شريطة أن تقترن بالعمل الصالح والقول الصالح. قال تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾ (النحل).

اعرف نفسك

هناك جانب آخر من العلاج الروحي الذي يوفره كتاب الله الكريم، هو أن يعرف الإنسان نفسه، فمن خلال هذه المعرفة يكون أقرب إلى الاهتداء إلى بواعث القلق وأسبابه.

ومن أقوال أبي حامد الغزالي: «من عرف نفسه عرف ربه»، إلا أن هناك خيطاً رفيعاً يفصل بين معرفة الإنسان لنفسه، وبين أن يستغرق فيها بصورة تزيد المشكلة.

وأحد أسباب القلق ما يقع فيه الإنسان في حياته العملية من تفريط أو إفراط، فالحياة لا تستقيم إلا بالاعتدال والتوازن، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾ (القصص: ٧٧).

كما يعلمنا القرآن الكريم ألا نستسلم لعقيدة الإحساس بالذنب؛ لأنه إحساس يثقل كاهل الإنسان بالقلق والهم.. قال تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٨٢)﴾ (طه: ٢٨).

وكذلك يعلمنا ألا نتحاسد، فالحسد يولد اضطراب النفس، ولو وعى الحسود أن الله تعالى هو الواهب والمعطي، وأن معيار الخير عند ربه قد يختلف عما يظنه؛ ما كبد نفسه مشقة الحسد. قال سبحانه: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ٣١).

فعلى الإنسان ألا يحمل نفسه فوق طاقتها، والقرآن يدعونا إلى الموازنة بين رغباتنا وقدراتنا حتى نتجنب اضطراب النفس، وقلقها. ■

الصلة الدائمة بالله توفر كل مقومات العلاج الروحي.. والطمأنينة الإيمانية تأتي بالسكينة

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ثلاثيات

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.

- قال الحسن: الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل، فالذي له رأي ولا يُشاور، وأما الرجل لا رجل فالذي ليس له رأي ولا يُشاور.

- ثلاثة يزيد بها الرجل المسلم عزاً: الصفح عمّن ظلمه، والعطاء لمن خدمه، والصلة لمن قطعه.

- ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا بالأخذ والعطاء، والإخوان لا يعرفون إلا عند النوائب.

- ثلاثة عزهن ذل: الدَّين ولو درهم، والغربة ولو يوم، والسؤال ولو: أين الطريق.■

عبدالله نعيم - الجزائر

دروس من الحشرات والأنعام!

- النمل من صغر حجمه وضعف قوته يحمل أضعاف أضعاف وزنه صيفاً ليقتات عليها شتاء دون أن تشغله حلاوة زاد الصيف عن جمع زاد الشتاء لعلمه بضراوة الجوع فيها، ولكونه أخذ العبرة من كثرة الهالكين فيه.. يا أخي افهم: الدنيا صيف والآخرة شتاء... قليل من الاعتبار يرحمك الله.

- الجلالة هي كل ما يُؤكل لحمه من دواب الأرض التي تأكل النجس من الطعام حتى يخبث لحمها، وقد حرم الفقهاء أكلها حتى تُحبس أربعين يوماً تأكل فيها طيب الطعام فتطيب وتحل للأكل، كثير من الناس غرق في الحرام فقذر حاله، وخبث لحمه، وما أحوج إلى حبسه كحبس - الجلالة حبساً لايتناول فيه سوى أطايب الكلام، وصالح الأعمال إلى أن تزكو روحه، وتطيب نفسه فيستحق بذلك دخول الجنة التي لا يدخلها إلا ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ (النحل: ٣٢) وعندما تطرب أسماعهم بسماع النشيد الملائكي الخالد ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾، (الزمر).

- بعض الناس طلق آخراه وتزوج دنياه، سبحان من رفع البهائم فوقه درجة إذ تنفع غيرها وهو لا ينفع نفسه ولا غيره.. الم يقل تعالى: ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾، (الأعراف:١٧٩) - ومنهم دودة قز يموت وسط ما ينسج.. الألفة بين الواحد منهم وشهواته عجيبة، والمؤاخاة بينه وبين شيطانه حميمة... يسعى لحتفه بيده.. ويسير إلى النار في خطى ثابتة... شعاره في الحياة: «يهلكون أنفسهم».■

نظمي جميل الإبراهيم - الكويت

عمر يتزوج أم كلثوم

أحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يصل نسبه وسببه برسول الله ﷺ بزواجه من أم كلثوم ابنة علي وفاطمة - رضي الله عنهما - فخطبها - رضي الله عنه - وهي صغيرة، فقيل له: ما تريد إليها؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

وروى عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أن عمر تزوجها فأصدقها أربعين ألفاً.

قال أبو عمر بن عبدالبر: قال عمر لعلي: زوجنيها أبا حسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد، قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها، فقد زوجتكما، قال: فبعثها إليه ببرد، وقال لها قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت له ذلك، فقال: قولي له: قد رضيت.

ثم أضاف عمر قائلاً: وكنت قد صحبت النبي ﷺ فأحببت أن يكون هذا النسب بالإضافة إلى الصحبة.

وكان زواج عمر من أم كلثوم في ذي القعدة سنة (١٧) هـ، وكان من ثمرة هذا الزواج المبارك أن أنجبت لعمر ابنه زيداً، وابنته رقية.■

سلمان خالد الرومي - الكويت

لايجتمعان

- حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.

- حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.

- حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

- حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

اختيار: أبو ياسر - الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو:

سفيان الثوري

من عواقب المعصية

ذكر ابن القيم - يرحمه الله - في كتابه «الفوائد» من نتائج آثار المعاصي:

١ - قلة التوفيق.
٢ - خمول الذكر.
٣ - فساد القلب.
٤ - الوحشة مع الرب.
٥ - لباس الذل.
٦ - محق البركة في الرزق والعمر.
٧ - فساد الرأي.
٨ - نفرة الخلق.
٩ - إضاعة الوقت.
١٠ - قسوة القلب.
١١ - ضيق الصدر.
١٢ - خفاء الحق.
١٣ - منع إجابة الدعاء.■

الحسين عبدالله مطيع - الرياض

إلى الشهوات أيها المسلمون!

يقول «صموئيل زويمر» رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م:

«إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً...

إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام... ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله.. وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها... وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.. لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له... الا وهو إخراج المسلم من الإسلام.. إنكم أعددتم نَشْئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار... لا يهتم بعظائم الأمور... ويحب الراحة والكسل... ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب... حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة... فهو إن تعلم... فللحصول على الشهوات... وإذا جمع المال فللشهوات.. وإذا تبوأ أسمى المراكز.. ففي سبيل الشهوات.. إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات...

أيها المبشرون:

إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه».■

اختيار: محمد عبدالعزيز النداف العزيزية.الرياض

الكلمة المقصودة

عند شطبك الكلمات الآتية سينتج المقصود منها، وهو اسم ذلك الرجل: «بكى رحمه الله ليلة إلى الصباح فلما أصبح، قيل له: أكل هذا خوفاً من الذنوب؟ فأخذ تبنة من الأرض وقال: الذنوب أهون من هذه، وإنما أبكي خوفاً من سوء الخاتمة».■

محمد بن عوض الرحماني

ا	و	م	خ	ا	س	ا	ب	ك	ي	ل	هـ	ة	ل	ي	ل
ل	ا	ن	و	هـ	ف	ل	ا	ل	ل	هـ	ف	ا	خ	د	ا
خ	ن	■	ف	و	ب	ا	م	ا	ا	ل	ذ	ن	و	ب	ل
ا	م	ي	ا	ن	و	ر	ن	ف	م	هـ	ة	ن	ب	ت	ص
ت	ا	ر	ي	ل	ن	ض	هـ	و	ن	ذ	م	ح	هـ	ل	ب
م	س	و	ا	ا	ذ	ي	م	خ	ا	هـ	ن	ب	ذ	ك	ا
ة	و	ث	ق	ق	ل	ا	ح	و	ق	ي	ل	ص	ا	ا	ح
■	ء	ا	و	و	ا	ن	ر	ف	ل	م	ا	ا	ي	ل	ا

من روائع ابن القيم

- للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

- الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غمّ ساعة فكيف بغم العمر؟!.

- للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل الانتقال إليه.

- كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟

- المخلوق إذا خفته استوحشته، وهربت منه، والرب تعالى إذا خفته أنست به، وقربت إليه.

- دافع الخطرة فإن لم تفعل صارت فكرة فدافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها.

- من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه، وقره الله في قلوب الخلق أن يذلوه.■

علاء محمد الصفطاوي.الخُبر.السعودية

من محاسن الإسلام

زجر النفوس الباغية، وردع القلوب القاسية، الخالية من الرحمة والشفقة، ومن محاسنه: تأديب الجماعات الطاغية، فحكم بقتل القاتل، وأمر بقطع يد السارق، ليحقن الدماء، قال تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (١٧٩)﴾ (البقرة)، والقطع لحفظ الأموال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم (٣٨)﴾ (المائدة)، وحرم الزنى ومقدماته كالنظر إلى الأجنبية، والخلوة بها، والقبلة، واللمس، وأمر برجم الزاني، وقتل اللوطي على رؤوس الأشهاد، وحكم بجلد الزاني البكر، كل ذلك محافظة على الإنسان والأنساب والأعراض وحماية الأخلاق.■

عبدالله الأحمر.إسكان القوات البحرية

سؤال وجواب

● **ما عدد الأسماء التي سمّى الله تعالى بها القرآن الكريم؟**

○ سماه الله تعالى بخمسة وخمسين اسماً وردت جميعها في الآيات القرآنية، مثل: أحسن الحديث، أمر الله، وغيرها.

● **كم مرة وردت كلمة «اركعوا» في كتاب الله تعالى؟**

○ ٣ مرات كالتالي: البقرة: ٤٣، الحج:٧٧، المرسلات:٤٨.

● **كم مرة ورد ذكر «إبليس» لعنه الله - في القرآن؟**

○ إحدى عشرة مرة.

● **كلمتا «اقرأ» و«اقرأوا» أيهما أكثر وروداً من الآخر في القرآن؟**

○ كلاهما ورد ثلاث مرات.

● **ما السور التي ورد فيها ذكر نبي الله آدم - عليه السلام - في القرآن؟**

○ ثماني سور: البقرة - آل عمران - المائدة - الأعراف - الإسراء - الكهف - مريم - طه.

● **أيهما أكثر ذكراً في القرآن: «المهاجرون» أم «الأنصار»؟**

○ «المهاجرون» أكثر ذكراً، فقد ذُكروا خمس مرات، و«الأنصار» مرتين.

● **ما السور التي ورد فيها ذكر نبي الله «ذو الكفل»؟**

○ في الأنبياء آية رقم ١٨٥، وسورة ص آية ٤٨.

● **كم مرة ورد ذكر نبي الله «اليسع» في القرآن؟**

○ مرتين: الأنعام:٨٦، ص:٤٨.

● **ما السورة التي أُخبر فيها ﷺ بالرسالة؟**

○ المدثر.

● **ما السور التي ورد فيها ذكر نبي الله «إدريس» عليه السلام؟**

○ مريم - النساء - الأنبياء.

أين ورد ذكر مريم - عليها السلام - في كتاب الله تعالى؟

○ في سورة آل عمران - النساء - المائدة - مريم - المؤمنون - التحريم.

● **من الصحابي الوحيد الذي أبوه صحابي وابنه صحابي وحفيده صحابي؟**

○ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه.■

شحات بدوي محمود البلينا.سوهاج.مصر

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (٢)

د. محمد موسى الشريف (*)

ومازلنا نستعرض الأدلة والآثار الواردة بشأن قاعدة «الانغماس في العدو»:

١ - فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بإسناد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه، والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء لرقد، والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر في ضراء وسراء» وموضع الشاهد من هذا الدليل قوله ﷺ: «قاتل وراءها بنفسه»، وهذا مظنة الهلكة ولكن الله تعالى يحب هذا الصنيع ويرتضيه.

٢ - وأخرج الإمام أحمد بسنده إلى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه وعلم ما عليه من الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهرق دمه، فيقول الله: انظروا إلى عبدي، رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهرق دمه».

قال ابن النحاس الدمياطي - رحمه الله تعالى: ولو لم يكن في هذا الباب إلا هذا الحديث الصحيح لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس.(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث: فهذا رجل انهزم هو وأصحابه، ثم رجع وحده فقاتل حتى قُتل، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله يعجب منه، وعجب الله من الشيء يدل على عظم قدره، وأنه لخروجه عن نظائره يعظم درجته ومنزلته، وهذا يدل على أن مثل هذا العمل محبوب لله مرضي، لايكتفى فيه بمجرد الإباحة والجواز حتى يقال: وإن جاز مقاتلة الرجل حتى يغلب على ظنه أن يُقتل فترك ذلك أفضل، بل الحديث يدل على أن ما فعله هذا يحبه الله ويرضاه، ومعلوم أن مثل هذا الفعل يُقتل فيه الرجل كثيراً أو غالباً.(٢)

٣ - وروى ابن أبي شيبة والحاكم بسند صحيح إلى أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله، فذكر أحدهم: «رجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له».

ومن أحسن ما يُردّ به على من يقول: إن العمليات الاستشهادية إلقاء بالنفس في التهلكة ما رواه أبو داود والترمذي والحاكم وغيرهم عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس: وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب - رضي الله عنه - فقال: يا أيها الناس: إنكم لتؤولون هذا التأويل، وإنما نزلت فينا الآية معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقد قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: «إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، أنزل الله تعالى ما يرد علينا ما قلنا: ﴿ولا تُلقُوا بأيديكُم إلى التهلُكة﴾ (البقرة: ١٩٥)، وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فمازال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

فأي تفسير أحسن من هذا التفسير الذي فسر به أبو أيوب - رضي الله عنه - هذه الآية؟!! وهل يملك أحد بعده أن يؤول الآية خلاف تأويله؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وقد أنكر أبو أيوب على من جعل المنغمس في العدو ملقياً بيده إلى التهلكة دون المجاهدين في سبيل الله، ضد ما يتوهمه هؤلاء الذين يحرفون كلام الله عن مواضعه فإنهم يتأولون الآية على ما فيه ترك الجهاد في سبيل الله، والآية إنما هي أمرٌ بالجهاد في سبيل الله ونهي عما يصد عنه.(٣)

فإن قيل: قد قال الله تعالى: ﴿ولا تُلقُوا بأيديكُم إلى التهلُكة﴾ (البقرة: ١٩٥)، وإذا قاتل الرجل في موضع فغلب على ظنه أنه يُقتل فقد ألقى بيده إلى التهلكة، قيل: تأويل الآية على هذا غلط ولهذا مازال الصحابة والأئمة ينكرون على من يتأول الآية على ذلك كما ذكرنا.(٤)

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر مزايا الشهيد وفضائله، وأن الله نهى عن تسميته ميتاً، قال: إذا كان الله نهى عن تسميته ميتاً واعتقاده ميتاً لئلا يكون منفراً عن الجهاد، فكيف يسمى الشهادة تهلكة، واسم الهلاك أعظم تنفيراً من اسم الموت، فمن قال: قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة: ١٩٥)، يُراد به الشهادة في سبيل الله، فقد افترى على الله بهتاناً عظيماً.(٥).

وعن القاسم بن مخيمرة أحد أئمة التابعين وأعلامهم أنه قال في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة: ١٩٥) قال: التهلكة: ترك النفقة في سبيل الله، ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس.(٦)

أما الفقهاء - رحمهم الله تعالى - فقد تكلموا عن هذه المسألة كلاماً حسناً جداً، فمن ذلك الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى حين قال: لا خلاف في أن المسلم الأحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل... لكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف أو العاجز، فذلك حرام، وداخل تحت عموم آية التهلكة، وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يُقتل حتى يقتل، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جراته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله، فتُكسر بذلك شوكتهم (٧). ■

الهوامش

(١) مشارع الأشواق - ٥٣٢/١.
(٢) قاعدة في الانغماس - ٥٤ - ٥٥.
(٣) المصدر السابق: ٦١.
(٤) المصدر السابق: ٥٩.
(٥) المصدر السابق: ٦٦.
(٦) مشارع الأشواق: ٥٢٨/١.
(٧) المصدر السابق: ٥٥٧/١.

(*) أستاذ متعاون بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة